الحياة السياسية للامام الكاظم عليه السلام

الشيخ عصري الباني






بسم الله الرحمن الرحيم



معاونية التحقيق

الإهداء

إلى سابع الأنوار الإلهيّة الهادية، وباب الحوائج إلى الله، والمقيد باغلال الطغاة، وكاشف حقيقة ظلمهم، وطغيانهم في عز جبروتهم، وقوتهم غريب بغداد مولانا الإمام موسى بن جعفر (الكاظم) ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ أهدي هذه الرسالة ولسان حالي يقول:
﴿...يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (يوسف، ٨٨).

الحياة السياسية للإمام الكاظم عليه السلام

الشيخ عصري الباني

ماجستير في الفقه والمعارف الاسلامية





بأني، عصري

الحياة السياسية للإمام الكاظم عليه السلام / عصري البأني؛ [ل] جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّة، معاونية التحقيق. -- قم: جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّة، ١٤٣١ق.= ١٣٨٨ش.

٣١٢ص. -- (جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّة، معاونية التحقيق؛ ١٤١).

ISBN ٩٧٨-٩٦٤-١٩٥-٠٣٨-٧: ٣٥٠٠٠ ريال

عربى.

فهرست‌نويسى بر اساس اطلاعات فيپا.

كتابنامه: ص [٢٩٩] - ٣١٢؛ همچنين به صورت زيرنويس.

١. موسى بن جعفر عليه السلام، امام هفتم عليه السلام، ١٢٨-١٨٣ ق.— سرگذشت‌نامه. ٢.اسلام— تاريخ. الف.جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّة. معاونت پژوهش. ب.عنوان.

BP ٤٦/ ٢ب ٩ح ٢٩٧/٩٥٦

الحياة السياسية للإمام الكاظم عليه السلام

المؤلف: الشيخ عصري البأني

الطبعة الأولى: ١٤٣١ق / ١٣٨٨ش

النّاشر: مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّ للترجمة والنشر

الإخراج الفني: السيّد مهدي عمادي المجد

المطبعة: توحيد ● السّعر: ٣٥٠٠٠ ريال ● عدد النسخ: ٢٠٠٠

التوزيع:

● قم، استدارة الشهداء، شارع الحجتيه، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّ للترجمة والنشر. هاتف ـ فكس: ٠٢٥١٧٧٣٠٥١٧

● قم، شارع محمد الامين، تقاطع سالارية، معرض مركز المصطفى صلى الله عليه وآله العالميّ للترجمة والنشر. هاتف: ٠٢٥١٢١٣٣١٠٦ ـ فكس: ٠٢٥١٢١٣٣١٤٦

www.miup.ir , www.eshop.miup.ir
E-mail: admin@miup.ir, root@miup.ir

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

من المزايا الّتي تتفرد بها مدرسة أهل البيت عليهم السلام ثراؤها الثقافي وكثرة التجارب الّتي شهدتها طيلة عصر الحضور، أي ابتداءً من البعثة وإلى بداية الغيبة الكبرى في عام (٣٢٩هـ) وذلك لاعتقاد الشيعة بأنّ وصي النّبيّ صلى الله عليه وآله الذي يأخذ على عاتقه رسالته في حفظ وتفسير الوحي، وتربية الأمة وقيادتها، لابد أن يكون معصوماً، لكي يكون على معرفة بالأهداف العليا لخلافة النّبيّ وإمامة الأمة وأن يسير في ضوئها. وقد أوكلت هذه المهمة خصيصا من بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى علي بن ابي طالب عليه السلام ومن بعده إلى أحد عشر من ذرّيته المعصومين المظلومين عليهم السلام.

وقد اضطلع هؤلاء القادة الإلهيين على امتداد هذا العهد الطويل نسبياً، و خاضوا فيها تجارب شتّى وعاشوا في ظروف متباينة، بالمحافظة على رسالة النّبيّ محمد صلى الله عليه وآله وتفسيرها وإبلاغها من جهة، واضطلعوا من جهة أخرى بزعامة الأمّة الإسلامية، رغم الظروف السياسية العصيبة والمريرة. ولم تكن

لديهم في هذا السياق قضية أخرى تضاهي هذه القضية أو تفوقها في الأهمية، وإن كانوا قد دفعوا إزاء هذه المسؤولية الكبرى ثمناً باهضاً انتهى إلى التضحية بأنّفسهم، أو حتى بأصحابهم وأهل بيتهم وسبي نسائهم وأطفالهم.

وقد أدى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ـ وهو سابع الأئمة المعصومين ـ دوراً قيّماً في صيانة الإسلام الأصيل، وبيان مواقف الخط الرسالي، دون أن يعتريه أي خوف أو وجل من الحكومة العباسية الّتي كانت تبدو في الظاهر حكومة قوية. ولهذا فقد واجه برحابة صدرٍ مشاكل جمّة، من ملاحقة، وسجن، وتعذيب، ثم في آخر المطاف الاستشهاد في سبيل الله، من غير أن يتوانى أو يكل عن أداء مسؤوليته الإلهيّة.

وقد كُتبت حتى الآن حول حياة وسيرة هذا الإمام الهُمام بحوثٌ وفيرةٌ، ولكن لامناص من الإقرار بأنّها كلها لم تبرز إلاّ لمحات من حياته وجوانب من شخصيته؛ وذلك بسبب ما يتصف به من سمو وكمال، باعتباره إماماً معصوماً وإنساناً كاملاً. ولا يرتجى طبعاً أن تقَدَّم لنا بحُوث ما هو أكثر من ذلك. وإنطلاقاً من هذا لابد لنا من الاعتراف بأنّنا لازلنا في بداية الطريق، وهذا ما يستدعي من الكُتاب والباحثين أن يهبوا لكتابة بحوث معمّقة حول المعصومين، من خلال الاستفادة من أحدث المعطيات العلمية والتجربية للبشر من جهة، وآخذين بنظر الاعتبار آخر الشُبهات الّتي يثيرُها الخصوم في هذا المجال من جهة اخرى، وتحويل هذه المهمة إلى نهضة شاملة لدراسة حياة المعصومين، لكي لا يلهث الإنسان المعاصر وراء السراب أكثر من هذا، ولا يتعلّق بقدوات زائفة اصطنعتها الأهواء والميول المنحرفة لبعض المؤسسات والجماعات، ولكي يعرض عن ذلك ويتوجّه نحو القيم المعنوية ويتخّذ من الناس الكُمَّل قدوة.

يسُر معاونية البحوث في جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية أن تتقدم بفائق

الشكر لجميع الأخوة الأعزاء الذين عاضدونا وآزرونا في إعداد ونشر هذا الكتاب، ونخُصُّ منهُم بالذكر الكاتب المُبَجَّل سماحة الشيخ عصري البأني، وكذلك حجة الإسلام والمسلمين عبد المجيد الناصري الذي تكفّل بمهمة دراسة هذا الأثر والإشراف عليه، وقدّم وجهات نظر وملاحظات مفيدة كان لها تاثيرها في الارتقاء بمستواه. وندعو العلي القدير أن يوفق الجميع إلى المعرفة الصحيحة لمدرسة الإسلام المعطاء، وإطاعة النّبيّ الأعظمﷺ وأوصيائه بالحق.

مركز المصطفىﷺ العالميّ للترجمة والنشر
معاونية التحقيق

الفهرس

المقدمة

الحديث عن سيرة، وحياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حديث ذو شجون، وهذا الأمر ناشيء من عدة عوامل، هي:

١. طول فترة إمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، والتي استمرت من سنة ١٤٨هـ إلى سنة ١٨٣هـ أي لمدة خمسة وثلاثين سنة.

٢. الضروف السياسية الّتي مرت بها الأمة الإسلامية في تلك الفترة من حيث إنّ سلطة العباسيين قد ترسخت، وبسطت سيطرتها على جميع أنحاء العالم الإسلامي تقريباً.

٣. بروز الطبيعة الوحشية للعباسيين على حقيقتها، وإبرازهم لهذا الأمر بأبشع الصور من دون وجل، أو خوف، أو مواراة.

٤. التطورات العلمية، والثقافية، وحالة الانفتاح على الثقافات الأخرى، والتي لم يشهد لها العالم الإسلامي نظيراً من قبل، وما تبع ذلك من بروز مدارس فلسفية، وكلامية، وانحرافات عقائدية غاية في الخطورة على عقائد المسلمين، وأفكارهم.

٥. بروز نهج أخلاقي غاية في التحلل ناشيء من التطور الاقتصادي، وتشجيع السلطة الحاكمة عليه.

وعوامل أخرى، والإلمام بكل هذه الجوانب بالشرح، والتحليل متشعب، وطويل، مما دعاني إلى انتخاب أحد هذه الجوانب من سيرة الإمام موسى بن جعفرعليه السلام، وتناوله بالبحث، والتحليل، وقد انتخبت الجانب السياسي من سيرته الشريفة، لما لهذا الجانب من أهمية كبيرة في حياة المسلمين، وأثره على حركة الإسلام خصوصاً في الضروف العصيبة الّتي يمر بها العالم الإسلامي اليوم، فنحن نريد أن نستوحي الحلول من هذه السيرة المباركة لهذا الإمام الهمامعليه السلام، للخروج من هذا الواقع المؤلم الذي يعيشه الإسلام، والمسلمين، ولا يعني ذلك أن الجوانب الأخرى ليست لها أهمية، بل إنّ لها أكبر الأهمية، ولكن هذا الجانب ـ في نظري ـ له أولوية في هذا الزمن لما له تاثير أكبر في حياة الأمة الأسلامية، ومصيرها، وقد قسمت البحث إلى:

١. بحوث تمهيدية.

٢. الضروف السياسية الّتي رافقت فترة إمامتهعليه السلام.

٣. أساليب الإمامعليه السلام في مواجهة السلطة.

٤. اساليب السلطة في محاربة الإمامعليه السلام.

٥. شهادة الإمامعليه السلام.

من الله تعالى نستمد العون: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الممتحنة، ٤.

١
بحوث تمهيدية

أ) ضرورة البحث في سيرة الأئمة عليهم السلام

لا تتمثل ضرورة البحث عن سيرة الأئمة عليهم السلام في المعلومات الّتي ستذكر في هذا البحث، من حيث هي معلومات، كما في القصص، والروايات الأدبية، بل إنّ أهميته تكمن في النتائج الّتي سترتب على هذا البحث، فنحن أمام مجموعة هائلة من الروايات الشريفة، وباعتبار أنّ الضروف الّتي واجهها الأئمة عليهم السلام لم تكن طبيعية، فلا نستطيع حينئذ أن نعتمد على جميع هذه الروايات جميعا، بل لابد من وضع قواعد عامة من خلالها نستطيع أن نحلل سيرتهم، ومن ثم الاستفادة منها في حياتنا، وهذا لا يتم الّا من خلال البحث في سيرة الإمام عليه السلام ليتضح لنا حقيقة شخصيته، وهو ما يساعدنا بعد ذلك في الخروج بالتحليل الصحيح، وأخذ النتيجة المطلوبة، فاذا وصلنا مثلاً من خلال البحث في سيرة الإمام إلى انّه كما تعتقده العامة: انّه شخص من عامة الناس، ولا يختلف عنهم في شيء، فهو يخطئ، ويسهو، ويفعل المنكرات، كما نسبوا أرادة الزنا لنبي الله يوسف عليه السلام،[١] وكما نسبوا التبول من وقوف للنبي

---

١. أضواء البيان: (٢: ٢١٥)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٢: ١١٧)، الدر المنثور: (٤: ٥٢٥).

الأعظمﷺ،[1] فانّ نتيجة بحثنا سوف تختلف اختلافاً كلياً مما لو وصلت نتيجة بحثنا إلى أنّ الإمام تشترط فيه العصمة من الذنوب، والسهو وغيرها من النقائص،[2] وعليه، فلا يمكننا الدخول في البحث، وتناول الموضوع إلّا بعد أن ندخل من هذا الباب، ونقدم هذه المقدمة، ولا أعني هنا أن نسهب في الأبحاث العقائدية، والكلامية الّتي تناولت هذا الموضوع الحساس، والذي ألفت فيه الآف المجلدات، بل أعني بذلك تناوله بطريقة الإشارة، وانتخاب الرأي مع الإشارة إلى ما استفدناه في منابعه الأصلية، والفرعية، وهو ما يعبر عنه بـ(النصف استدلالي) وبذلك نحصل على فائدتين:

١. الإشارة، والتذكير للمطالع بالمباحث العقائدية، وما لذلك من أهمية كبيرة.

٢. التوصل إلى نتيجة حقيقية واقعية قائمة على أساس علمي، مما يؤدي إلى عدم الوقوع بما وقع به بعض المفكرين الإسلاميين ـ من الشيعة بالخصوص ـ من هفوات بسبب جهلهم بهذه الأبحاث، وتعرضهم للمباحث الّتي تبتني عليها.

ب) صفاتهؑ

اسم الإمامؑ موسى. وكان يكنى ابا الحسن، فلما ولد الإمام الرضاؑ ترك كنيته، وكان يكنى أبا إبرهيم، وأبا علي في الخصوص، وربما يقال له أبو الحسن الأول، وللإمام الرضاؑ أبو الحسن الثاني، وللإمام علي بن محمد النقيؑ أبو الحسن الثالث.

وللإمام عدة ألقاب هي:

---

١. الاستذكار: (١: ٣٦١)، شرح معاني الآثار: (٤: ٤٦٧).

٢. معاني الاخبار ـ الشيخ الصدوق ـ: ١٣٣، الإفصاح ـ الشيخ المفيد ـ: ٣٤،تصحيح اعتقادات الإمامية: ١٢٨، مقتضب الأثر: ١٤، كنز الفوائد: ٢٠٤.

١. الكاظم، وقد سمي بذلك لأسباب:

أ) لأنّه كان من المتوسمين،[١] يعلم من يقف عليه بعد موته، ويجحد الإمام بعده إمامته، فكان يكظم غيظه عليهم، ولا يبدي لهم ما يعرفه منهم.[٢]

ب) كظمه من الغيظ، وغض بصره عما فعله الظالمون به، حتى مضى قتيلاً في حبسهم.[٣]

أو كلا المعنيين، وغيرها من عامة الشؤون، فسمي الكاظم لذلك.

٢. لقب أيضاً بالزاهر، وسمي بذلك لأنّه زهر بأخلاقه الشريفة، وكرمه المعنيء التام.

٣. ألكهف الحصين.

٤. قوام آل محمد.

٥. نظام اهل البيت عليهم السلام.

٦. نور اهل بيت الوحي عليهم السلام.

٧. راهب[٤] بنى هاشم.

٨. أعبد أهل زمانه.

٩. أسخى العرب.

١٠. افقه الثقلين.

١١. مفتقد الفقراء.

---

١. توسمت فيه الخير والشر، أي: رأيت فيه أثرا. كتاب العين: (٧: ٣٢١).

٢. علل الشرائع: (١: ٢٣٥)، عيون أخبار الرضا: (٢: ١٠٣)، مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٣٧).

٣. الإرشاد: (٢: ٢٣٦)، الخرائج والجرائح: (٢: ٨٩٧)، مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٣٧)، أعلام الورى باعلام الهدى: (٢: ٣٢)، كشف الغمة: (٣: ٢٢).

٤. الراهب: واحد رهبأنّ النصارى، ومصدره الرهبة والرهبأنّية. والترهب: التعبد. الصحاح: (١: ١٤٠).

١٢. مطعم المساكين.

١٣. العبد الصالح.

١٤. حليف[١] كتاب الله.

١٥. النفس الزكية.

١٦. زين المجتهدين.

١٧. الوفي.

١٨. الصابر.

١٩. الامين.[٢]

وكان نقش خاتمه عليه السلام «حسبي الله» وفيه وردة، وهلال في أعلاه.[٣] وأما صفاته الجسدية: فقد كان عليه السلام أزهر[٤] إلا في القيظ[٥] لحرارة مزاجه، ربع[٦] تمام خضر، حالك، كث[٧] اللحية.[٨]

أقول: كل واحدة من هذه الأسماء والألقاب هي بيان لخلة من الخلال،

---

١. الحليف: المحالف. يقال حالف فلان فلانا، فهو حليفه، وبينهما حلف لأنهما تحالفا بالإيمان أن يكون أمرهما واحدا بالوفاء، فلما لزم ذلك عندهم في الأحلاف التي في العشائر والقبائل صار كل شيء لزم شيئا فلم يفارقه فهو حليفه حتى يقال: فلان حليف الجود وفلان حليف الإكثار وفلان حليف الإقلال، وأنشد قول الأعشى: وشريكين في كثير من الما ل، وكانا محالفي إقلال وحالف فلان بثه وحزنه أي لازمه. لسان العرب: (٩: ٥٤).

٢. مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٣٧)، ألقاب الرسول وعترته: ٦٤.

٣. المحاسن: (٢: ٦٢١)، الكافي: (٦: ٤٧٣)، مكارم الاخلاق: ٩٠.

٤. الأزهر: الأبيض النير، البياض الذي لا يخالط بياضه حمرة. غريب الحديث: (٣: ٢٧).

٥. القيظ: صميم الصيف. كتاب العين: (٥: ٢٠٠).

٦. رجل ربعة ومربوع الخلق، أي: ليس بطويل ولا قصير. كتاب العين: (٢: ١٣٣).

٧. كث الشيء كثاثة، أي كثف. ولحية كثة وكثاء أيضا. ورجل كث اللحية. الصحاح: (١: ٢٩٠).

٨ مناقب ال ابي طالب: (٣: ٤٣٧).

أو صفة من صفاته الإلهيّة، وهي في الحقيقة غير منحصرة فيها، من جهة إنّ كنه، وحقيقة الإمام لا يعلمها الّا الله عزّوجلّ، ورسولهﷺ، والأئمةعليهم السلام، وهو ما أكدت عليه عدّة روايات، منها: ما جاء في الخبر عن عبد العزيز بن مسلم[1] قال: كنا مع الرضاعليه السلام، بمرو[2] فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيديعليه السلام، فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسمعليه السلام، ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم، وخدعوا عن آرائهم، إنّ الله عزّ وجلّ، لم يقبض نبيهﷺ حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن في به نام خدا شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود، والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عزّ وجلّ: ﴿...مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾،[3] وأنزل في حجة الوداع، وهي آخر عمرهﷺ: ﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾،[4] وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمضﷺ حتى بين لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياًعليه السلام علماً، وإماماً، وما ترك لهم شيئاً تحتاج إليه الأمة إلّا

---

١. عبد العزيز بن مسلم: من أصحاب الرضاعليه السلام، روى عنه أبو محمد القاسم بن العلاء، وروى هو عن الرضاعليه السلام رواية مبسوطة شريفة فيها بيان مقام الإمامعليه السلام وأنّ منزلة الإمامة منزلة الانبياء، وأنّها خلافة الله وخلافة الرسولﷺ ومقام أمير المؤمنينعليه السلام وميراث الحسن والحسينعليهما السلام، وفيها الاستدلال بالآيات على انحصار الإمامة في المعصومين سلام الله عليهم أجمعين. معجم رجال الحديث: (١١: ٣٩).

٢. مرو: مدينة بفارس، النسب إليها مروي ومروي ومروزي، الأخيرتان من نادر معدول النسب، وقال الجوهري: النسبة إليها مروزي على غير قياس، والثوب مروي على القياس. لسان العرب: (١٥: ٢٧٦).

٣. الانعام، ٣٨.

٤. المائدة، ٣.

بينه، فمن زعم أنّ الله عزّوجلّ لم يكمل دينه، فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله، فهو كافر به. هل يعرفون قدر الإمامة، ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأناً، وأعلا مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، إن الإمامة خص الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليلعليه السلام بعد النبوة، والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال: (إنّي جاعلُكَ للنَّاسِ إماماً)، فقال الخليلعليه السلام سروراً بها: (وَمنْ ذرِّيَّتي) قال الله تبارك وتعالى: ﴿...لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾،[1] فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله تعالى بأنّ جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ ۞ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ﴾.[2] فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرنا حتى ورثها الله تعالى النّبيّصلى الله عليه وآله، فقال جل وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾،[3] فكانت له خاصة فقلدهاصلى الله عليه وآله علياًعليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ...﴾،[4] فهي في ولد عليعليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبيّ بعد محمدصلى الله عليه وآله فمن أين

---

١. البقرة، ١٢٤.
٢. الانبياء، ٧٢ و٧٣.
٣. ال عمران، ٦٨.
٤. الروم، ٥٦.

يختار هؤلاء الجهال. إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام إنّ الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، إنّ الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيّ والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار. الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى، وأجواز البلدان، والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظماء، والدال على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع،[1] الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير،[2] والروضة. الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد[3] الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله. الإمام المطهر من الذنوب والمبرّأ عن العيوب، المخصوص بالعلم،

---

١. اليفاع: المرتفع من كل شيء. لسان العرب: (٨: ٤١٥).
٢. الغدير: مستنقع ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً ولا يبقى إلى القيظ إلّا ما يتخذه الناس من عد أو حائر أو وجذ أو وقط أو صهريج. كتاب العين: (٤: ٣٩٠).
٣. الناد والنادي: الداهية. مجمع البحرين: (٤: ٢٨٨).

المرسوم بالحلم، نظام[1] الدين، وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين، وبوار[2] الكافرين. الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له، ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء،[3] وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟! أتظنون أنّ ذلك يوجد في غير آل الرسول محمدصلى الله عليه وآله كذبتهم والله أنفسهم، ومنتهم الأباطيل فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً،[4] تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلّا بعداً، ﴿...قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾،[5] ولقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً،[6] وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا

---

١. النظام: كل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام، والجميع نظم. كتاب العين: (٨: ١٦٦).

٢. البوار: الهلاك. الصحاح: (٢: ٥٩٨).

٣. اللبيب: العاقل، والجمع «الالباء». مجمع البحرين: (٤: ١٠٢).

٤. الدحض: الزلق، يقال: مزلقة مدحاض. والدحض: الماء الذي تكون منه المزلقة. كتاب العين: (٣: ١٠١).

٥. التوبة، ٣٠.

٦. الافك: الكذب، ترتيب إصلاح المنطق: ٥٠.

في الحيرة، إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله، واختيار رسول الله ﷺ، وأهل بيته إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾،[1] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ..﴾،[2] وقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾،[3] وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[4] أم ﴿...فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾[5] أم ﴿...قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾[6] أم ﴿...قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا...﴾[7] بل هو ﴿...ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾،[8] فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن ألقدس والطهارة، والنسك، والزهادة، والعلم، والعبادة، مخصوص بدعوة ألرسول ﷺ، ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب،

---

١. القصص، ٦٨.

٢. الاحزاب، ٣٦.

٣. القلم، ٣٧ ـ ٤١.

٤. محمد، ٢٤.

٥. المنافقون، ٣.

٦. الانفال، ٢١ ـ ٢٣.

٧. البقرة، ٧٣.

٨. الحديد، ٢١.

ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله، والرضا من الله عزّ وجلّ، شرف الاشراف، والفرع من عبدمناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع[1] بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله. إنّ الأنبياء والأئمة عليهم السلام، يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى: ﴿...أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2] وقوله تبارك وتعالى: ﴿...وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا...﴾،[3] وقوله في طالوت: ﴿...إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾،[4] وقال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿...وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾،[5] وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه، وعترته، وذريته عليهم السلام: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾.[6] وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعِ بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم

---

١. ضطلع: الضلاعة وهي القوة، يقال: اضطلع بحمله أي قوي عليه ونهض به. لسان العرب: (٨: ٢٢٨).

٢. يونس، ٣٥.

٣. البقرة، ٢٦٩.

٤. البقرة، ٢٤٧.

٥. النساء، ١١٣.

٦. النساء، ٥٤.

مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه، تعدوا ـ وبيت الله ـ الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواء هم، فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم، فقال جل وتعالى: ﴿...وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾،[1] وقال: ﴿...فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾،[2] وقال: ﴿...كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾،[3] وصلى الله على النّبيّ محمد وآله وسلم تسليماً كثيرا.[4]

أقول: ومن كل ذلك يتضح بأنّ هذه الألقاب، والأسماء إنّما هي غيض من فيض صفاتهم وألقابهم الّتي منّ الله تعالى بها عليهم، وهي ممّا ظهر للناس، وأما الحقيقة الكاملة فلا يمكن معرفتها للناس.

ج) أم الإمام عليه السلام

ثبت في الأبحاث العقائدية أنّ الله تعالى ينتخب لأوليائه الأصلاب الطاهرة، والأرحام المطهرة، وقد أشار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله:

«فَاسْتَوْدَعهُمْ في أَفْضَلِ مسْتَوْدَعٍ وأَقَرَّهُمْ في خيْرِ مسْتَقَرٍ، تَناسَخَتْهُمْ

---

١. القصص، ٥٠.

٢. محمد، ٨.

٣. غافر، ٣٥.

٤. الكافي: (١: ٢٠٣)، كمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٥، غيبة النعماني: ٢١٦.

كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ، كُلَّمَا مضَى مِنْهُمْ سلَفٌ قامَ مِنْهُمْ بدِينِ اللَّه خلَفٌ، حتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّه سبْحَانَه وتَعَالَى إِلَى محَمَّدصلى الله عليه وآله فأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتاً وأَعَزِّ الْأَرُومَاتِ[١] مَغْرِساً، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ[٢] مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَه».[٣]

فأفضل مستودع استودعهم فيه حظائر قدسه، ومنازل ملائكته، وهو خير مستقرّ أقرّهم فيه، ومحلّ كرامته في مقْعَد صدْق عنْدَ مليك مقْتَدر، وتناسخ الأصلاب لهم إلى مطهّرات الأرحام نقلهم إليها نطفاً، وكرائم الأصلاب: ما كرم منها وحقّ لأصلاب سمحت بمثلهم أن توصف بالكرم. ومطهّرات الأرحام: ما طهر منها، وحقّ لما استعدّ منها الإنتاج مثل هذه الأمزجة، وقبولها أن تكون طاهرة من كدر الفساد. فمذهب أهل البيتعليهم السلام يطهّر أصول الأنبياء من طرف الآباء، والأمّهات عن الشرك، ويرجع ذلك لما لهذه الأمور من أثر عظيم في شخصية الانسان، ونجد لذلك أثراً حتى في الفقه، ليس عندنا فحسب بل عند العامة أيضاً، فنجدهم يشيرون إلى ذلك في موضوع ابن الزنا والأحكام الّتي تتعلق به، من حيث عدم صلاته للجماعة، أو الشهادة، أو في توليه القضاء، وغيرها من الأحكام الّتي ذكرت في محلها،[٤] ولو لم يكن لذلك أثر لما كان هناك معنى لهذه الأحكام، وعليه فلابدّ حينئذ من أن تكون أمهات الأنبياء، والأئمةعليهم السلام من أطهر، وأفضل البشر.

---

١. الارومة: أصل كل شجرة، وأصل الحسب: أرومته، والجميع: أروم وأرومات. وأروم الاضراس: أصول منابتها. كتاب العين: (٨: ٢٩٦).

٢. الصدع: نبات الأرض لانه يصدع الأرض، والأرض تتصدع عنه. كتاب العين: (١: ٢٩٢).

٣. نهج البلاغة، الخطبة: ٩٤، شرح محمد عبدة: (١: ١٨٤).

٤. راجع: مسند احمد:(٢: ٣١١)، سنن ابن ماجة: (٢: ٨٤٦)، فتح الباري: (٢: ١٥٥)، المصنف:(٧: ٤٥٧)، منتخب مسند عبد بن حميد: ٤٢٧.

فإذا اتضح هذا الأمر أقول: إنّ أم الإمام موسى بن جعفرعليه السلام أم ولد[١] اسمها حميدة البربرية،[٢] وقد كانت أسرت في بلاد البربر،[٣] وجيء بها لبيعها في المدينة، وقصة شراء الإمام الباقرعليه السلام لها تذكرها الروايات الشريفة، إذ يدخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر(الإمام الباقرعليه السلام) وكان أبو عبد الله (الإمام الصادقعليه السلام) قائماً عنده، فقدم إليه عنباً، فقال: حبة حبة يأكله الشيخ الكبير، والصبي الصغير، وثلاثة، وأربعة يأكله من يظن انّه لا يشبع، وكله حبتين حبتين، فانّه يستحب، فقال (ابن عكاشة) لأبي جعفرعليه السلام: لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله، فقد أدرك التزويج؟ قال، وبين يديه صرة مختومة: أما انّه سيجيء نخاس[٤] من أهل بربر، فينزل دار ميمون، فنشتري له بهذه الصرة جارية، قال: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوماً على أبي جعفرعليه السلام فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا، فاشتروا بهذه الصرة منه جارية، قال: فأتينا النخاس، فقال: قد بعت ما كان عندي إلّا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرى،[٥] قلنا: فأخرجهما حتى ننظر إليهما، فأخرجهما، فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة قال: بسبعين ديناراً قلنا: أحسن قال: لا أنقص من سبعين دينار، قلنا له نشتريها منك بهذه الصرة ما

---

١. أم الولد: هي الجارية التي تلد من مالكها، فاذا مات فإنها تشترى من مال ابنها، وتعتق لأن الانسان لا يملك ابويه، ولا ولده. فقه الرضا: ٢٩١، المقنعة: ٦٠١، النهاية: ٤١٠، السرائر: (٢: ٣٤٨)، قواعد الاحكام: (٣: ٢٤٦).

٢. الاصول الستة عشر: ١٠٣، المحاسن: (١: ٨٠)، بصائر الدرجات: ٤٦٠، الكافي: (١: ٣٨٥)، عيون اخبار الرضا: (٢: ٢٦)، الامالي ـ الصدوق: ٥٧٢، تهذيب الاحكام: (٦: ٨١).

٣. بلاد البربر: هي ناحية كبيرة من بلاد المغرب. الانساب: (١: ٣٠٦).

٤. النخاس: بائع الدواب، سمي بذلك لنخسه ايّاها حتى تنشط، وقد يسمى بائع الرقيق نخاسا، والاول هو الاصل. لسان العرب: (٦: ٢٢٨).

٥. الامثل: الافضل، يقال: فلان امثل من فلان أي أفضل منه. لسان العرب: (١١: ٦١٣).

بلغت، ولا ندري ما فيها، وكان عنده رجل أبيض الرأس، واللحية، قال: فكّوا وزنوا، فقال النخاس: لا تفكوا فانّها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أبايعكم، فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا، وفككنا الخاتم، ووزنا الدنانير، فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد، ولا تنقص، فأخذنا الجارية، فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام وجعفر قائم عنده، فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة، فقال: حميدة في الدنيا، محمودة في الآخرة، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيب؟ قالت: بكر قال: وكيف، ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلّا أفسدوه، فقالت: قد كان يجيئني، فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة، فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس، واللحية، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني، ففعل بي مراراً، وفعل الشيخ به مراراً فقال: يا جعفر خذها إليك، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام.[١]

أقول: إنّ الإمام عليه السلام يشير إلى المعنى الذي بيناه من أنّ الله تعالى يولي عناية عظمى بالأصلاب، والأرحام الّتي تحمل الأئمة، وأنّ أمهات الأئمة لابد ان تتوفر فيهن صفات خاصة، وهو ما عبر عنه عليه السلام بقوله: «حميدة في الدنيا، محمودة في الآخرة»، ويؤكد على هذا المعنى أيضاً قول الإمام الصادق عليه السلام: «حميدة مصفاة من الادناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى اديت إليّ كرامة من الله لي، والحجة من بعدي»[٢] فالعقل السليم، تؤيده الروايات الشريفة يؤكدون على أنّ هناك للباري تعالى عناية خاصة بأمهات الأئمة، كما ورد في المقطع الذي نص على أنّ هناك حارساً كان يحرسها، ثم بينت الرواية كنه هذا الحارس، وإنّه ملك من مجموعة من الملائكة مهمتها

---

١. الكافي: (١: ٤٧٧)، الثاقب في المناقب: ٣٧٩، الخرائج والجرائح: (١: ٢٨٩)، مدينة المعاجز: (٥: ٩٦).

٢. الكافي: (١: ٤٧٧)، دلائل الإمامة: ٣٠٨، مناقب آل ابي طالب: (١: ٢٢٨).

حماية، وصيانة الوعاء الذي سيحمل ما عبر عنه الإمام الباقرعليه السلام بأنّه: «خير أهل الارض، وحجة الله على خلقه». ولم يقتصر الأمر على ماتقدم بل إنّ بعض الروايات تشير إلى كرامات، ومكاشفات لهذه المرأة العظيمة، وهو ما أشارت إليه الرواية الّتي نصت على أنّ حميده أم موسى بن جعفرعليه السلام لما اشترت أم الرضاعليه السلام نجمة ذكرت حميده: انّها رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها: يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى، فانّه سيولد له منها خير أهل الأرض، فوهبتها له... الخبر.[1]

د) مولد الإمامعليه السلام

في قصص ولادات الأئمة نلاحظ أنّ هناك أسلوباً تبليغياً اتخذه الأئمةعليهم السلام للتنبيه إلى حقيقتهم، وإلى ما يجب عليه أن تكون عقيدتنا بهمعليهم السلام، وهذا الأسلوب ليس جديداً على الفكر الإسلامي، فهي إحدى الأساليب الّتي اتخذها القرآن الكريم في ولادة عدة أنبياء، منها ما جاء في قصة ولادة أسحاقعليه السلام وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ * وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[2] فالبشرى هي البشارة، والعجل: ولد البقرة، والجمع عجلة، وهو العجول،

---

١. عيون اخبار الرضا: (٢: ٢٦)، الاختصاص: ١٩٦، كشف الغمة: (٣: ١٠٥)، اعلام الورى باعلام الهدى: (٢: ٤١).

٢. هود، ٦٩ ـ ٧٣.

والأنثى عجلة، وعجولة،[1] والحنيذ والحنذ: اسمان للحم، وقد يسمى الشيء بالمصدر، إلّا أنّ هذا لم يرد به المصدر، وقوله تعالى: ﴿...فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ أي: مشوي.[2] والرسل هم الملائكة المرسلون إلى إبراهيم للبشارة، وإلى لوط لإهلاك قومه، وظاهر سياق القصة في هذه السورة أنّها البشارة بإسحاق، ثم تسالموا هم وإبراهيم، فقالوا: سلاماً أي سلمنا عليك سلاماً، وقال إبراهيم: سلام أي عليكم سلام. والسلام الواقع في تحية إبراهيم عليه السلام نكرة، ووقوعه نكرة في مقام التحية دليل على إنّ المراد به الجنس، أو أنّ له وصفاً محذوفاً للتفخيم، ومزيد التكريم، والتقدير: عليكم سلام زاك طيب، أو ما في معناه، ثم ما أبطأ في أن قدم إليهم عجلاً مشوياً يقطر ماء، وسمناً، وأسرع في ذلك، وعدم وصول أيديهم إليه كناية عن إنّهم ما كانوا يمدون أيديهم إلى الطعام، وذلك أمارة العداوة، وإضمار الشر، وأوجس في نفسه خيفة، أي أضمر. وكذلك التوجس.[3] ولذلك أمنوه، وطيبوا نفسه بقولهم: ﴿...لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾، ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ فقد كانت إمرأة إبراهيم عليه السلام كانت قائمة تنظر ما يجرى عليه الأمر بين بعلها، وبين الضيفين النازلين به، وتحادثهم، فبشرته الملائكة بالولد، فضحكت من الضحك بفتح الضاد، أي حاضت،[4] وكانت آية تهيء نفسها للإذعان بصدقهم فيما يبشرون به، وهي من المعاجز، إذ يولد من إمرأة عجوز في سن الكهولة.

---

١. لسان العرب: (١١: ٤٢٩).
٢. كتاب العين: (٣: ٢٠١).
٣. الصحاح: (٣: ٩٨٨).
٤. كتاب العين: (٣: ٥٨).

أيضاً ما حدث في قصة ولادة موسى عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ❊ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ❊ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ❊ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ❊ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ❊ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ❊ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾،[1] يذكر الباري تعالى بما من عليه، وذلك حين ولد، فقد كان بعض الكهنة أخبر فرعون انّه سيولد في بني إسرائيل مولود يكون بيده زوال ملكه، فأمر فرعون بقتل كل مولود يولد فيهم، فكانوا يقتلون المواليد الذكور، حتى إذا ولد موسى عليه السلام أوحى الله إلى أمه أن لا تخاف، وترضعه، فإذا خافت عليه من عمال فرعون، وجلاوزته تقذفه في تابوت، فنقذفه في النيل، فيلقيه اليم إلى الساحل حيال قصر فرعون، فيأخذه، فيتخذه ابناً له، وكان لا عقب له، ولا يقتله، ثم إنّ الله سيرده إليها. ففعلت كما أوحى إليها، فلما جرى التابوت بجريان النيل أرسلت بنتاً لها، وهي أخت موسى عليه السلام أن تجس أخباره، فكانت تطوف حول قصر فرعون حتى وجدت نفراً يطلبون بأمر فرعون مرضعة ترضع موسى عليه السلام، فدلتهم أخت موسى عليه السلام على أمها، فاسترضعوها له، فأخذت ولدها، وقرت به عينها، وصدق الله وعده.

---

١. القصص، ٧ ـ ١٣.

أيضاً في قصة نبي الله عيسى عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا * فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا * قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا * قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا * قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا * قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا * فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا * فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا * فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا * وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا * فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا * فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا * يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا * فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا * قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا * وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا * وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾.[1]

وقد أشارت روايات الفريقين إلى قصة ولادة النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، والحوادث الّتي رافقتها،[2] وكذلك الأمر في قصة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة المشرفة،[3] وهكذا الأمر في جميع الأئمة عليهم السلام، والإمام موسى بن

---

١. مريم، ١٦ ـ ٣٣.

٢. الاصابة: (١: ٢٧٥)، مجمع الزوائد: (٨: ٢٢٠)، تحفة الاحوذي: (١٠: ٧٨)، كنز العمال: (١٢: ٤٤٤)، فتح الباري: (٦: ٤٢٥).

٣. مناقب ابن شهر اشوب: (٣: ٣٠١)، حلية الابرار: (١: ٢٣٠)، روضة الواعظين: ٧١ ـ ٧٢. كفاية الطالب ـ الحافظ الكنجي: ٢٦١، السيرة الحلبية: (١: ١٣٩).

جعفرعليه السلام لم تشذ قصة ولادته عن هذا السياق، فقد كانت ولادته عليه السلام بالأبواء في السابع من شهر صفر سنة ثمان وعشرين ومائة،[١] وقصة مولده يرويها أبوبصير[٢] قال:

حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ولده موسى عليه السلام، فلما نزلنا الأبواء[٣] وضع لنا الغداء، وكان إذا وضع

---

١. المحاسن: (٢: ٤١٨)، الكافي: (١: ٤٧٦)، تهذيب الاحكام: (٦: ٨١)، روضة الواعظين: ٢٢١، الارشاد: (٢: ٢١٥)، تاج المواليد(الطبرسي): ٤٦، تاج المواليد (ابن الخشاب): ٣٢، مناقب ال ابي طالب: (٣: ٤٣٧)، عمدة الطالب: ١٩٦، كوصول الايار إلى اصول الاخبار: ٤٣.

٢. يحيى بن القاسم ابوبصير الأسدي، وقيل: أبو محمد، ثقة، وجيه، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وقيل يحيى بن أبي القاسم، واسم أبي القاسم إسحاق. وروى عن أبي الحسن موسى عليه السلام. له كتاب يوم وليلة. أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير بكتابه. ومات ابوبصير سنة خمسين ومائة. رجال النجاشي: ٤٤١.

٣. الابواء: بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة، قال قوم: سمي بذلك لما فيه من الوباء، ولو كان كذلك لقيل الاوباء إلّا أن يكون مقلوبا. وقال ثابت بن أبي ثابت اللغوي: سميت الابواء لتبوء السيول بها وهذا أحسن. وقال غيره: الابواء فعلاء، من الابوة، أو أفعال، كأنه جمع بو، وهو الجلد الذي يحشى ترأمه الناقة فتدر عليه إذا مات ولدها، أو جمع بوى، وهو السواء، إلّا أن تسمية الاشياء بالمفرد ليكون مساوياً لما سمي به، أولى، ألا ترى أنا نحتال لعرفات وأذرعات، مع أن أكثر أسماء البلدان مؤنثة، ففعلاء أشبه به مع أنك لو جعلته جمعاً لأحتجت إلى تقدير واحده؟ وسئل كثير الشاعر: لم سميت الابواء أبواء؟ فقال: لأنهم تبوأوا بها منزلا. والابواء قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة ممّا يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا. وقيل: الابواء جبل على يمين آرة، ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل، وقد جاء ذكره في حديث الصعب بن جثامة وغيره. قال السكري: الابواء جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخزم والبشام، وهو لخزاعه وضمرة. قال ابن قيس الرقيات: فمنى، فالجمار من عبد شمس مقفرات، فبلدح، فحراء فالخيام التي بعسفان أقوت من سليمى، فالقاع، فالابواء وبالابواء قبر آمنة بنت وهب أم النّبيّ صلى الله عليه وآله، وكان السبب في دفنها هناك أن عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وآله، كان قد خرج إلى المدينة يمتار تمرا، فمات بالمدينة،

الطعام لاصحابه أكثره وأطابه، قال فبينا نحن نأكل إذا أتاه رسول حميدة، فقال: إنّ حميدة تقول لك إنّي قد أنكرت نفسي، وقد وجدت ما كنت أجد إذا حضرتني ولادتي، وقد أمتني أن لا أسبقك يابني هذا، قال: فقام أبو عبد اللهعليه السلام، فانطلق مع الرسول، فلما انطلق قال له أصحابه: سرك الله، وجعلنا فداك ما صنعت حميدة؟ ـ قال: قد سلمها الله، وقد وهب لي غلاماً، وهو خير من برأ الله في خلقه، ولقد أخبرتني حميدة ظنت أني لا أعرفه، ولقد كنت أعلم به منها، فقلت: وما أخبرتك به حميدة عنه؟ فقال: ذكرت انّه لما سقط من بطنها سقط واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فأخبرتها أنّ تلك أمارة رسول اللهصلى الله عليه وآله، وأمارة الوصي من بعده، فقلت: وما هذا من علامة رسول اللهصلى الله عليه وآله وعلامة الوصي من بعده؟ ـ فقال: يا أبا محمد انّه لما أن كانت الليلة التى علقت فيها بأبني هذا المولود أتاني آت، فسقاني كما سقاهم، وأمرني بمثل الذى أمرهم به، فقمت بعلم الله مسروراً بمعرفتي ما يهب الله لي، فجامعت، فعلقت بأبني هذا المولود، فدونكم، فهو والله صاحبكم من بعدي، إنّ نطفة الإمام ممّا أخبرتك، فانّه إذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر، وأنشأ فيه الروح بعث الله تبارك وتعالى إليه ملكاً يقال له «حيوان» يكتب في عضده الأيمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾،[1] فإذا وضع من بطن أمه وقع يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، فلما وضع يده على الأرض فإنّ منادياً يناديه من بطنان العرش من قبل رب

فكانت زوجته آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، تخرج في كل عام إلى المدينة، تزور قبره، فلما أتى على رسول اللهصلى الله عليه وآله، ستّ سنين، خرجت زائرة لقبره، ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول اللهصلى الله عليه وآله، فلما صارت بالابواء منصرفة إلى مكة، ماتت بها، ويقال إن أبا طالب زار أخواله بني النجار بالمدينة وحمل معه آمنة أم رسول اللهصلى الله عليه وآله، فلما رجع منصرفاً إلى مكة، ماتت آمنة بالابواء. معجم البلدان: (١: ٧٩).

١. الانعام، ١١٥.

العزة من الأفق الأعلى بأسمه، واسم أبيه، يا فلان بن فلان أثبت ملّياً لعظيم خلقتك، أنت صفوتي من خلقي، وموضع سري، وعيبة علمي، وأميني على وحيي، وخليفتي في أرضي، ولمن تولاك أوجبت رحمتي، ومنحت جناني، وأحللت جواري، ثم وعزتي لأصلين من عاداك أشد عذابي، وإن أوسعت عليهم في الدنيا من سعة رزقي، قال: فإذا انقضى صوت المنادي أجابه هو، وهو واضع يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، ويقول: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1] فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول، والعلم الآخر، واستحق زيارة الروح في ليلة القدر، قلت: والروح ليس هو جبرئيل؟ ـ قال: لا، الروح خلق أعظم من جبرئيل، إنّ جبرئيل من الملائكة وإنّ الروح خلق أعظم من الملائكة، أليس يقول الله تبارك وتعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ...﴾[2]؟[3]

أقول: من خلال هذا النص الشريف يتضح جلياً أنّ شخصية الإمام عليه السلام هي ليست كما تمثله بعض المذاهب، والمقولات من انّه من عامة الناس، وليس له ما يميزه عليهم، بل هو كيان قدسي، أوكلت له مهمة عظيمة لا يقدر أن ينهض بها إلّا من تمتع بصفات إلهية خاصة، وهذه الصفات منها ما نستطيع تصورها، ومنها ما لا يمكن إدراكه إلّا من خلال الروايات الّتي ذكرت انّفا.

هـ) الإمام في زمن حياة أبيه عليه السلام

كانت ولادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في سنة (١٢٨هـ)[4] متقارنة مع نهاية

---

١. آل عمران، ١٨.

٢. قدر، ٤.

٣. المحاسن: (٢: ٣١٤)، الكافي: (١: ٣٨٥).

٤. الكافي: (١: ٤٧٥)، تهذيب الأحكام: (٦: ٨١)، الإرشاد: (٢: ٢١٥)، تاريخ مواليد الأئمة: ٣٢، مناقب آل أبي طالب: (٣: ٣٤٧)، المستجاد من الإرشاد: ١٨٢، عمدة الطالب: ١٩٦، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار: ٤٣، اعلام الورى باعلام الهدى: (٢: ٦).

العهد الأُموي سنة (١٣٢هـ)،[١] ونشوء الحكم العبّاسي الذي استولى على حكم العالم الإسلامي تحت شعار الدعوة إلى الرّضى من آل محمدصلى الله عليه وآله.[٢] وعاش في ظلّ أبيه الإمام الصادقعليه السلام عقدين من عمره المبارك، فعاصر حكم السفاح،[٣] ثم حكم المنصور الذي اغتال أباه سنة (١٤٨هـ)[٤] وتصدّى لمنصب الإمامة بعد أبيه الإمام الصادقعليه السلام. وكانت هذه المرحلة مرحلة حساسة مرت خلالها الأمة الإسلامية بالعديد من المنعطفات المصيرية، وقد برزت في تلك الفترة عدة ظواهر، نذكر منها:

---

١. كتاب المحبر: ٣٢.
٢. أخبار الدولة العباسية: ١٩٤، تاريخ ابن خلدون: (٣: ١٢٢).
٣. عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس: أول خلفاء الدّولة العباسية، وأحد الجبارين، ولد سنة ١٠٤هـ ونشأ بالشراة (بين الشام والمدينة) وقام بدعوته أبو مسلم الخراساني مقوض عرش الدولة الاموية، فبويع له بالخلافة جهراً في الكفة سنة ١٣٢هـ وصفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد (آخر ملوك الأمويين في الشام) وكافأ أبا مسلم بأنّ ولاه خراسان. وكان شديد العقوبة، عظيم الانتقام، تتبع بقايا الامويين بالقتل والصلب والاحراق حتى لم يبق منهم غير الاطفال والجالين إلى الاندلس. ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دمائهم. وكانت إقامته بالانبار، حيث بنى مدينة سماها «الهاشمية» وجعلها مقر خلافته. وهو أول من أحدث الوزارة في الاسلام، وكان الأمويون يتخذون رجالاً من الخاصة يستشيرونهم في بعض شؤونهم، وكان مسرفاً في تضييع اموال المسلمين على ملذاته، وهو أول من وصل بمليوني درهم من الظلمة والطغات الذين حكموا العالم الإسلامي. وكان يلبس خاتمه باليمين، خلافا لسنة النّبيّ الاعظمصلى الله عليه وآله كانت في أيامه ثورات قمعها بالقوة. ومرض بالجدري فتوفي شاباً بالانبار سنة ١٣٦هـ تاريخ ابن الاثير: (٥: ١٥٢)، تاريخ الطبري: (٩: ١٥٤)، تاريخ اليعقوبي: (٣: ٨٦)، تاريخ ابن خلدون: (٣: ١٨٠)، تاريخ الخميس: (٢: ٣٢٤)، البدء والتاريخ: (٦: ٨٨)، تاريخ المسعودي: (٢: ١٦٥ ـ ١٨٠)، تاريخ بغداد: (١٠: ٤٦)، فوات الوفيات: (١: ٢٣٢)، المحبر: ٣٣ و٣٤.
٤. الكافي: (١: ٤٧٢)، تهذيب الأحكام: (٦: ٧٨)، الغارات ـ الثقفي ـ (١: ٣)، دلائل الإمامة: ٢٤٦، شرح الاخبار: (٣: ٣٠٧)، الإرشاد: (٢: ١٨٠)، تاج المواليد: ٤٤، مناقب آل ابي طالب: (٣: ٣٩٩)، عمدة الطالب ـ ابن عنبة ـ ١٩٥.

١. ظاهرة التمرّد على السلطة، واعتقاد أبناء الأمة ـ على العموم ـ بأهميّة الثورة، والندم على موقف السكوت أمام الباطل، والدعوة للعلويين الذين يشكّلون الخط المناهض للحكم الأموي، فظاهرة التمرّد أفقدت المركزية للسلطة، وانتهت إلى عدم الطاعة للأُمراء، حتى أصبح شعار الدعوة إلى الرّضى من آل محمدﷺ في هذه المرحلة حديث الساعة الذي كان يتداوله الناس هنا وهناك. وهذه الظاهرة أتاحت للإمام الصادقعليه السلام أن ينفذ من خلالها لتطبيق برنامجه ما دامت السلطة مشغولة بالاضطرابات.

٢. ظهور مقدمات نشوء الدولة العبّاسية، حيث استغلّ العبّاسيون هذه الأجواء وعقدوا اجتماعهم بالأبواء، وقرّروا في ظاهر الأمر أن يكون الخليفة محمداً ذا النفس الزكية، لكنهم دعوا الناس إلى البيعة للعبّاسيين سرّاً، وعيّن إبراهيم الإمام[١] في حينها غلامه أبا مسلم الخراساني قائداً عسكرياً على خراسان، وأوصاه بالقتل، والإبادة الجماعية، والأخذ على الظِّنّة، والتهمة لخصومه الأُمويين وأعوانّهم.

وكان موقف الإمام الصادقعليه السلام من هذه الحركة العبّاسية هو الحياد،

---

١. ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب: زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها. ولد في المدينة سنة ٨٢ هـ، وكان يسكن الحميمة (من أرض السراة، قريبة من معان) وكانت بها منازل بني العباس. أوصى له أبوه بالإمامة، فكان شيعتهم يختلفون إليه ويكاتبونه من خراسان وغيرها، وتأتيه رسلهم. وانتشرت دعوته. وهو الذي وجه أبا مسلم الخراساني واليا على دعاته وشيعته في خراسان، فكان من أبي مسلم أن حارب عمال بني أمية وتغلب على البلاد باسم الإمام. وكانت طريقتهم في ذلك كتمان اسم الإمام إلا عن الدعاة والثقات من الشيعة. ثم ظهر أمر إبراهيم وعلم به مروان بن محمد (آخر الخلفاء الامويين في الشام) فقبض عليه وزجه في السجن بحران ثم قتله في حبسه سنة ١٣١هـ فكانت البيعة من بعده سرا لاخيه أبي العباس (السفاح) بعهد منه. وكان إبراهيم فصيح اللسان، راجع العقل، يروي الحديث والادب. تاريخ ابن الاثير: (٥: ١٥٨)، تاريخ الطبري: (٩: ١٣٢).

وعدم المشاركة فيها، وعدم دعمها، وإخباره، وتنبّؤه بنتائجها، مع عدم توفر الظرف الملائم للثورة العلوية، وذلك لفقدان الشروط الموضوعية لها، وقد تجلى ذلك بوضوح من خلال مواقفهعليه السلام من العروض الّتي تقدّم بها قادة الدعوة العبّاسية للإمامعليه السلام أمثال أبي مسلم الخراساني حيث صرّح لهم مرّة بأنّ الزمان ليس بزمانّه، ومرّة اخرى أحرق الرسالة الّتي وصلته من أحدهم. وتشير إلى هذا المعنى مجموعة من الروايات: ـ

أ) قال أحدهم: كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام، فأتاه كتاب أبي مسلم، فقال: «ليس لكتابك جواب. أخرج عنا».[1]

ب) قال السيد أمير علي[2] عن أبي مسلم: «انّه ظل إلى هذا الوقت مواليا، بل مخلصاً، بل متحمّساً لأبناء علي».[3]

---

١. روضة الكافي: ٢٧٤، بحار الانوار: (٤٧: ٢٩٧).

٢. السيد أمير علي بن سعادت علي الهندي: من كبار المناضلين عن الاسلام في العصر الاخير. ولد في أوهان Unao من إقليم أود (في الهند) من أسرة عربية تنتمي إلى آل البيت سنة ١٨٤٩م. وتعلم في كلكتة ولندن. وأحرز شهادة الحقوق، وتفقه في الشريعة والادب العربي وبرع في القانون والآداب لانكليزية، واحترف المحاماة أمير كاتب بن أمير عمر الفارابي الاتقاني في كلكتة. ثم عين أستاذا للشريعة الاسلامية في كلكتة، فمديرا المدرسة الحقوق فيها، فمستشارا في محكمة بنغالة العليا. واعتزل القضاء فذهب إلى لندن، فعين فيها مستشارا ملكيا في المجلس المخصوص سنة ١٩٠٩ م، وتصدى لرد التهم عن الاسلام فأصدر باللغة الانكليزية (حياة النّبيّ وتعاليمه) و(مختصر تاريخ المسليمن) و(روح الاسلام أو حياة محمد وتعاليمه) وهو أقوى كتبه وأعظمها، و(آداب الاسلام) و(الاحكام الشرعية) وكتبا أخرى أورد Buckland أسماءها. واشترك في السياسة الاسلامية العامة اشتراكاً فعلياً بكتاباته وحملاته على السياسة البريطانية في الشرق الادنى. وكان يكتب بالانكليزية ككبار كتابها. ولم يترك أثرا بالعربية. توفي فجأة في سوسكس من أعمال إنكلترة سنة ١٩٢٨ م. الأعلام: (٢: ١٣).

٣. روح الاسلام: ٣٠٦.

ت) قال شمس الدين السامي: «وعرض أبو مسلم الخراساني الخلافة ابتداءاً على الإمام الصادق، فلم يقبلها».[١]

وأما أبو سلمة[٢]: فانّه عندما خاف من انتقاض الأمر عليه، بسبب موت إبراهيم الإمام، أرسل ـ والسفاح في بيته ـ إلى الإمام الصادقعليه السلام يطلب منه القدوم عليه ليبايعه، وتكون الدعوة باسمه، كما أنّه كتب بمثل ذلك إلى عبد الله بن الحسن. لكن الإمامعليه السلام، الذي كان على علم مطلق بمجريات الأمور رفض الطلب، وأحرق الكتاب، وطرد الرسول.[٣]

وقد نظم أبو هريرة الابار،[٤] صاحب الإمام الصادقعليه السلام هذه الحادثة شعراً، فقال:

---

١. قاموس الاعلام: (٣: ١٨٢١).

٢. حفص بن سليمان الهمداني الخلال، أبو سلمة: أول من لقب بالوزارة في الاسلام. كانت إقامته قبل ذلك في الكوفة، وأنفق أموالاً كثيرة في سبيل الدعوة العباسية. وكان يفد إلى الحميمة ـ في أرض الشراة ـ فيحمل كتب إبراهيم الإمام ابن محمد، إلى (النقباء) في خراسان. وصحبه مرة أبو مسلم الخراساني تابعا له. ولما استقام الامر للسفاح استوزره، فكان أول وزير لاول خليفة عباسي. وكان يسمر كل ليلة عند السفاح، وهو في الانبار. والسفاح يأنس به لما في حديثه من إمتاع وأدب ولما كان عليه من علم بالسياسة والتدبير. واستمر أربعة أشهر، واغتاله أشخاص كمنوا له ليلاً ووثبوا عليه وهو خارج يريد منزله، فقطعوه بأسيافهم، سنة ١٣٢هـ قيل: إن أبا مسلم الخراساني دسهم له لشحناء بينهما، أو لأن السفاح توهّم فيه الميل لآل علي فسلط عليه أبا مسلم. وكان يقال لأبي سملة (وزير آل محمد) ولأبي مسلم (أمين آل محمد) ويعرف بالخلال لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة. وفيات الاعيان: (١: ١٦٣)، تهذيب تاريخ ابن عساكر: (٤: ٣٧٧)، البداية والنهاية: (١٠: ٥٥).

٣. مروج الذهب: (٣: ٢٥٣، ٢٥٤)، ينابيع المودة: ٣٨١، تاريخ اليعقوبي: (٣: ٨٦)، الوزراء والكتاب: ٨٦ امبراطورية العرب: ٤٢١(هامش)، الآداب السلطانية: ١٥٤، ١٥٥، روح الاسلام: ٣٠٨، وعمدة الطالب: ٨٢، ٨٣ المناقب لإبن شهر آشوب: (٤: ٢٢٩)،، بحار الانوار: (٤٧: ١٣٢)عن ابن كادش العكبري في: مقاتل العصابة.

٤. أبو هريرة الابار العجلى من شعراء أهل البيت المتقين: كان راوية شاعراً ناسكاً، لقى الباقر والصادقعليهما السلام وكان يسكن البصرة، مدح الباقرعليه السلام بقوله:

ولما دعا الداعون مولاي لم يكن ليثني إليه عزمه بصواب
ولما دعوه بالكتاب أجابهم بحرق الكتاب دون رد جواب
وما كان مولاي كمشري ضلالة ولا ملبساً منها الردى بثواب
ولكنه لله في الأرض حجة دليل إلى خير، وحسن مآب[1]

وكتب إليه أبو سلمة أيضاً مرة ثانية، عندما أقبلت الرايات: «إنّ سبعين ألف مقاتل وصل إلينا، فانظر أمرك». فأجابه الإمام بالرفض أيضاً.[2]

ولقد كان رفض الإمامعليه السلام لهذه العروض لعلمه أنّها كانت عروضاً سياسيّة مصلحية، وكان الإمامعليه السلام يدرك خلفيّاتها، وبهذا تخلّص الإمامعليه السلام

أبا جعفر انت الإمام احبه وأرضى الذي يرضى به واتابع
اتانا رجال يحملون عليكم احاديث قد ضاقت بهن الأضالع

لما اتى كتاب أبي مسلم الخراساني إلى الصادقعليه السلام: بالليل قرأه ثم وضعه على المصباح فحرقه فقال الرسول ـ وظن ان حرقه له تغطية وستر أو صيانة للامر ـ هل من جواب قال: الجواب ما قد رايت، فقال أبو هريرة:

أقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامليه وعاتق
أتدرون ماذا تحلمون إلى الثرى ثبيرا ثوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحة ترابا وأولى كان فوق المفارق
أيا صادق بن الصادقين ألية بآبائك الاطهار حلفة صادق
لحقا بكم ذو العرش أقسم في الورى فقال تعالى الله رب المشارق
نجوم هي اثنا عشرة كن سبقا إلى الله في علم من الله سابق

فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين. قال ابوبصير قال أبو عبد اللهعليه السلام من ينشدنا شعر أبى هريرة؟ قلت: جعلت فداك انه كان يشرب فقالرحمه الله: وما ذنب يغفره الله لولا بغض على اهـ وورد في الخلاصة أبو هريرة البزاز قال العقيقي: ترحم عليه أبو عبد اللهعليه السلام وقيل له انه كان يشرب النّبيّذ فقال: أيعز على الله أن يغفر لمحب على شرب النّبيّذ والخمر اهـ المعالم:١٤٠، اعيان الشيعة:(٧: ٢٦٠)، المناقب: (٣: ٣٤١).

١. مناقب آل أبي طالب: (٤: ٢٣٠)، بحار الأنوار: (٤٧: ١٣٣).

٢. مناقب آل أبي طالب: (٤: ٢٢٩)، بحار الأنوار: (٤٧: ١٣٣).

من هذه الدعوات الضالة، وجنب الشيعة المنزلقات الّتي كانوا سيقعون بها، كما حدث لغيرهم كما سياتي لاحقاً، كما انّه بذلك فتح لهم آفاقاً أرحب للعمل، والجهاد في سبيل الله تعالى.

٣. تركّزت نشاطات الإمام الصادقعليه السلام نحو البناء الخاص، ومعالجة التحدّيات الّتي كانت تعصف بالوجود الشيعي ضمن عدّة اتّجاهات:

أ) التغيير الثقافي، والفكري: حين قرّر الإمامعليه السلام لزوم الحياد السياسي و كان قد أعدّ برنامجه الذي يستوعب عن طريقه طاقات الأمة، ويلبّي حاجاتها الإجتماعية، والأخلاقية من خلال جامعة أهل البيتعليهم السلام، والتي أسّسها، وطوّرها كي يتمكّن عن طريقها من مواجهة المدّ الفكري المنحرف الذي روّج له الأمويون، وبسبب عجز الّتيار السياسي عن معالجة الإنحرافات استقطب مختلف الشرائح، والإتّجاهات، وتشكّلت لهذه الجامعة فروع في البلاد الإسلامية، وأصبحت تيّاراً ثقافيّاً يروّج للاتجاه الجعفري الذي كان يمثّل خطّ أهل بيت الرسالةعليهم السلام، وكان للإمام الكاظمعليه السلام دور بارز في مدرسة أبيهعليه السلام في هذا الظرف بالذات.

ب) في الوقت الذي كان الإمامعليه السلام يطور هذا التيار الفكري كان يهيّء الأذهان الخاصّة لقبول قيادة الإمام الكاظمعليه السلام، والإيمان بإمامته، وسياتي الكلام عن ذلك مفصلاً لاحقاً إن شاء الله.

ت) تحرّك الإمام الصادقعليه السلام لقطع الطريق أمام الدعوات المشبوهة الّتي كانت تهدف إلى تمزيق وحدة الصفّ الشيعي، وتطرح نفسها كبديل للإمامعليه السلام، فمن أساليبه خلال مواجهته للتيّار الإسماعيلي[1] إخباره الشيعة بأنّ

---

١. الإسماعيلية: فرقة قالوا: إن الإمام بعد جعفر بن محمد إبنه اسماعيل بن جعفر، وانكرت موت إسماعيل في حياة ابيه، وقالوا كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس، لأنّه خاف عليه فغيبه عنهم وزعموا أن اسماعيل لا يموت حتى يملك الارض يقوم بأمر الناس، وأنه هو القائم، وهذه الفرقة هي الاسماعيلية الخالصة. ـ الفصول العشرة ـ الشيخ المفيد: ٤٩.

إسماعيل ليس هو الإمام من بعده، وعندما توفي إسماعيل أحضر الإمام الصادق عليه السلام حشداً من الشيعة ليخبرهم بحقيقة موت إسماعيل لئلاّ يستغلّ المنحرفون موت إسماعيل لتمزيق الكيان الشيعي بالتدريج.[١]

ث) عاصر الإمام الكاظم عليه السلام معاناة أبيه الصادق عليه السلام وشاهد الاستدعاءات المتكرّرة له من قبل المنصور حتى استشهاده عليه السلام بعد الوصية لابنه الإمام الكاظم عليه السلام وإبلاغها لخواصّ شيعته، وربط عامّة الشيعة بإمامته.

و) دلائل إمامته عليه السلام

تدل على إمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أمور:

١. النصوص المعتبرة

والصحيحة عن النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وعن أبيه عليه السلام، ويرجع ذلك لأنّ النّبيّ الأعظم، والأئمة عليهم السلام مكلفون بالمحافظة على مقام الإمامة الإلهي، وقد تمثل ذلك بعدة طرق كان من أهمها الإشارة، والتأكيد على الإمام من بعده عليه السلام، ولم يكن هذا الأمر شيئاً جديداً، بل هو سنة اتخذها الأنبياء من آدم إلى الخاتم صلى الله عليه وآله، وجرت هذه السنة في الرسالة الخاتمة من خلال القرآن الكريم،[٢] وأيضاً أشار النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام في عدّة مواقع، وبألفاظ مختلفة،[٣] وقد

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ٧٢، تهذيب الاحكام: (١: ٢٨٩).

٢. قوله تعالى: ﴿...ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا...﴾ (المائدة، ٣). ايضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۞ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ (سورة المائدة: ٥٥ و٥٦)، وغيرها من الايات الشريفة التي نزلت لتؤكد على امر الإمامة.

٣. عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال خرجت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على النّبيّ صلى الله عليه وآله فذكرت عليا فتنقصته فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يتغير وجهه

سرت هذه الطريقة، والأسلوب في الأئمة عليهم السلام من بعد أمير المؤمنين عليه السلام ومنهم مولانا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقد وردت عدة روايات تشير إلى إمامته عليه السلام، وتنقسم هذه الروايات إلى قسمين: -

القسم الأول: الرّوايات العامة

أ) عن ابن عباس[1] - رضي الله عنهما - قال: قدم يهودي يقال له مغثل، فقال: يا

قال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه. فضائل الصحابة: ١٤، مسند احمد: (١: ٨٤)، سنن ابن ماجة: (١: ٤٥)، سنن الترمذي: (٥: ٢٩٧)، مستدرك الحاكم: (٣: ١٠٩)، مجمع الزوائد: (٩: ١٠٣)، فتح الباري: (٧: ٦١)، تحفة الاحوذي: (١٠: ١٤٧)، المصنف: (١١: ٢٢٥).

١. عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة، الصحابي الجليل. ولد بمكة سنة ٣ق. ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه الاحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثا. قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والانساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والانساب، وناس يأتونه لايام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون. وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوماً للشعر، ويوما لوقائع العرب. وكان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولامثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه. وكان آية في الحفظ، أنشده ابن أبي ربيعة قصيدته التي مطلعها: «أمن آل نعم أنت غاد فمبكر» فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتا، وكان إذا سمع النوادب سد أذنيه بأصابعه، مخافة أن يحفظ أقوالهن. ولحسان بن ثابت شعر في وصفه وذكر فضائله. وينسب إليه كتاب في «تفسير القرآن» جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيرا حسنا. وأخباره كثيرة توفي سنة ٦٨هـ الاصابة، ت ٤٧٧٢، صفة الصفوة: (١: ٣١٤)، حلية الابرار: (١: ٣١٤)، ذيل المذيل: ٢١، تاريخ الخميس: (١: ١٦٧)، نكت الهميان: ١٨٠، نسب قريش ٢٦، المحبر: ٢٨٩.

محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يديك، قال: سل يا أبا عمارة، فقال: يا محمد... فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلاّ وله وصي، وأن نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون. فقال صلى الله عليه وآله:

إنّ وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين. قال: يا محمد فسمهم لي. قال صلى الله عليه وآله: إذا مضى الحسين، فابنه علي، فإذا مضى علي، فابنه محمد، فإذا مضى محمد، فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر، فابنه موسى، فإذا مضى موسى، فابنه علي، فإذا مضى علي، فابنه محمد، فإذا مضى محمد، فابنه علي، فإذا مضى علي، فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن، فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر.[1]

ب) عن جابر بن عبدالله الأنصاري[2] قال: دخل جندل بن جناده بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أخبرني... ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم؟ قال:

أوصيائي الاثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة. وقال: يا رسول الله سمهم لي؟ فقال صلى الله عليه وآله: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين، فإذا انقضت مدّة الحسين، فالإمام ابنه علي، ويلقب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى الرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي الزكي، فبعده

---

١. اوائل المقالات: ٢٨٤، الإحتجاج: (١: ٢٢٤).

٢. جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الانصاري السلمي: صحابي، من المكثرين في الرواية عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وروى عنه جماعة من الصحابة. ولد سنة ١٦ ق‌هـ له ولابيه صحبة. غزا تسع عشرة غزوة. وكانت له في أواخر أيّامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٥٤٠ حديثا. وله (مسند) مما رواه أبو عبد الرحمن توفي سنة ٧٨هـ الاصابة: (١: ٢١٣)، ذيل المذيل: ٢٢، تهذيب الاسماء: (١: ١٤٢).

ابنه علي بالنقي والهادي، فبعد ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج.[1]

ت) لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام عند الوفاة دعا بابنه الصّادق عليه السلام ليعهد إليه عهداً فقال له أخوه زيد بن علي عليه السلام[2]: لو امتثلت في

---

١. كفاية الاثر: ٥٩.

٢. زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الإمام، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي. ولد سنة ٧٩هـ ويقال له (زيد الشهيد) عده الجاحظ من خطباء بني هاشم. وقال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا. كانت إقامته بالكوفة، وأشخص إلى الشام، فضيق عليه هشام بن عبد الملك، وحبسه خمسة أشهر. وعاد إلى العراق ثم إلى المدينة، فلحق به بعض أهل الكوفة يحرضونه على قتال الامويين، ورجعوا به إلى الكوفة سنة ١٢٠هـ فبايعه أربعون ألفاً على الدعوة إلى الكتاب والسنة، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، والعدل في قسمة الفيء، ورد المظالم، ونصر أهل البيت. وكان العامل على العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي، فكتب إلى الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زيدا، ففعل. ونشبت معارك إنتهت بمقتل زيد، رمي بسهم في جبينة الأيسر، فحمله أصحابه على حمال إلى بيت إمرأة همدانية، وجاؤوه بطبيب يقال له سفيان، فانتزع النصل من جبينة، فلم يلبث أن قضى نحبه، فدفنوه، فاستخرجه الحكم بن الصلت وحمل على حمار فأدخل الكوفة وحز رأسه وأرسله إلى يوسف بن عمر، وأمر بالجثة فصلبت في الكناسة وإلى جانبها نصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق الأنصاري، ونصب رأسه على قصبة ثم جمع فأحرق وذري نصفه في الفرات ونصفه في الزرع) وأن يوسف الثقفي قال: (والله يا أهل الكوفة لادعنكم تأكلونه في طعامكم وتشربونه في مائكم!)، وحمل رأسه إلى الشام فنصب على باب دمشق. ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النّبيّ صلى الله عليه وآله يوماً وليلة، وحمل إلى مصر فنصب بالجامع، فسرقه أهل مصر ودفنوه وكانت شهادته سنة ١٢٢ ه، وصلب على خشبة إلى سنة ١٢٦ ثم أنزل بعد أربع سنين وأحرق، كان زيدا يذكر مع المتكلمين إن ذكروا، ومع الزهاد، ومع الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة، وكان أفضل العترة. ووقف المجمع العلمي في ميلانو على (مجموع في الفقه) رواه ابو خالد الواسطي عن زيد بن علي، فإن صحّت النسبة كان هذا الكتاب أول كتاب دون في الفقه الإسلامي، ومثله (تفسير غريب القرآن) ولابدّ من التثبت من صحّت نسبته إليه. ولإبراهيم بن محمد الثقفي المتوفى

تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً، فقال له:

يا أبا الحسن إنّ الأمانات ليست بالتمثال ولا العهود بالرسوم، وإنّما هي أمور سابقة عن حجج الله عزّ وجلّ، ثم دعا بجابر بن عبد الله فقال له: جابر حدثنا بما عاينت من الصحيفة، فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لأهنئها بمولودها الحسين عليه السلام فإذا بيديها صحيفة بيضاء من درة، فقلت لها: يا سيدة النساء ما هذه الصحيفة الّتي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي، قلت لها: ناوليني لأنظر فيها، قالت: يا جابر لولا النهي لكنت أفعل لكنه قد نهى أن يمسها إلّا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر باطنها من ظاهرها، قال جابر: فإذا: أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى أمه آمنة، أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد الحسن بن علي، أبوعبد الله الحسين بن التقي أمهما فاطمة بنت محمد، أبو محمد علي بن الحسين العدل أمه شهربانو بنت يزدجرد، أبو جعفر محمد بن علي الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبي طالب عليه السلام، أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر أمه جارية اسمها حميدة المصفاة، أبو الحسن على بن موسى الرضا أمه جارية اسمها نجمة، أبو جعفر محمد بن علي الزكي أمه جارية اسمها خيزران، أبو الحسن علي بن محمد بن الأمين أمه جارية اسمها سوسن، أبو محمد الحسن بن على الرفيق أمه جارية اسمها سمانة وتكنى، أم الحسن أبو القاسم محمد الحسن هو حجة الله القائم أمه جارية اسمها نرجس عليهم السلام.[1]

سنة ٢٨٣ كتاب (أخبار زيد بن علي) ومثله للجلودي. ومثله أيضا لابن بابوية القمي. مقاتل الطالبيين: ١٢٧، تأريخ الكوفة: ٣٢٧، الفرق بين الفرق: ٢٥، فوات الوفيات: (١: ١٦٤)، تأريخ الطبري: (٨: ٢٦٠ و٢٧١ ذكره في وفيات سنة ١٢١ ثم في وفيات ١٢٢هـ، تهذيب تاريخ دمشق: (٦: ١٥)،البعثة المصرية: ١٨، ذيل المذيل: ٩٧، تأريخ ابن خلدون: (٣: ٩٨)، الدر الفريد: ٤٠، تأريخ اليعقوبي: (٣: ٦٦)، الحور العين ١٨٦، الآثار الباقية للبيروني: ٣٣.

١. عيون اخبار الرضا: (٢: ٤٧)، الإحتجاج: (٢: ١٣٦).

القسم الثاني: النصوص الخاصة

بالرغم من النصوص العامّة الّتي بلّغها النّبيّ الأعظمﷺ إلى أصحابه، وأهل بيته، وتناقلتها كتب الحديث، والأخبار، ولكن النصوص المباشرة من كل إمام على الذي يليه من أبنائه لها ظروفها الخاصّة الّتي تكتنفها، فتؤثر في كيفية التنصيص، وأساليب التعبير، ودلالاتها الّتي تتراوح بين الإشارة تارة والتصريح تارة اخرى، والنص على الإمام موسى بن جعفر من قبل الإمام الصادق كثيرة، ولكننا نكتفي بذكر بعضها: ـ

أ) عن الفيض بن المختار[1] قال: «قلت لأبي عبد الله خذ بيدي من النار من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو إبراهيم وهو يومئذ غلام فقال: هذا صاحبكم، فتمسك به».[2]

ب) عن معاذ بن كثير[3] قال: قلت للإمام الصادق: «أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلك، قال: قلت: من هو ـ جعلت فداك ـ؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال: هذا الراقد وهو غلام.»[4]

---

١. الفيض بن المختار الجعفي الكوفي، من أصحاب الصادق، مولاهم، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن، ثقة، عين، له كتاب يرويه إبنه جعفر. رجال النجاشي: ص٣١١، رقم ٨٥١، فهرست الشيخ الطوسي: ص١٢٦، رقم ٥٥٩، رجال الشيخ الطوسي:ص٢٧٢، رقم ٢٨.

٢. الكافي: (١: ٣٠٧)، روضة الواعظين: ٢١٣.

٣. معاذ بن كثير الكسائي: الكوفي، من أصحاب الصادق، وهو من شيوخ أصحاب الصادق وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين. رجال الشيخ: (ص ٣٠٦، ت٥٤٣)، الارشاد، المفيد: (٢: ٢١٦).

٤. الكافي: (١: ٣٠٨)، روضة الواعظين: ٢١٣، الارشاد: (٢: ٢١٧)، إعلام الورى بأعلام الهدى: (٢: ٩)، كشفة الغمة: (٣: ١٠).

ت) عن عبد الرحمن بن الحجاج[1] قال:

سألت عبد الرحمن في السنة الّتي أخذ فيها أبو الحسن الماضيعليه السلام فقلت له: إنّ هذا الرجل قد صار في يد هذا وما ندري إلى ما يصير؟ فهل بلغك عنه في أحد من ولده شيء؟ فقال لي: ما ظننت أنّ أحداً يسألني عن هذه المسألة، دخلت على جعفر بن محمد في منزله فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر يؤمن على دعائه فقلت له: جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك، فمن وليّ الناس بعدك؟ فقال: إنّ موسى قد لبس الدرع وساوى عليه، فقلت له: لا أحتاج بعد هذا إلى شيء.[2]

أقول: قولهعليه السلام: (إنّ هذا الرجل قد صار في يد هذا) أريد بهذا الرجل هو الإمام موسى بن جعفرعليه السلام وبهذا هارون العباسي.

قولهعليه السلام: (إنّ موسى قد لبس الدرع وساوى عليه) أي لبس درع رسول الله ولبسه له، ومساواته عليه من دلائل إمامته، فإن قلت: السائل سأل عن النص على الرضاعليه السلام والمجيب أجاب بالنص على موسىعليه السلام فالجواب لا يطابق السؤال، قلنا: آخر الحديث الذي لم يذكره المصنف دلّ على الجواب عن السؤال المذكور وإنّما لم يذكره المصنف لعدم تعلق الغرض بذكره في هذا الباب، ولئلا يتوهم انّه المقصود فيه وليس كذلك، إذ المقصود فيه ذكر النص على الإمام موسى بن جعفرعليه السلام وإن لم يتعلق السؤال به.

---

١. عبد الرحمن بن الحجاج. البجلي مولاهم، كوفي، بياع السابري، سكن بغداد، ورمي بالكيسانية، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسنعليهما السلام، وبقى بعد أبي الحسنعليه السلام ورجع إلى الحق ولقى الرضاعليه السلام، وكان ثقة ثقة، ثبتا، وجهاً، وكانت بنت بنت ابنه مختلطة مع عجائزنا تذكر عن سلفها ماكان عليه من العبادة. له كتب يرويها عنه جماعات من أصحابنا أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عنه بكتابه. رجال النجاشي: ٢٣٧.

٢. الكافي: (١: ٣٠٨).

ث) عن إسحاق بن جعفر[1] قال:

كنت عند أبي يوماً، فسأله علي بن عمر بن علي، فقال: جعلت فداك إلى من نفزع ويفزع الناس بعدك؟ فقال: إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرين ـ يعني الذؤابتين ـ هو الطالع عليك من هذا الباب، يفتح البابين بيده جميعاً، فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذة بالبابين ففتحهما ثم دخل علينا أبو إبراهيم.[2]

ج) قال منصور بن حازم[3] للامام الصادقعليه السلام:

بأبي أنت وأمي إنّ الأنفس يغدا عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبد اللهعليه السلام: إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسنعليه السلام الأيمن ـ في ما أعلم ـ وهو يومئذ خماسي وعبد الله بن جعفر[4] جالس معنا.[5]

---

١. إسحاق بن جعفر بن محمد: إبن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام المدني من اصحاب الصادقعليه السلام، وكان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد، روى عنه الناس الحديث والآثار، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول: حدثني الثقة الرضي إسحاق بن جعفر، وكان إسحاق رضي الله عنه يقول بإمامة أخيه موسىعليه السلام، وروى عن أبيه النص بالإمامة على أخيه موسىعليه السلام. الإرشاد: (٢: ٢١١)، رجال الشيخ: ١٢٧/١٦١.

٢. الكافي: (١: ٣٠٨).

٣. منصور بن حازم: أبو أيوب البجلي، كوفي، ثقة، عين، صدوق، من جلة أصحابنا وفقهائهم، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسىعليهما السلام، له كتب، روى عنه: يونس بن عبد الرحمن ومحمد بن الحسين الطائي. رجال النجاشي: ٤١٣ / ١١٠١.

٤. عبد الله بن جعفر بن محمد: إبن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: كان أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم يكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الإكرام، وكان متّهماً بالخلاف على أبيه في الإعتقاد، ويقال: إنه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذاهب المرجئة، وادعى بعد أبيه الإمامة، واحتج بأنّه أكبر إخوته الباقين، فاتبعه جماعة، ثم رجع أكثرهم إلى القول بإمامة موسىعليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوة أمر أبي الحسنعليه السلام ودلالة حقه وبراهين إمامته، وأقام نفر يسير منهم على إمامة عبد الله، وهم الملقبة بالفطحية ؛ لأن عبد الله كان أفطح الرجلين أو لأن داعيهم إلى الإمامة رجل يقال له: عبد الله بن أفطح. الأرشاد: (٢: ٢١٠).

٥. الكافي: (١: ٣٠٩).

ح) عن يعقوب السّراج[١] قال:

دخلت على أبي عبداللهعليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد، فجعل يسارّه طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقمت إليه فقال لي: «ادن من مولاك فسلّم، فدنوت فسلمت عليه فردّ عليّ السلام بلسان فصيح، ثم قال لي: اذهب فغيّر اسم إبنتك الّتي سميتها أمس، فانّه اسم يبغضه الله، وكان ولدت لي ابنة سمّيتها بالحميراء. فقال أبو عبدالله: انته إلى أمره ترشد، فغيّرت اسمها.[٢]

خ) عن سليمان بن خالد[٣] قال: «دعا أبو عبد اللهعليه السلام أبا الحسنعليه السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا: عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدي».[٤]

د) عن فيض بن المختار قال:

إنّي لعند أبي عبد اللهعليه السلام إذ أقبل أبو الحسن موسىعليه السلام ـ وهو

---

١. يعقوب السراج: كوفي، ثقة، من شيوخ أصحاب الصادقعليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين، له كتاب، روى عنه: الحسن بن محبوب، وفي رجال ابن الغضائري: الأقرب عندي قبول روايته. رجال النجاشي: ٤٥١ / ١٢١٧، الفهرست: ١٨٠ / ٨٠٤، الإرشاد ٢: ٢١٦، مجمع الرجال: (٦: ٢٧٤)، الخلاصة: (١٨٦: ٧).

٢. الكافي: (١: ٣١٠)، دلائل الإمامة: ٣٢٧، الارشاد: (٢: ٢١٩)، الثاقب في المناقب: ٤٣٣، مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤٠٧)، اعلام الورى باعلام الهدى: (٢: ١٤)، كشف الغمة: (٣: ١٢).

٣. سليمان بن خالد بن دهقان: أبو الربيع الأقطع، مولاهم، كوفي، مات في حياة أبي عبد اللهعليه السلام، خرج مع زيد فقطعت يده، وكان الذي قطعها يوسف بن عمر بنفسه، ولم يخرج من أصحاب أبي جعفرعليه السلام غيره، صاحب قرآن، كان قارئا، فقهياً، وجهاً، روى عن أبي جعفر وأبي عبد اللهعليهما السلام، ومات في حياة الصادقعليه السلام، فتوجع لفقده، ودعا لولده وأوصى بهم أصحابه. ولسليمان كتاب رواه عنه: عبد الله بن مسكان. قال حمدويه: سألت أبا الحسين أيوب بن نوح بن درّاج النخعي عن سليمان بن خالد النخعي، أثقة هو؟ فقال: كما يكون الثقة، وفي كتاب سعد: أنه خرج مع زيد فأفلت، فمن الله عليه وتاب ورجع. رجال النجاشي: ١٨٣ / ٤٨٤، رجال الكشي: ٣٥٦ / ٦٦٤، الخلاصة: ٢/٧٧.

٤. الكافي: (١: ٣١٠)، شرح الاخبار: (٣: ٣١٠)، الإرشاد: (٢: ٢١٩)، أعلام الورى بإعلام الهدى: (٢: ١٢)، كشف الغمة: (٣: ١٢)،

غلام ـ فالتزمته وقبّلته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أنتم السّفينة وهذا ملاّحها، قال: فحججت من قابل ومعي ألفا دينار، فبعثت بألف إلى أبي عبدالله عليه السلام وألف إليه، فلمّا دخلت على أبي عبدالله عليه السلام قال: يا فيض عدلته بي؟ قلت: إنّما فعلت ذلك لقولك، فقال: أما والله ما أنا فعلت ذلك. بل الله عزّ وجلّ فعله به.[1]

أقول: إنّ السر في الإشارة إلى الإمام هو للحؤول دون الفتنة، والإنحراف الذي سينشأ من الاختلاف فيما لو لم يبين الإمام من يكون الإمام من بعده، فيرى كل واحد منهم إنّه صالح لها، فيحصل الخلاف، وتراق الدماء، وتتضعضع الأمة وتختلف، والروايات المتقدمة، واضحة الدلالة على انحصار الأمر بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام.

٢. أفضليته عليه السلام على سائر البشر

ويتمثل ذلك في مجموعة من الأمور، وهي:

الأمر الأول: أفضليته في العلوم الإكتسابية، والقابليات الخاصة

والّتي منّ الله تعالى بها عليهم عليهم السلام وإلى ذلك أشارت مجموعة من الروايات نشير الى بعضها:

أ) عن أبي بصير قال:

دخلت عليه (الإمام الكاظم عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ فقال: بخصال أمّا أولهن فشيء تقدم من أبيه فيه، وعرفه الناس، ونصبه لهم علماً، حتى يكون حجة عليهم، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نصب علياً عليه السلام علماً وعرفه الناس، وكذلك الأئمة عليهم السلام يعرفونهم الناس، وينصبونهم لهم حتى يعرفوه، ويسأل فيجيب، ويسكت عنه فيبتدي، ويخبر الناس بما في غد، ويكلم الناس بكل

---

١. الكافي: (١: ٣١١).

لسان، فقال لي: يا أبا محمد الساعة قبل أن تقوم أعطيك علامة تطمئن إليها. فو الله ما لبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان، فتكلم الخراساني بالعربية، فأجابه هو بالفارسية، فقال له الخراساني: أصلحك الله ما منعني أن أكلمك بكلامي إلّا أني ظننت أنّك لا تحسن، فقال: سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك، ثم قال: يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، ولا طير، ولا بهيمة، ولا شيء فيه روح، بهذا يعرف الإمام، فإن لم يكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام.[1]

ب) عن معتب:[2] إنّ أبا الحسن الأولعليه السلام لم يكن يرى له ولد، فأتاه يوماً إسحاق ومحمد أخواه، وأبو الحسن يتكلم بلسان ليس بعربي، فجاء غلام سقلابي،[3] فكلمه بلسانه فذهب فجاء بعلي ابنه، فقال لأخوته: هذا علي إبني فضموه إليه واحداً بعد واحد فقبلوه، ثم كلم الغلام بلسانه فحمله فذهب فجاء بإبراهيم، فقال إبني، ثم كلمه بكلام فحمله فذهب، فلم يزل يدعو بغلام بعد غلام ويكلمهم حتى جاء خمسة أولاد، والغلمان مختلفون في أجناسهم وألسنتهم.[4]

أقول: من هاتين الروايتين الشريفتين يتضح أنّ الإمامعليه السلام من أهم علاماته هو أعلميته على جميع الخلق، وقد أثبتعليه السلام أنّ لديه من الصفات مما لم يدعيها

---

١. قرب الاسناد: ٣٣٩، روضة الواعظين: ٢١٣، الارشاد: (٢: ٢٢٤)، بحار الأنوار: (٤٨: ٤٧)، مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤١٦)، إعلام الورى بأعلام الهدى: (٢: ٢٢)، كشف الغمة: (٣: ١٦).

٢. معتب مولى أبي عبد اللهعليه السلام: مدني، أسند عنه، ثقة، من أصحاب الكاظمعليه السلام، وقال الكشي: حدثني حمدويه وإبراهيم، عن محمد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب، عن عبد العزيز بن نافع أنه سمع أبا عبد اللهعليه السلام يقول: هم عشرة ـ يعني مواليه ـ فخيرهم وأفضلهم معتب. رجال الكشي: ٤٦٥/٢٥٠، رجال الشيخ: ٤/٣٤٢.

٣. الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية وتنسب إليهم الخرم الصقالبة واحدهم صقلبي. معجم البلدان: (٣: ٤١٦).

٤. بصائر الدّرجات: ٣٥٣، الفصول المهمة في أصول الأئمة: (١: ٤١٤).

أحد غيره، إذ لا يستطيع كل أحد أن يتقن كـل اللّغـات مهمـا كانـت قابليّاتـه، ولكن المعصوم لـه هذه القابلية.

الأمر الثاني: أعلميتهﷺ على العامّة

وقد دلّ على هذا الأمر مجموعة من النصوص التأريخية نذكرمنها:

أ) روي عن أبي حنيفة[١] انّه قال:

رأيت موسى بن جعفر وهو صغير السن في دهليز[٢] أبيه فقلت: أين يحدث الغريب منكم إذا أراد ذلك؟ فنظر إلي ثم قال: يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين الجار، ويتجنب شطوط الأنّهار، ومساقط الثمار، وأفنية الدّور، والطرق النافذة، والمساجد، ولا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ويرفع ويضع بعد ذلك حيث شآء. قال: فلما سمعت هذا القول منه، نبل في عيني، وعظم في قلبي،

---

١. النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد في الكوفة سنة ٨٠هـ ونشأ فيها. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والافتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات سنة ١٥٠هـ وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقا، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلاً لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته! وكان كريماً في أخلاقه، جواداً، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. تأريخ بغداد: (١٣: ٣٢٣ ـ ٤٢٣)، وفيات الأعيان: (٢: ١٦٣)، النجوم الزاهرة: (٢: ١٢)، البداية والنهاية: (١٠: ١٠٧)، الجواهر المضية: (١: ٢٦)، نزهة الجليس: (٢: ١٧٦)، ذيل المذيل: ١٠٢، تأريخ الخميس: (٢: ٣٢٦)، الانتقاء: ١٢٢ ـ ١٧١، مفتاح السعادة: (٢: ٦٣ ـ ٨٣)، مطالع البدور: (١: ١٥)، هادي المسترشدين إلى اتصال المسندين: ٣٤٦، مرآة الجنان: (١: ٣٠٩ ـ ٣١٢)، مفتاح الكنوز: (٢: ٣٦٢، ٣٧٧، ٤٢٣، ٤٢٩، ٤٨٢).

٢. الدهليز بالكسر: ما بين الباب والدار، فارسي معرب. والجمع الدهاليز. ـ الصّحاح: (٣: ٨٧٨).

فقلت له: جعلت فداك ممن المعصية؟ فنظر إلي ثم قال: أجلس حتى أخبرك، فجلست، فقال: إنّ المعصية لا بد أن تكون من العبد أو من ربه أو منهما جميعاً، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله، وإن كانت منهما فهو شريكه، والقوي أولى بأنّصاف عبده الضعيف، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر، وإليه توجه النهي، وله حق الثواب والعقاب، ووجبت الجنة والنار، فقلت: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1][2].

وقد نظم كلامه عليه السلام هذا شعراً، فقيل:

لم تخل أفعالنا اللاتي نذم لها	إحدى ثلاث خلال حين نأتيها
إما تفرد بارينا بصنعتها	فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه	ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها	ذنب، فما الذنب إلّا ذنب جانيها
سيعلمون إذا الميزان شال بهم	أهم جنوها، أم الرحمن جانيها؟[3]

ب) قال أبو يوسف[4] للمهدي وعنده موسى بن جعفر عليه السلام:

تأذن لي أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شيء؟ فقال له: نعم.

---

١. آل عمران: ٣٤.

٢. روضة الواعظين: ٣٩، دلائل الإمامة: ٢٣، الفصول المختارة: ٧٣، الامالي: (١: ١٠٦)، مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤٢٩)، أعلام الورى بإعلام الهدى: (٢: ٢٩).

٣. أمالي المرتضى: (١: ١٥١)، دلائل الإمامة: ٢٣.

٤. الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي، ذكره الذهبي في «طبقات الحفاظ»، وترجم له في جزء، وقال ابن جرير: كان فقيها، عالماً، حافظاً، وكان يعرف بحفظ الحديث، كان يحضر المحدث، فيحفظ خمسين وستين حديثاً، ثم يقوم فيمليها على الناس، وكان كثير الحديث، أهـ ووصفه بالحفظ البالغ ابن الجوزى في «أخبار الحفاظ». وابن حبانّ قبله في «كتاب الثقات» ـ له، توفى سنة ١٨٢، «وكتاب الأمالي» ـ له وحده، يقال: إنّه في ثلاثمائة جزء، وفى هذا القدر كفاية، نصب الراية: (١: ٣٦).

فقال لموسى بن جعفر عليه السلام أسألك؟ قال: نعم. قال: ما تقول في التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح. قال: فيضرب الخباء في الأرض ويدخل البيت؟ قال: نعم. قال: فما الفرق بين هذين؟ قال أبو الحسن عليه السلام: ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة؟ قال: لا. قال: فتقضي الصوم؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: هكذا جاء. قال أبو الحسن عليه السلام: وهكذا جاء هذا. فقال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً؟! قال: رماني بحجر دامغ[1].[2]

ت) أمر المهدي بتوسعة المسجد الحرام، والجامع النبوي سنة (١٦١هـ)، فامتنع أرباب الدور المجاورين للجامعين من بيعها على الحكومة، وقال فقهاء عصره بعدم جواز إجبارهم على ذلك، فأشار عليه علي بن يقطين أن يسأل الإمام موسى بن جعفر عن ذلك، فجاء جواب الإمام عليه السلام ما نصه بعد البسملة:

إن كانت الكعبة هي النازلة بالنّاس، فالنّاس أولى ببنائها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة، فالكعبة أولى بفنائها.

ولمّا انتهى الجواب إلى المهدي أمر بهدم الدور وإضافتها إلى ساحة المسجدين.[3]

ث) كان الإمام أحمد بن حنبل[4] يقول: «حدثني موسى بن جعفر، قال:

---

١. الدمغ: كسر عظم الرأس عن الدماغ، والدمغ: القهر كما يدمغ الحق الباطل. غريب الحديث: (١: ٢١).

٢. عيون أخبار الرضا: (١: ٧٨)، مناقب آل ابي طالب: (٤: ٣٣٨)، الكنى والألقاب: (١: ١٨٨)، الارشاد: (٢: ٢٣٥)، الإحتجاج: (٢: ١٦٨).

٣. تفسير العياشي: (١: ١٨٦).

٤. الإمام أحمد محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيبانّي الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الاربعة. ولد في مرو سنة ١٦٤هـ، وكان أبوه والي سرخس. وولد ببغداد. فنشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبال والأطراف. وكان أسمر اللون، حسن الوجه، طويل القامة، يلبس الابيض ويخضب رأسه

حدثني أبي جعفر بن محمد، وهكذا إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله ثم قال أحمد: وهذا إسناد لو قرئ على المجنون أفاق.[١]

ج) لقي أبو نواس[٢] الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقال:

ولحيته بالحناء. وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن ومات قبل أن يناظر ابن حنبل، وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانيةوعشرين شهراً لإمتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة ٢٢٠هـ ولم يصبه شر في زمن الواثق بالله ـ بعد المعتصم ـ ولما توفي الواثق وولي أخوه المتوكل ابن المعتصم أكرم الإمام ابن حنبل وقدمه، ومكث مدة لا يولي أحداً إلّا بمشورته، توفي سنة ٢٤١هـ تهذيب ابن عساكر: (٢: ٢٨)، حلية الاولياء: (٩: ١٦١)، صفة الصفوة: (٢: ١٩٠)، وفيات الأعيان: (١: ١٧)، تاريخ بغداد: (٤: ٤١٢)، البداية والنهاية: (١٠: ٣٢٥ ـ ٣٤٣)، دائرة المعارف الاسلامية: (١: ٤٩١ ـ ٤٩٦)، مخطوطات الظاهرية: ٢٣٢.

١. مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤٣٢).

٢. الحسن بن هانيء بن عبد الاول بن صباح الحكمي بالولاء، أبو نواس: شاعر العراق في عصره. ولد في الاهواز (من بلاد خوزستان) سنة ١٤٦هـ ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصيب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها سنة ١٩٨هـ كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه. وفي تاريخ ابن عساكر أن أباه من أهل دمشق، من الجند من رجال مروان بن محمد، انتقل إلى الاهواز فتزوج امرأة من أهلها اسمها جلبانّ فولدت له ولدين أحدهما أبو نواس. قال الجاحظ: ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس. وقال أبو عبيدة: كان أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين. وأنشد له النظام شعرا ثم قال: هذا الذي جمع له الكلام فاختار أحسنه. وقال كلثوم العتابي: لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد. وقال الإمام الشافعي: لولا مجون أبي نواس لاخذت عنه العلم. وحكى أبو نواس عن نفسه قال: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب. فما ظنك بالرجال؟ وهو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية. تهذيب تاريخ ابن عساكر: (٤: ٢٥٤)، معاهد التنصيص: (١: ٨٣)، نزهة الجليس: (١: ٣٠٢)، خزانة البغدادي: (١: ١٦٨)، وفيات الاعيان: (١: ١٣٥)، تاريخ بغداد: (٧: ٤٣٦)، الشعر والشعراء: ٣١٣، دائرة المعارف الاسلامية: (١: ٤١٣).

إذا أبصرتك العين من غير ريبة وعارض فيك الشك أثبتك القلب
ولو أن ركبا أمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب
جعلتك حسبي في أموري كلّها وما خاب من أضحى وأنت له[1]

ح) روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانّه وأحفظهم لكتاب الله عزّ وجلّ.[2]

الأمر الثّالث: أفضليته عليه السلام على غير المسلمين

وهو ما أشارت إليه مجموعة من النصوص:

أ) إنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام دخل بعض قرى الشام متنكراً هارباً، فوقع في غار، وفيه راهب يعظ في كل سنة يوماً، فلما رآه الراهب دخله منه هيبة، فقال: يا هذا أنت غريب؟ قال: نعم قال: منا؟ أو علينا؟ قال: لست منكم قال: أنت من الأمة المرحومة؟ قال: نعم، قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قال: لست من جهالهم، فقال: كيف طوبى أصلها في دار عيسى وعندكم في دار محمد وأغصانها في كل دار؟ فقال عليه السلام: الشمس قد وصل ضوؤها إلى كل مكان وكل موضع، وهي في السماء، قال: وفي الجنة لا ينفد طعامها وإن أكلوا منه ولا ينقص منه شيء؟ قال: السراج في الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه شيء، قال: وفي الجنة ظل ممدود؟ فقال: الوقت الذي قبل طلوع الشمس كلها ظل ممدود قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾[3] قال: ما يؤكل ويشرب في الجنة لا يكون بولاً ولا غائطاً؟ قال: الجنين في بطن أمه، قال: أهل الجنة لهم خدم

---

١. عيون اخبار الرضا: (١: ١٥٦)، مناقب ال ابي طالب: (٣: ٤٣٢).
٢. مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤٣٧)، كشف الغمة: (٣: ٢٢).
٣. الفرقان، ٤٥.

يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ فقال: إذا احتاج الإنسان إلى شيء عرفت أعضاؤه ذلك، ويفعلون بمراده من غير أمر، قال: مفاتيح الجنة من ذهب؟ أو فضة؟ قال: مفتاح الجنة لسان العبد لا إله إلّا الله، قال: صدقت، وأسلم والجماعة معه.[1]

ب) عن هشام بن الحكم، قال موسى بن جعفرعليه السلام لأبرهة النصراني: «كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا عالم به وبتأويله. فابتدأ موسىعليه السلام يقرأ الإنجيل. فقال أبرهة: والمسيح لقد كان يقرأها هكذا، وما قرأ هكذا إلاّ المسيح، وأنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة، فأسلم على يديه».[2]

وهكذا كانواعليهم السلام لم يعرف عن أحدهم انّه تلكأ يوماً في مسألة، أو أفحمه أحد في حجة، بل كان سبقهم نوعاً من الإعجاز.

الأمر الرابع: أفضليتهعليه السلام على الأمة أخلاقيًا

كان الإمام موسى بن جعفرعليه السلام أفضل الأمة أخلاقياً، وهو ما أشارت إليه العديد من الروايات منها:

> إنّ رجلاً من ولد عمر بن الخطاب إذا رأى موسى بن جعفر ويؤذيه إذا لقيه كان بالمدينة يؤذيه فقال له بعض مواليه وشيعته: دعنا نقتله، فقال: لا. ثم مضى راكباً حتى قصده في مزرعة له، فتواطأها بحماره، فصاح: لا تدس زرعنا، فلم يصغ إليه، وأقبل حتى نزل عنده فجلس معه وجعل يضاحكه. وقال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائة درهم، قال: فكم ترجو أن تربح؟ قال: لا أدري، قال: إنّما سألتك كم ترجو؟ قال: مائة أخرى. قال: فأخرج ثلاثمائة دينار فوهبها له، فقام فقبّل رأسه. فلمّا دخل المسجد بعد ذلك وثب العمري فسلّم عليه، وجعل يقول: ﴿...اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ

---

١. مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤٢٧).
٢. مناقب آل أبي طالب: (٤: ٣٣٥).

رِسَالَتَهُ...﴾،[١] فوثب أصحابه عليه وقالوا: ما هذا؟ فشاتمهم. وكان بعد ذلك كلما دخل موسى خرج يسلّم عليه ويقوم له. فقال موسى لمن قال ذلك القول: أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت؟[٢] قال الذهبي عند ذكر هذه الواقعة: قلت: ان صحت فهذا غاية الحلم والسماحة.[٣]

الأمر الخامس: أفضليته عليه السلام على الأمة معنوياً

كان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أفضل أبناء الأمة معنوياً، وهو ما شهدت به كتب العامة قبل شيعة الإمام عليه السلام، وقد أشارت إلى هذا المعنى العديد من النصوص، والأخبار نذكر منها:

أ) روت العامة انّه كان عليه السلام يدعي العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وانّه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: «عظيم الذنب عندي فليحسن العفو عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة» فجعل يرددها حتى أصبح، وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل انّه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة، وكان مثل: صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى.[٤]

ب) حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندي شاهك، فسألته أخته أن تتولى حبسه، وكانت تتدين، ففعل، فكانت تلي خدمته، فحكي لنا انّها قالت: كان إذا صلى العتمة حمد الله، ومجده، ودعاه، فلم يزل كذلك حتى يزول الليل، فإذا زال الليل قام

---

١. الأنعام، ١٢٤.
٢. تاريخ بغداد: (١٣: ٣٠)، تهذيب الكمال ـ المزي ـ (٢٩: ٤٥).
٣. سير أعلام النبلاء: (٦: ٢٧٠).
٤. تاريخ بغداد: (١٣: ٢٩)، تهذيب الكمال ـ المزي ـ (٢٩: ٤٤)، سير أعلام النبلاء: (٦: ٢٧١)، تهذيب التهذيب: (١٠: ٣٠٢).

يصلي حتى يصلي الصبح، ثم يذكر قليلاً حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهيأ، ويستاك، ويأكل، ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ، ويصلي حتى يصلي العصر، ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب، ثم يصلي ما بين المغرب، والعتمة، فكان هذا دأبه، فكانت أخت السندي إذا نظرت إليه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل، وكان عبدا صالحاً.[١]

ت) «إنّ الإمام موسى بن جعفر كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأ يحزن، ويبكي، ويبكي السامعين، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المتهجدين».[٢]

٣. معجزاته وكراماته عليه السلام

والتي ثبت صدورها عنه من طريق الفريقين، والتي لا يمكن أن تصدر إلّا عن شخصية إلهية، لها هذا المقام العظيم، ونشير هنا إلى بعض هذه المعجزات:

المعجزة الأولى: عيسى بن محمد بن مغيث القرظي، وبلغ تسعين سنة قال:

زرعت بطيخاً وقثاء[٣] وقرعاً في موضع بالجوانية[٤] على بئر يقال لها أم العظام فلمّا قرب الخير واستوى الزرع بغتني الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت على الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً، فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر بن محمد

---

١. تاريخ بغداد: (١٣: ٣٣)، تهذيب الكمال: (٢٩: ٥٠)، سير اعلام النبلاء: (٦: ٢٧٣).

٢. ارشاد المفيد: (٢: ٢٣٥)، روضة الواعظين: ٢١٦، المناقب لابن شهرآشوب: (٤: ٣١٨)، كشف الغمة: (٢: ٢٣٠).

٣. القثاء: الخيار، الواحدة قثاءة، وأرض مقثأة. والقثاء والقثاء لغتان، بالكسر والضم. كتاب العين: (٥: ٢٠٣).

٤. الجوانية: بالفتح وتشديد ثانيه وكسر النون وياء مشددة موضع أو قرية قرب المدينة إليها ينسب بنو الجواني العلويون. الانساب: (٢: ١٠٦).

فسلم، ثم قال: أيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم[1] بغتني الجراد فأكل زرعي. قال: وكم غرمت فيه؟ قلت مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين. فقال: يا عرفة زن لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً فربحك ثلاثين ديناراً والجملين. فقلت: يا مبارك ادخل وادع لي فيها فدخل ودعا، وحدثني عن رسول الله انّه قال: تمسكوا ببقايا المصائب ثم علقت عليه الجملين وسقيته فجعل الله فيها البركة زكت، فبعت منها بعشرة آلاف.[2]

المعجزة الثانية: عن مولى لأبي عبد الله عليه السلام قال:

كنّا مع أبي الحسن عليه السلام حين قدم به البصرة، فلما أن كان قرب المدائن،[3] ركبنا في أمواج كثيرة، وخلفنا سفينة فيها إمرأة تزف إلى زوجها، وكانت لهم جلبة[4] فقال: ما هذه الجلبة؟ قلنا: عروس، فما لبثنا أن سمعنا صيحة، فقال: ماهذا؟ فقالوا: ذهبت العروس لتغترف ماءاً فوقع منها سوار من ذهب فصاحت، فقال: احبسوا وقولوا لملاحهم يحبس، فحبسنا وحبس ملاحهم، فاتكأ على السفينة، وهمس قليلاً وقال: قولوا لملاحهم يتزر بفوطة[5] وينزل فيتناول السوار، فنظرنا فإذا السوار على وجه الأرض، وإذا ماء قليل، فنزل الملاح فأخذ السوار، فقال: أعطها وقل لها: فلتحمد الله ربها. ثم سرنا فقال له أخوه إسحاق: جعلت فداك الدعاء الذي دعوت به علمنيه، قال: نعم ولا تعلمه من ليس له بأهل، ولا تعلمه إلّا من كان

---

١. الصريم: المجدود المقطوع. قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾، أي احترقت واسودت. الصحاح: (٥: ١٩٦٦).

٢. تاريخ بغداد: (١٣: ٣٠)، تهذيب الكمال: (٢٩: ٤٦)، سير اعلام النبلاء: (٦: ٢٧٢).

٣. المدائن: مدينة كسرى قرب بغداد سميت لكبرها. القاموس المحيط: (٤: ٢٧٠).

٤. الجلب والجلبة في جماعات الناس، والفعل: أجلبوا من الصياح ونحوه. كتاب العين: (٦: ١٣٠).

٥. فوط: الفوط: ثياب تجلب من الهند، الواحدة: فوطة، وهي غلاظ قصار تكون مآزر. كتاب العين: (٧: ٤٥٩).

من شيعتنا، ثم قال: اكتب فأملا على إنشاءاً: «يا سابق كل فوت، ياسامعاً لكل صوت: قوي أو خفي، يا محيي النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الحندسية، ولا تشابه عليك اللغات المختلفة، ولا يشغلك شيء عن شيء، يامن لا يشغله دعوة داع دعاه من السماء، يامن له عند كل شيء من خلقه سمع سامع، وبصر نافذ، يامن لاتغلطه كثرة المسائل، ولا يبرمه إلحاح الملحين، يا حي حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه، يامن سكن العلى واحتجب عن خلقه بنوره، يامن أشرقت لنوره دجى الظلم، أسألك باسمك الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي هو من جميع أركانك. صل على محمد وأهل بيته» ثم سل حاجتك.[1]

المعجزة الثالثة: قال شقيق البلخي:[2]

خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومأة فنزلنا القادسية[3] فبينا أنا انظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم، فنظرت إلى فتى حسن الوجه، شديد السمرة، ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشمله[4]، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً ،فقلت في نفسي: هذا الفتى من

١. الثاقب في المناقب: ٤٥٩، كشف الغمة: (٣: ٣٣).

٢. شقيق البلخي (١٩٤هـ)شقيق بن إبراهيم بن علي الازدي البلخي، أبو علي: زاهد صوفي، من مشاهير المشايخ في خراسان. ولعله أول من تكلم في علوم الاحوال (الصوفية) بكور خراسان. وكان من كبار المجاهدين. استشهد في غزوة كولان (بما وراء النهر). طبقات الصوفية: ٦١ ـ ٦٦، فوات الوفيات: (١: ١٨٧)، الوفيات: (١: ٢٢٦)، حلية الأولياء: (٨: ٥٨)، تهذيب تاريخ ابن عساكر: (٦: ٣٢٧)، ميزان الإعتدال: (١: ٤٤٩)، النجوم الزاهرة: (٢: ٢١ و١٤٦)، لسان الميزان: (٣: ١٥١).

٣. القادسية: قال أبو عمرو: القادس السفينة العظيمة، قال المنجمون: طول القادسية تسع وستون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثا درجة، ساعات النهار بها أربع عشرة ساعة وثلثان، وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا. معجم البلدان: (٤: ٢٩١).

٤. الشملة: كساء يشتمل به. والشملة: مصدر من اشتمل بثوب يديره على جسده كله، لا يخرج منه يده. كتاب العين: (٦: ٢٦٦).

الصوفية[١] يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم، والله لأمضين إليه ولأ وبخنه، فدنوت منه ريال فلما رأني مقبلاً قال: يا شقيق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ...﴾[٢] ثم تركني ومضى فقلت في نفسي إنّ هذا الأمر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا الّا عبد صالح لألحقنه ولاسألنه أن يحالني فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني، فلما نزلنا واقصة[٣] وإذا به يصلي وأعضائه تضطرب ودموعه تجري، فقلت هذا صاحبي امضي إليه واستحله، فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه، فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق اتل ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[٤] ثم تركني ومضى، فقلت: إنّ هذا الفتى لمن الأبدال[٥] لقد تكلم على سري، فلما نزلنا زبالة[٦] إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة[٧] يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه فرأيته وقد رمق السماء وسمعته يقول: أنت ربي إذا ظمئت إلى الماء وقوتي إذا أردت الطعام، اللهم سيدي ما لي غيرها فلا تعدمنيها، قال شقيق: فو الله لقد رأيت البئر وقد ارتفع

---

١. الصوفية المشتغلون بالعبادة المعرضون عن الدنيا. والأقرب اشتراط الفقر والعدالة فيهم، ليتحقق المعنى المقتضي للفضيلة. وأولى منه اشتراط أن لا يخرجوا عن الشريعة الحقة. وفي اشتراط ترك الخرقة تردد، ويحتمل استثناء التوريق والخياطة، وما يمكن فعلها في الرباط. ولا يشترط سكنى الرباط، ولا لبس الخرقة من شيخ، ولا زي مخصوص. والوقف على الشبانّ والكهول والشيوخ يرجع إلى العرف. الدروس: (٢: ٢٧٥).

٢. الحجرات، ١٢.

٣. واقصة: منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة. معجم البلدان: (٥: ٣٥٤).

٤. طه، ٨٢.

٥. الابدال: قوم يقيم الله بهم الدين وينزل الرزق، أربعون بالشام وثلاثون في سائر البلدان، إذا مات واحد منهم يقوم مقامه مثله ولا يؤبه لهم. كتاب العين: (٨: ٤٥).

٦. زبالة: بضم أوله: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية. معجم البلدان: (٣: ١٢٩).

٧. الركوة التي للماء، والجمع ركاء وركوات بالتحريك. الصحاح: (٦: ٢٣٦١).

ماءها، فمد يده وأخذ الركوة وملؤها ماء فتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل[١] فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب، فاقبلت إليه وسلمت عليه، فرد علي السلام، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك، فقال: يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة، فاحسن ظنك بربك، ثم ناولني الركوة فشربت منها، فإذا هو سويق وسكر، فو الله ما شربت قط ألذ منه ولأ اطيب ريحاً فشبعت ورويت، وبقيت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً، ثم إنّي لم اره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب في نفس الليل قائماً يصلي بخشوع وانين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلّما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح، ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً فخرج فتبعته وإذا له غاشية[٢] وموال، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه، من هذا الفتى؟ فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلّا لمثل هذا السيد. ولقد نظم بعض المتقدمين واقعه شقيق معه في أبيات طويلة اقتصرت على ذكر بعضها فقال:

سل شقيق البلخي عنه وما عاين منه وما الّذى كان أبصر
قال لما حججت عاينت شخصاً شاحب اللون ناحل الجسم أسمر
سايراً وحده وليس له زاد فما زلت دائماً أتفكر
وتوهمت انّه يسال الناس ولم أدر انّه الحج الأكبر
ثم عاينته ونحن نزول دون قيد على الكثيب الأحمر
يضع الرمل في الإناء ويشربه فناديته وعقلي محير
اسقني شربة فناولني منه فعاينته سويقاً وسكر
فسألت الحجيج من يك هذا قيل هذا الإمام موسى بن جعفر[٣]

---

١. الكثيب: الرمل المستطيل المحدودب. النهاية في غريب الحديث: (٤: ١٥٢).
٢. الغاشية: الذين يغشونك يرجون فضلك. كتاب العين: (٤: ٤٢٩).
٣. كشف الغمة: (٣: ٥)، تذكرة الخواص: ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

وغيرها من المعاجز الكثيرة والتي ذكرها يخرجنا عن الغرض الذي ألّفنا من أجله هذه الرسالة.

٤. دعوته عليه السلام لإمامة نفسه

في الكثير من الأقوال، والمواقف نشير إلى بعضها: ـ

الموقف الأول:

لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي رآه يرد المظالم، فقال: يا أميرالمؤمنين ما بال مظلمتنا لاترد؟ فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله فدك[1] وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ...﴾[2] فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم، فراجع في ذلك جبرئيل، وراجع جبرئيل عليه السلام به، فأوحى الله إليه أن ادفع فدك إلى فاطمة عليها السلام. فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: يا فاطمة إن الله أمرني أنّ أدفع إليك فدك، فقالت: قد قبلت يارسول الله من الله ومنك، فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ولى أبوبكر[3] أخرج عنها وكلاءها فأتته فسألته أن يردها عليها، فقال لها:

---

١. فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وآله، في سنة سبع صلحاً، وذلك أن النّبي صلى الله عليه وآله، لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلّا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله صلى الله عليه وآله، يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله، صلى عليه وسلم، أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة، وهي التي قالت فاطمة، رضي الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وآله، نحلنيها، فقال ابوبكر، رضي الله عنه: أريد لذلك شهودا، ولها قصة. معجم البلدان: (٤: ٢٣٨).

٢. الاسراء، ٢٦.

٣. عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن كعب التيمي القرشي، ابوبكر، ولد بمكة، تولى الخلافة يوم وفاة النّبي صلى الله عليه وآله سنة ١١هـ مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتوفي في المدينة. الأعلام: (٤: ١٠٢).

ايتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك، فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام وأم أيمن[١] فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرض، فخرجت والكتاب معها. فلقيها عمر[٢] فقال: ماهذا معك يا بنت محمد؟ قالت: كتاب كتب لي ابن أبي قحافة قال: أرينيه فأبت، فانتزعه من يدها ونظر فيه، ثم تفل فيه ومحاه وخرقه فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب فضعي الجبال في رقابنا. فقال له المهدي: يا أبا الحسن حدّها إلى فقال: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش مصر،[٣] وحدّ منها سيف البحر،[٤] وحد منها دومة الجندل،[٥] فقال له: كلّ

١. ام ايمن: مولاة رسول الله وحاضنته، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ورثها من أبيه وخمسة أجمال أوارك وقطعة غنم فأعتق رسول الله صلى الله عليه وآله أم أيمن حين تزوج خديجة بنت خويلد فتزوج عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج أم أيمن فولدت له أيمن صحب النّبيّ صلى الله عليه وآله وقتل يوم حنين شهيدا وكان زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي مولى خديجة بنت خويلد فوهبته لرسول الله فأعتقه وزوجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامة بن زيد. الطبقات الكبرى: (٨: ٢٢٣).

٢. عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء، وأول من لقب نفسه بأمير المؤمنين، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، استولى على الخلافة (سنة ١٣هـ) بعهد من ابي بكر، صفته: كان أبيض عاجي اللون، طوالا مشرفا على الناس، كث اللحية، أنزع (منحسر الشعر من جانبي الجبهة) يصبغ لحيته بالحناء والكتم. قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة، بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح. وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال سنة ٢٣هـ. ابن الاثير: (٣: ١٩)، تاريخ الطبري: (١: ١٨٧ ـ ٢١٧)، تاريخ اليعقوبي: (٢: ١١٧)، الاصابة: الترجمة ٥٧٣٨، صفة الصفوة: (١: ١٠١)، حلية الاولياء: (١: ٣٨)، تاريخ الخميس: (١: ٢٥٩)، أخبار القضاة: (١: ١٠٥)، البدء والتاريخ: (٥: ٨٨ و١٦٧)، شذور العقود: ٥، الكنى والأسماء: (١: ٧)، الاسلام والحضارة العربية: (٢: ١١١ و٣٦٤)، تحفة الاعيان: (١: ٣٠١ ـ ٣٠٦).

٣. عريش مصر: يريد به ملك الديار المصرية. تاريخ ابن خلدون: (٣: ٤٠٨).

٤. سيف البحر اي ساحله. مجمع البحرين: (٢: ٤٦٨).

٥. دومة الجندل: حصن عادي بين المدينة والشام يقرب من تبوك وهي أقرب إلى الشام، وهي الفصل بين الشام والعراق، وهي أحد حدود فدك، ويقال إنها تسمى بالجوف. مجمع البحرين: (٢: ٧٢).

هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين هذا كله، إنّ هذا كله مما لم يوجف أهله على رسول الله بخيل ولا ركاب، فقال: كثير وأنظر فيه.[١]

وقد تكرر هذا الموقف مع هارون الرشيد، ولكن مع تصريح أكثر عن المغزى الذي يبتغيه من هذا الكلام، فقد كان الرشيد يقول للإمام لموسى بن جعفر عليه السلام:

يا أبا الحسن حدّ فدك حتى أردها عليك، فيأبى، حتى ألحّ عليه، فقال: لا أخذها إلاّ بحدودها، قال وما حدودها؟ قال: يا أمير المؤمنين عليه السلام أن حددتها لم تردها، قال: بحق جدك إلاّ فعلت، قال:

أما الحدّ الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: هيه.

قال: والحد الثاني سمرقند، فأربد وجهه.

قال: والحد الثالث أفريقية، فأسود وجهه، وقال: هيه.

قال: والرابع سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول في مجلسي.

فقال الإمام عليه السلام: قد أعلمتك أنّي إن حددتها لم تردها،[٢]

فعند ذلك عزم على قتله، واستكفى أمره يحيى بن خالد، فأراه بثرة فرجت في كفه، وقال: هذه علامة أهل بيتنا قد ظهرت بي، وأنا أقضي عنك.[٣]

أقول: إنّ الإمام عليه السلام في هذين الموقفين أشار إلى أمرين:

أ) إنّ النظام العباسي يعتمد الانتقائية في حل المسائل العالقة، ويقدم ما يصب في مصلحته، وليس همه العدالة كما يتوهمه السذج من الناس.

ب) أشار الإمام عليه السلام إلى حقوقهم جمعاء، من دون استثناء، وعبّر عنها بمسالة واحدة، وهي فدك، من حيث إنّ الحاكم لو أقر له بهذا الحق، فسيأتي الإشكال عليه بأنّ النّبيّ قد أوصى بالخلافة، والإمامة، وقيادة الأمة إلى علي،

---

١. الكافي: (١: ٥٤٣).

٢. مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٣٥).

٣. ربيع الأبرار: (١: ٣١٥ ـ ٣١٦).

وأولادهعليهم السلام المعصومين، فيترتب عليهم حينئذ إرجاعه لهم.

ت) إنّ الإمامعليه السلام لم يكتف بالإشارة البعيدة في النقطة الثانية، بل صرّح اكثر بمراده بأنّ حدد حدود الدولة الإسلامية في ذلك الوقت تقريبا، وقد كنى بذلك عن أنّ الملك ليس من حق العباسيين بل هو لهم، وانّه مغصوب من قبل العباسيين. وأما عدم انفعال المهدي العباسي في الخبر الأول، فهو من جهة أنّ الإمامعليه السلام قد طرح المسالة بوجهة تاريخية فقهية، وربطها بالنبي الأعظمصلى الله عليه وآله مما لا يترك مجالاً للمهدي للاعتراض على هذا الحكم، وأمّا بالنسبة لهارون، فانّه وإن كان لم يعترض بشكل عنيف في وجه الإمامعليه السلام، ولكنه أمر بتصفية الإمامعليه السلام مباشرة بعد هذه الحادثة.

الموقف الثاني: جاء الإمام الكاظمعليه السلام وهارون الخليفة، وعيسى بن جعفر،[1] وجعفر بن يحيى[2] بالمدينة إلى قبر النّبيّصلى الله عليه وآله فقال: هارون لأبي

---

١. عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي ولد سنة ١٨٥هـ، كان قائدا، من أمراء بني العباس وهو أخو زبيدة، وابن عم هارون الرشيد. بعثه الرشيد عاملاً على عمان في ستة آلاف مقاتل، فلم يكد يستقر فيها حتى سير إليه إمام الازد «الوارث الخروصي» جيشاً قاتله، فانهزم عيسى فأسر وسجن في صحار، ثم تسور عليه بعضهم السجن فقتلوه فيه. تحفة العيان: (١: ٨٩).

٢. جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل: وزير هارون العباسي، وأحد مشهوري البرامكة ومقدميهم. ولد سنة ١٥٠هـ في بغداد ونشأ فيها، واستوزره هارون الرشيد، ملقياً إليه أزمة الملك، وكان يدعوه: أخي. فانقادت له الدولة، يحكم بما يشاء فلا ترد أحكامه، إلى أن نقم الرشيد على البرامكة، نقمته المشهورة، فقتله في مقدمتهم سنة ١٨٧هـ ثم أحرق جثته بعد سنة. وكانت لجعفر توقيعات جميلة. وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس، قالوا في وصف حديثه: (جمع الهدوء والتمهل والجزالة والحلاوة، وإفهاما يغنيه عن الاعادة) وكان كاتبا بليغا، يحتفظ الكتاب بتوقيعاته يتدارسونها. والبرامكة يرجعون في أنسابهم إلى الفرس. تاريخ الطبري: حوادث سنة ١٨٧، البيان والتبيين: (١: ٥٨)، البداية والنهاية: (١٠: ١٨٩ و١٩٤)، وفيات الاعيان: (١: ١٠٥)، تاريخ بغداد: (٧: ١٥٢)، النجوم الزاهرة: (٢: ١٢٣).

الحسنعليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم هارون، فسلم، وقام ناحية، وقال عيسى بن جعفر لأبي الحسنعليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم عيسى، فسلم، ووقف مع هارون، فقال: جعفر لأبي الحسنعليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم جعفر، فسلم، ووقف مع هارون، وتقدم أبو الحسنعليه السلام، فقال: السلام عليك يا أبة أسأل الله الذي اصطفاك، واجتباك، وهداك، وهدى بك أن يصلي عليك، فقال: هارون لعيسى: سمعت ما قال؟ قال: نعم، فقال هارون: أشهد انّه أبوه حقاً.[١]

أقول: إنّ الإمامعليه السلام يشير إلى انّه الوارث الحقيقي، والشرعي للمنصبين الديني، والسياسي، والذي ورثه عن رسول اللهصلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى، وقد فهم هارون هذا المعنى الذي أراده الإمامعليه السلام وهو ما جعله ـ كما نصت عليه بعض الروايات ـ يغضب وبأنّ عليه ذلك، وخطط بعد ذلك لتصفيتهعليه السلام، وسياتي بيانّه بعد ذلك مفصلاً انشاء الله لاحقاً.

الموقف الثالث: عن خالد الجوان[٢] قال:

> دخلت على أبي الحسنعليه السلام وهو في عرصة[٣] داره، وهو يومئذ بالرميلة،[٤] فلما نظرت إليه قلت: بأبي أنت وأمي يا سيدي! مظلوم، مغصوب مضطهد ـ في نفسي ـ ثم دنوت منه، فقبلت مابين عينيه، وجلست بين يديه، فالتفت إلي، فقال: يا ابن خالد نحن أعلم بهذا الأمر، فلا تتصور هذا في نفسك، قال: قلت: جعلت فداك، والله ما أردت بهذا شيئاً قال: فقال: نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا لو أردنا

---

١. الكافي: (٤: ٥٥٣)، كامل الزيارات: ٥٦، تهذيب الاحكام: (٦: ٧).

٢. خالد بن نجيح الجوان مولى، كوفي، يكنى أبا عبد الله، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن. رجالعليهما السلام النجاشي: ١٥٠.

٣. عرصة الدار: وسطها. كتاب العين: (١: ٢٩٨).

٤. رميلة: تصغير رملة، قال السكوني: هو منزل في طريق البصرة إلى مكة بعد ضرية نحو مكة ومنها إلى الأبرقين. معجم البلدان: (٣: ٧٣).

أزف[1] إلينا، وإنّ لهؤلاء القوم مدة، وغاية لابدّ من الانتهاء إليها، قال: فقلت: لاأعود أصير في نفسي شيئاً أبدا قال: فقال: لاتعد أبدا.[2]

أقول: انّه عليه السلام يشير إلى أنّ هذا الأمر في الحقيقة هو من حقه، وانّه هو الإمام المفترض الطاعة، وإن كان الملك، والسلطان بيد غيره، وقد نهى عليه السلام هذا الموالي عن الربط بين السلطة، وبين منصب، ومقام الإمامة، اذ قد تكون الإمامة في السجن، والحكم بيد الطواغيت، وقد تجتمع بيده، ولكن مقام الإمامة هو مقام إلهي لا يعتبر السلطان، والحكم من شروطه، أو علاماته.

الموقف الرابع: في محاورة جرت بينه عليه السلام وبين هارون العباسي. سأل هارون:

قد بقي مسألة تخبرني بها، ولا تضجر، فقال له: سل فقال: خبروني أنكم تقولون إنّ جميع المسلمين عبيدنا، وجوارينا، وأنّكم تقولون من يكون لنا عليه حق، ولا يوصله إلينا فليس بمسلم؟ فقال له موسى عليه السلام: كذب الذين زعموا أنّنا نقول ذلك، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يصح البيع، والشراء عليهم، ونحن نشتري عبيداً، وجواري، ونعتقهم، ونقعد معهم، ونأكل معهم، ونشتري المملوك، ونقول له: يا بني، وللجارية يا بنتي، ونقعدهم يأكلون معنا تقرباً إلى الله سبحانّه، فلو انّهم عبيدنا، وجوارينا، ما صح البيع، والشراء، وقد قال النّبيّ صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة: الله الله في الصلاة، وما ملكت أيمانكم، يعني: صلوا وأكرموا مماليككم، وجواريكم، ونحن نعتقهم، وهذا الذي سمعته غلط من قائله، ودعوى باطلة، ولكن نحن ندعي أنّ ولاء جميع الخلائق لنا، يعني ولاء الدين، وهؤلاء الجهال يظنونه ولاء الملك، حملوا دعواهم على ذلك، ونحن ندعي ذلك لقول النّبيّ صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، ما كان يطلب بذلك إلّا ولاء الدين، والذي يوصلونه إلينا من الزكاة

---

١. ازف الترحل يازف ازفا، اي دناً وافد. الصّحاح: (٤: ١٤٣٠).

٢. بصائر الدرجات: ١٤٦، دلائل الإمامة: ٣٢٣، الثاقب في المناقب: ٤٣٧، الخرائج والجرائح:(٢: ٨٦٩).

والصدقة، فهو حرام علينا، مثل الميتة والدم ولحم الخنزير.[١]

أقول: إنّ الإمام عليه السلام يشير إلى جانب من الجوانب الّتي هي من الحقوق الّتي فرضها الله تعالى لهم، ويشير إلى الدليل على ذلك، وهو حديث الغدير، وأمّا إنكاره للجانب السياسي، فهو من باب التقية، والعلاقة بين الأمرين من البديهيات، الّتي يفرضها العقل، والمنطق، وقد نجح في ترسيخ أحدها من دون اعتراض أعلى سلطة في زمانّه، وهذا في حد ذاته إنجاز عظيم، ومهم.

الموقف الخامس: أبو خالد الزبالي[٢] قال:

نزل أبو الحسن عليه السلام منزلنا في يوم شديد البرد في سنة مجدبة، ونحن لا نقدر على عود نستوقد به، فقال: يا أبا خالد أئتنا بحطب نستوقد به، قلت: والله ما أعرف في هذا الموضع عوداً واحداً، فقال: كلا يا أبا خالد ترى هذا الفج[٣] خذ فيه فإنّك تلقى أعرابياً معه حملان حطباً فاشترهما منه ولا تماكسه،[٤] فركبت حماري وانطلقت نحو الفج الذي وصف لي، فإذا أعرابي معه حملان حطباً، فاشتريتهما منه، وأتيته بهما، فاستوقدوا منه يومهم ذلك، وأتيته بطرف ما عندنا، فطعم منه، ثم قال: يا أبا خالد انظر خفاف الغلمان، ونعالهم، فأصلحها حتى نقدم عليك في شهر كذا وكذا. قال أبو خالد: فكتبت تاريخ ذلك اليوم، فركبت حماري اليوم الموعود حتى جئت إلى لزق ميل، ونزلت فيه فإذا أنا براكب يقبل نحو القطار[٥] فقصدت إليه فإذا يهتف بي ويقول: يا أبا خالد، قلت: لبيك

---

١. ج المهموم: ١٠٩، بحار الانوار: (٤٨: ٤٦).

٢. أبو خالد الزبالي: من أهل زبالة، من أصحاب الكاظم عليه السلام، وفي الكافي في مولد أبي الحسن موسى عليه السلام ما يدل على حسن عقيدته ومحبته. الكافي: (١: ٣٩٨ / ٣)، رجال الشيخ: ٣٤٧ / ٨

٣. الفج الطريق المنفرج في الجبال خاصة، وقيل: بكل طريق. لسان العرب: (٨: ١٣٩).

٤. ماكسه: شاحه. القاموس المحيط: (٢: ٢٥٢).

٥. القطار: قطار الابل بعضها إلى بعض على (نسق واحد). كتاب العين: (٥: ٩٥).

جعلت فداك قال: أتراك وفيناك بما وعدناك. ثم قال: يا أبا خالد ما فعلت بالقبتين اللتين كنا نزلنا فيهما؟ فقلت: جعلت فداك قد هيأتهما لك، وانطلقت معه حتى نزل في القبتين اللتين كان نزل فيهما، ثم قال: ما حال خفاف الغلمان، ونعالهم؟ قلت: قد أصلحناها، فأتيته بهما، فقال: يا أبا خالد سلني حاجتك، فقلت:جعلت فداك أخبرك بما كنت فيه كنت زيدي[1] المذهب حتى قدمت علي، وسألتني الحطب، وذكرت مجيئك في يوم كذا، فعلمت أنّك الإمام الذي فرض الله طاعته، فقال: يا أبا خالد من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وحوسب بما عمل في الإسلام.[2]

أقول: إنّ أبا خالد يشير إلى انّه يعتقد بامامة الإمامعليه السلام والإمام يقرر ذلك، بل ويشير إلى من لا يعتقد بإمامته، فإنّ ميتته ستكون ميتة جاهلية.

الموقف السادس: عن أيوب الهاشمي[3] أنّه حضر باب الرشيد رجل يقال له: نفيع الأنصاري وحضر موسى بن جعفرعليه السلام على حمار له، فتلقاه الحاجب بالإكرام، وعجل له بالإذن فسأل نفيع عبد العزيز بن عمر، من هذا الشيخ؟ قال: شيخ آل أبي طالب شيخ آل محمد، هذا موسى بن جعفر، قال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير، أمّا إن خرج لأسوءنّه. فقال له عبد العزيز: لا تفعل، فإنّ هؤلاء أهل بيت قلّ ما تعرّض لهم أحد في الخطاب إلّا وسّموه في الجواب سمة، يبقي عارها عليه مدى الدهر، قال: وخرج موسى وأخذ نفيع بلجام حماره، وقال: من أنت

---

١. الزيدية فهم القائلون بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبى طالب والحسن والحسين وزيد بن عليعليهم السلام وبإمامة كل فاطمي دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة ومن أهل العلم والشجاعة وكانت بيعته على تجريد السيف للجهاد. أوائل المقالات: ٣٩

٢. مناقب ال ابي طالب: (٣: ٤١٣).

٣. أيوب بن محمد بن أيوب الهاشمي الصالحي من ولد صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس البصري المعروف بالقلب بضم القاف وسكون اللام بعدها موحدة ثقة من العاشرة. تقريب التهذيب ـ ابن حجر: (١: ١١٨).

يا هذا؟. قال: يا هذا، إن كنت تريد النسب أنا ابن محمد حبيب الله، ابن إسماعيل ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين، وعليك إن كنت منهم الحج إليه، وإن كنت تريد المفاخرة، فوالله ما رضوا مشركو قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله بالصّلاة علينا في الصلوات المفروضة تقول: اللهم صل على محمد وآل محمد، فنحن آل محمد، خلّ عن الحمار، فخلى عنه ويده ترعد، وانصرف مخزياً، فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك؟![1]

أقول: انّه عليه السلام لم ينسب نفسه إلى أبيه وجده، بل أرجع نفسه مباشرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكتف بذلك، بل أرجع النسب إلى إسماعيل عليه السلام ثم إبراهيم عليه السلام وهي في الحقيقة إشارة إلى مقام الوراثة للأنبياء، والرسل عليهم السلام وبتعبير أوضح الإمامة، ولو كان الإمام قال له إنّي الإمام لما كان أكثر دلالة مما قاله عليه السلام للرجل.

ز) مدح الإمام عليه السلام في كلمات علماء العامة

من الأمور اللافتة في سيرة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام هو المدح، وذكر فضائله، ومعاجزه، في كتب ومصنفات العامة، وفي هذا المدح دلالة أكبر على عظمة شخصية الإمام عليه السلام وشمول فضلها، مما لو كان المدح، وذكر الفضائل قد ورد من الموالين للإمام، واتباعه، وهو ما أشار اليه الشاعر بقوله:

شهد الأنام بفضله حتى العدا   والفضل ما شهدت به الاعداء

فتلألأت أنواره لذوي النهى   وتزحزحت عن غيها الظلماء

وقال آخر:

---

١. مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤٣١)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ١٢٦.

يروي مناقبهم لنا أعداؤهم لا فضل إلّا ما رواه حسود
وإذا رواها مبغضوهم لم يكن للعالمين على الولاة محيد

فقد وردت في حق الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الكثير من المدح في كلمات العامة، وهو مما يدل على منزلته المعنوية، والعلمية، وأفضليته، وإمامته، ويضيق المقام عن استيعابها، ولكننا انتخبنا بعض ماورد في هذا الباب:

١. أبو محمد التميمي الحنظلي الرازي

عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم. ولد سنة ٢٤٠هـ كان منزله في درب حنظلة بالري، وإليهما نسبته. له تصانيف توفي سنة ٣٢٧هـ[١]

قال: «موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن عليبن أبي طالب. روى عن أبيه، وروى عنه إبنه علي بن موسى، وأخوه علي بن جعفر،[٢] سمعت أبي يقول ذلك حدثناً عبدالرحمن قال: سئل أبي عنه فقال: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين».[٣]

---

١. تذكرة الحفاظ: (٣: ٤٦)، فوات الوفيات: (١: ٢٦٠)، طبقات الحنابلة: (٢: ٥٥)، مخطوطات الظاهرية: ٢٧٧، الفهرس التمهيدي: ٣٧٧، معجم المطبوعات: ٢٨، الخزانة التيمورية: (٢: ٣٠٤).

٢. علي بن جعفر، أخو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام، جليل القدر، ثقة. وله كتاب المناسك، ومسائل لأخيه موسى الكاظم بن جعفر عليهما السلام سأله عنها، أخبرنا بذلك جماعة، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن العمركي الخراساني البوفكي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى الكاظم عليه السلام. ورواه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن أبيه، عن سعد والحميري واحمد بن ادريس وعلي بن موسى، عن احمد بن محمد، عن موسى بن القاسم البجلي، عنه. الفهرست: ١٥١.

٣. الجرح والتعديل: (٨:١٣٩).

٢. أبو الفرج الأصفهاني

أبو الفرح الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصفهاني: من أئمة الأدب، الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي. ولد في أصبهان سنة ٢٨٤هـ ونشأ وتوفي ببغداد. وقال الذهبي: «والعجب انّه أموي شيعي». وكان يبعث بتصانيفه سراً إلى صاحب الأندلس الأموي فيأتيه إنعامه. توفي سنة ٣٥٦هـ[١]

قال: «...كان موسى‌بن جعفر إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصرة دنانير، وكانت صراره ما بين الثلاثمائة إلى المائتين دينار، فكانت صرار موسى مثلاً».

وقال أيضاً: «...أنّ رجلا من آل عمر بن الخطاب كان يشتم علي بن أبي طالب إذا رأى موسى بن جعفر، ويؤذيه إذا لقيه. فقال له بعض مواليه وشيعته: دعنا نقتله: فقال: لا. ثم مضى راكباً حتى قصده في مزرعة له، فتواطأها بحماره، فصاح: لا تدس زرعنا، فلم يصغ إليه، وأقبل حتى نزل عنده، فجلس معه وجعل يضاحكه. وقال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائة درهم، قال: فكم ترجو أن تربح؟ قال: لا أدري، قال: إنّما سألتك كم ترجو؟ قال: مائة أخرى. قال: فأخرج ثلاثمائة دينار فوهبها له، فقام فقبّل رأسه. فلمّا دخل المسجد بعد ذلك وثب العمري فسلّم عليه، وجعل يقول: ﴿...ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ...﴾[٢] فوثب أصحابه عليه وقالوا: ما هذا؟ فشاتمهم. وكان بعد ذلك كلما دخل موسى خرج يسلّم عليه ويقوم له. فقال موسى لمن قال ذلك

---

١. الاعيان: (١: ٣٣٤)، يتيمة الدهر: (٢: ٢٧٨)، مفتاح السعادة: (١: ١٨٤)، تاريخ بغداد: (١١: ٣٩٨)، إرشاد الاريب: (٥: ١٤٩ ـ ١٦٨)، ميزان الاعتدال: (٢: ٢٢٣)، لسان الميزان: (٤: ٢٢١)، جمهرة الانساب: ٩٨، إنباه الرواة: (٢: ٢٥١).

٢. الأنعام، ١٢٤.

القول: أيّما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت؟ قال الذهبي عند ذكر هذه الواقعة: قلت: إن صحت فهذا غاية الحلم والسماحة».[١]

وقال أيضاً: ...كان السبب في أخذ موسى بن جعفر: إنّ الرشيد جعل ابنه محمداً[٢] في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك[٣] على ذلك وقال: إن أفضت الخلافة إليه زالت دولتي ودولت ولدي، فاحتال على جعفر بن محمد، وكان يقول بالإمامة، حتى داخله وانسى به وأسر إليه، وكان يكثر غشيانّه في منزله، فيقف على أمره، ويرفعه إلى الرشيد،

---

١. سير اعلام النبلاء: (٦: ٢٧٠).

٢. محمد بن هارون الرشيد بن المهدى ابن المنصور: خليفة عباسي. ولد في رصافة بغداد سنة ١٧٠ ه. وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ١٩٣هبعهد منه، فولى أخاه المأمون خراسان وأطرافها. وكان المأمون ولي العهد من بعده. فلما كانت سنة ١٩٥ أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، فنادى المأمون بخلع الامين في خراسان، وتسمى بأمير المؤمنين. وجهّز الامين وزيره (إبن ماهان) لحربه، وجهز المأمون طاهر بن الحسين، فالتقى الجيشان، فقتل ابن ماهان وانهزم جيش الامين، فتبعه طاهر بن الحسين وحاصر بغداد حصارا طويلا انتهى بقتل الامين: قتل بالسيف، بمدينة السلام، وكان الذى ضرب عنقه مولى لطاهر، بأمره. وكان أبيض طويلاً سميناً، جميل الصورة، شجاعاً أديباً، رقيق الشعر، مكثراً من إنفاق الأموال، سيء التدبير، يؤخذ عليه إنصرافه إلى اللهو ومجالسة الندماء قتل سنة ١٩٨هـ تاريخ إبن الاثير: (٦: ٩٥)، تاريخ اليعقوبي: (٣: ١٦٢)، تاريخ الطبري: (١٠: ١٢٤ و١٦٣ و١٩٦)، تاريخ الخميس: (٢: ٣٣٣)، ثمار القلوب: ١٤٨، تاريخ بغداد: (٣: ٣٣٦)، النبراس: ٤٣، مروج الذهب: (٢: ٢٣٢ ـ ٢٤٧).

٣. يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: الوزير السري الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم. ولد سنة ١٢٠هـ وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه. رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه: يا أبي! وأمره المهدي (سنة ١٦٣) وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتبا له، وأكرمه بمئة ألف درهم، وقال: هي معونة لك على السفر مع هارون. ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته. واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في «الرقة» إلى أن مات سنة ١٩٠هـ إرشاد الاريب: (٧: ٢٧٢)، وفيات الاعيان: (٢: ٢٤٣)، البداية والنهاية: (١٠: ٢٠٤)، البيان المغرب: (١: ٨٠).

ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه. ثم قال يوماً لبعض ثقاته: أتعرفون لي رجلا من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما أحتاج إليه من أخبار موسى بن جعفر؟ فدلّ على علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فحمل إليه يحيى بن خالد البرمكي مالاً. وكان موسى يأنس إليه ويصله وربما أفضى إليه بأسراره، فما طلب ليشخص به أحس موسى بذلك، فدعاه فقال: إلى أين يا بن أخي؟ قال: إلى بغداد قال: وما تصنع؟ قال: علي دين وأنا مملق،[1] قال: فأنا أقضي دينك وأفعل بك وأصنع، فلم يلتفت إلى ذلك. فعمل على الخروج، فاستدعاه أبو الحسن موسى، فقال له: أنت خارج فقال له: نعم لابدّ من ذلك، فقال له: انظر يابن أخي واتق الله لا تؤتم أولادي، وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم. قالوا فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكي، فتعرّف منه خبر موسى بن جعفر، فرفعه إلى الرشيد وزاد فيه، ثم أوصله إلى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به إليه. فعرف يحيى جميع خبره وزاد عليه وقال له: إنّ الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب، وإنّ له بيوت أموال، وانّه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسمّاها اليسيرة، وقال له صاحبها وقد أحضره المال: لا أخذ هذا النقد ولا أخذ إلاّ نقد كذا وكذا، فأمر بذلك فردّ واعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه. فسمع ذلك منه الرشيد، وأمر له بمائتي ألف درهم نسبت له على بعض النواحي، فاختار كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال، ودخل هو في بعض الأيام إلى الخلاء فزحر زحرة[2] فخرجت حشوته كلها فسقطت، وجهدوا في ردها فلم يقدروا، فوقع ليما به، وجاءه المال وهو ينزع فقال: وما أصنع به وأنا أموت؟.[3]

---

١. المملق: الفقير. غريب الحديث: (٢: ١٧٦).

٢. زحر: زحر يزحر زحيرا وهو إخراج النفس بأنين عند شدة ونحوها، والتزحر مثله. كتاب العين: (٣: ١٥٨).

٣. مقاتل الطالبيين: ٤٩٩ ـ ٥٠٥.

٣. أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي

أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: مورخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد. كان جده من موالي المنصور العباسي. رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية. ودخل الهند. وزار الأقطار العربية، واختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقال ياقوت: سنة ٢٨٤ ونقل غيره ٢٨٢ وقيل ٢٧٨ أو بعدها.[١]

> قال: «قيل لموسى بن جعفر وهو في الحبس: لو كتبت إلى فلان يكلم فيك الرشيد، فقال: حدّثني أبي، عن آبائه: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داود: يا داود، انّه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي دوني عرفت ذلك منه إلاّ وقطعت عنه أسباب السماء واسخت الأرض من تحته».[٢]

٤. أبو الحسن المسعودي

علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، من ذرية عبد الله بن مسعود: مؤرخ، رحالة، بحاثة، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها سنة ٣٤٦هـ قال الذهبي: «عداده في أهل بغداد، نزل مصر مدة، وكان معتزليا».[٣]

> قال: «رؤيا للرشيد يؤمر بالتخلية عن موسى بن جعفر :وذكر عبدالله بن مالك الخزاعي ـ وكان على دار الرشيد وشرطته ـ قال: أتاني رسول الرشيد في وقت، ما جاءني فيه قط، فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي، فراعني ذلك منه، فلما صرت إلى الدار سبقني الخادم، فعرف الرشيد خبري، فإذن

---

١. معجم الأدباء: (٥: ١٥٣)، فتح العرب للمغرب: ٣٠٤، معجم المطبوعات: ١٩٤٨.

٢. تاريخ اليعقوبي: (٢: ٤١٤).

٣. فوات الوفيات: (٢: ٤٥)، لسان الميزان: (٤: ٢٢٤)، طبقات الشافعية: (٢: ٣٠٧)، النّجوم الزاهرة: (٣: ٣١٥)، تذكرة الحفاظ: (٣: ٧٠ و ٢٢٠).

لي في الدخول عليه، فدخلت، فوجدته قاعداً على فراشه، فسلمت فسكت ساعة، فطار عقلي وتضاعف الجزع علي، قال لي: يا عبدالله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، قال: إنّي رأيت الساعة في منامي كان جشيّاً قدأتاني ومعه حربة، فقال لي: إن لم تخلّ عن موسى بن جعفر الساعة وإلاّ نحرتك بهذه الحربة. فاذهب فخل عنه. فقلت: يا أمير المؤمنين، اطلق موسى بن جعفر؟ ثلاثاً، قال: نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلاثين الف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب، وإن أحببت المضي إلى المدينة فالإذن فيه إليك. قال فمضيت إلى الحبس لأخرجه، فلما رآني موسى وثب إلي قائماً وظن أني قد أمرت فيه بمكروه، فقلت: لا تخف، وقد أمرني أمير المؤمنين باطلاقك وان ادفع اليك ثلاثين الف درهم وهو يقول لك: إن احببت المقام قبلنا فلك ما تحب، وإن أحببت الانصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك مطلق إليك، واعطيته الثلاثين ألف درهم، وخليت سبيله. وقلت: لقد رأيت من أمرك عجباً، قال: فإني أخبرك: بينما أنا نائم إذ أتاني النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا موسى حبست مظلوماً، فقال هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس، فقلت: بأبي وأمي ما أقول؟ فقال: قل: يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً فرج عني، فكان ماترى».[1]

---

١. مروج الذهب: (٣: ٣٤٦).

٥. الحافظ ابوبكر الخطيب البغدادي

أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، ابوبكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين. مولده في (غزية) سنة ٣٩٢هـ ـ بصيغة التصغير ـ منتصف الطريق بين الكوفة ومكة، ومنشأه ووفاته ببغداد. رحل إلى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة وغيرها، وعاد إلى بغداد، فقربه رئيس الرؤساء ابن مسلمة (وزير القائم العباسي) وعرف قدره. ثم حدثت شؤون خرج على أثرها مستتراً إلى الشام، فأقام مدة في دمشق وصور وطرابلس وحلب، سنة ٤٦٢هـ ولما مرض مرضه الأخير وقف كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث. وكان فصيح اللهجة عارفاً بالادب، يقول الشعر، ولوعا بالمطالعة والتأليف، ذكر ياقوت أسماء ٥٦ كتاباً من مصنفاته توفي سنة٤٦٣هـ[1]

> قال: «كان موسى بن جعفر يدّعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده. روى أصحابنا انّه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يردّدها حتى أصبح. وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل انّه يؤذيه، فبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار، وأربعمائة دينار، ومائتي دينار ثم يقسّمها بالمدينة، وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى.

و عن محمد بن عبدالله البكري، قال: قدمت المدينة أطلب بها ديناً، فأعياني، فقلت لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر فشكوت ذلك إليه، فأتيته

---

١. معجم الادباء: (١: ٢٤٨)، طبقات الشافعية: (٣: ١٢)، النجوم الزاهرة: (٥: ٨٧)، فهرست ابن خليفة: ١٨١ و١٨٢، الفهرس التمهيدي ١٦٥ و٣٧٠ و٥٥٥، آداب اللغة: (٢: ٣٢٤)، وفيات الاعيان: (١: ٢٧).

بنقمي في ضيعته، فخرج إلي ومعه غلام له منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، ثم سألني عن حاجتي، فذكرت له قصتي، فدخل، فلم يقم إلاّ يسيراً حتى خرج إلي، فقال لغلامه: اذهب، ثم مد يده إلي فدفع إلي صرة فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام فولى، فقمت فركبت دابتي وانصرفت».

قال جدي يحيى بن الحسن وذكر لي غير واحد من أصحابنا ـ إنّ رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذيه ويشتم علياً، ...وقد تقدم ذكره.

عن عيسى بن محمد مغيث القرطي ـ وبلغ تسعين سنة ـ قال: زرعت بطيخاً وقثاء وقرعاً في موضع بالجوانية على بئر يقال لها أم عظام، فلما قرب الخير واستوى الزرع بغتني الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت إلى الزرع وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً. فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر فسلّم، ثم قال: ايش حالك؟ فقلت أصبحت كالصريم بغتني الجراد فأكل زرعي، قال: وكم غرمت فيه؟ قلت مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين، فقال: يا عرفة، زن لأبي المغيث مائة وخمسين ديناراً، فربحك ثلاثين ديناراً والجملين، فقلت: أيا مبارك أدخل وأدع لي فيها فدخل ودعا وحدثني عن رسول اللهﷺ انّه قال: (تمسكوا ببقايا المصائب). ثم علقت عليه الجملين وسقيته، فجعل الله فيها البركة، زكت فبعت منها بعشرة آلاف.

عن ادريس بن أبي رافع عن محمد بن موسى قال: خرجت مع أبي إلى ضياعه بسارية، فاصبحنا في غداة باردة وقد دنونا منها، وأصبحنا على عين من عيون سارية، فخرج إلينا من تلك الضياع عبد زنجي فصيح مستنذر بخرقة على رأسه قدر فخار يفور، فوقف على الغلمات فقال: أين سيدكم؟ قالوا هو ذاك قال: أبو منْ يكنّى؟ قالوا له: أبو الحسن، قال: فوقف عليه، فقال يا سيدي يا أبا الحسن هذه عصيدة أهديتها إليك، قال ضعها عند الغلمان فأكلوا منها، قال ثم ذهب، فلم نقل: بلغ، حتى خرج على رأسه حزمة حطب، حتى وقف

فقال لـه يا سيدي هذا حطب أهديت اليك، قال: ضعه عنـد الغلمـان وشـب لنـا ناراً فذهب فجاء بنار، قال وكتب أبو الحسن إسمه وإسم مولاه فدفعه إلـى وقال: يا بني، احتفظ بهذه الرقعة حتى أسألك عنها. قـال: فوردنـا إلـى ضياعه، وأقام بها ما طاب لـه، ثم قال: أمضوا بنا إلى زيارة البيـت. قـال: فخرجنـا حتـى وردنا مكة، فلما قضى أبو الحسن عمرته دعا صاعداً، فقال: أذهب فاطلب لـي هذا الرجل، فإذا علمـت بموضـعه فـاعلمني حتـى أمـشي إليـه، فـإنّي أكـره أن أدعوه والحاجة لي. قال لـي صـاعد: فـذهبت حتـى وقفـت علـى الرجـل فلمـا رآني عرفني ـ وكنت أعرفه وكان يتشيع ـ فلمـا رآنـي سـلم علـي وقـال: أبـو الحسن قدم؟ قلت: لا، قال فايش[1] أقدمك؟ قلت حوائج، وقد كان ملم بمكانـه بساية، فتبعني، وجعلت أتقصى منه ويلحقني بنفسه، فلما رأيت أنـي لا انفلـت منه مضيت إلى مولاي ومضى معي حتى أتيته، فقـال: ألـم أقـل لـك لا تعلمـه؟ فقلت: جعلت فداك لم أعلمه، فسلّم عليه، فقال لـه أبو الحـسن: غلامـك فـلان تبيعه؟ قال لـه جعلت فداك الغـلام لـك والـضيعة وجميـع مـا أملـك، قـال: أمّـا الضيعة فلا أحب أن أسلبكها. وقـد حـدّثني أبـي عـن جـدي: إنّ بـائع الـضيعة ممحوق ومشتريها مرزوق ـ قال: فجعل الرجل يعرضها عليه مدلاً بها، فاشـترى أبو الحسن الضيعة والرقيق منه بألف دينار، وأعتـق العبـد ووهـب لـه الـضيعة. قال أدرى بن أبي رافع: فهو ذا ولده في الصرافين بمكة.

الفضل بن الربيع، عن أبيه: انّه لما حبس المهـدي موسـى بـن جعفـر، رأى المهدي في النوم علي بن أبي طالـب وهـو يقـول: يـا محمـد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾،[2] فأرسل إلى ليلاً فراعني، فجئته

---

١. أيش: أي: أي شئ، وهو تعبير مستحدث جرى على ألسنة كثير من العلماء وهو مختصر من «أي شيء». شرح الرضي على الكافية:(١:٧٧).

٢. محمد، ٢٢.

فإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتاً فقال: علي بموسى بن جعفر، فجئته به، فعانقه وأجلسه إلى جانبه، وقال: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ على كذا، فتؤمنني أن تخرج علي أو على أحد من ولدي؟ فقال: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني، قال: صدقت، يا ربيع أعطه ثلاثةَ آلافِ دينار ورده إلى أهله إلى المدينة. قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً، فما أصبح إلاّ وهو في الطريق خوف العوائق.

عن عبدالرحمن بن صالح الأزدي، قال: حج هارون الرشيد، فأتى قبر النّبيّ ﷺ... وقد مر ذكره.

عن عمار بن أبانّ قال: حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندي فسألته أخته أن تتولى حبسه ـ . وقد مر ذكره.

عن محمد بن إسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رسالة كانت: انّه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلاّ انقضي عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.[1]

> أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الأسترآبادي، قال: أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال، يقول: «ماهميني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به إلاّ سهّل الله تعالى لي ما أحب».[2]

٦. عز الدّين الشيبانّي (إبن أثير)

المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانّي الجزري، أبو

---

١. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: (١٣:٢٧ ـ ٣٢).
٢. تاريخ بغداد: (١: ١٢٠).

السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد سنة ٥٤٤هـ ونشأ في جزيرة بن عمر. وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه. ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل، قيل: إنّ تصانيفه كلها، في بلوى، وقتل أخوه حطان بزبيد، وأخذ ماله، فلم يظهر منه للسلطان كراهة، وكل شيمته نزاهة ونباهة. توفي سنة ٦٠٦هـ[١]

> قال: «و فيها (أي: سنة ١٨٣هـ) مات موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد. وكان سبب حبسه: إنّ الرشيد اعتمر في شهر رمضان من سنة ١٧٩هـ فلما عاد إلى المدينة على ساكنها السلام دخل إلى قبر النّبيّ صلى الله عليه وآله يزوره ومعه الناس، فلَمّا إنتهى إلى القبر. وقد مر ذكر الخبر.

ثم أخذه معه إلى العراق فحبسه عند السندي بن شاهك، وتولت حبسه أخت السندي بن شاهك، وكانت تتدين، فحكت عنه انّه كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجّده ودعاه إلى أن يزول الليل، ثم يقوم فيصلي، حتى يصلي الصبح، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ـ ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ـ ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلي، حتى يصلي العصر، ثم يذكر الله حتى يصلي المغرب، ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة، فكان هذا دأبه إلى أن مات. وكانت إذا رأته قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح. وكان يلقّب بالكاظم، لانّه كان يحسن إلى من يسيء إليه، كان هذا عادته أبداً.[٢]

ولما كان محبوساً بعث إلى الرشيد برسالة انّه لن ينقضي عني يوم

---

١. بغية الوعاة: ٣٨٥، وفيات الأعيان: (١: ٤٤١، تاريخ إبن الأثير: (١٢: ١١٣)، إرشاد الأريب: (٦: ٢٣٨ ـ ٢٤١)، طبقات الشافعية: (٥: ١٥٣ و٦٠٧)، دار الكتب: (١: ١٢٤)، الفهرس التمهيدي: ٧٦ و٧٧.

٢. الكامل في التاريخ: (٦:١٦٤).

من البلاء إلاّ ينقضي عنك معه يوم من الرخاء، حتى ينقضيا جميعاً إلى يوم ليس لـه انقضاء، يخسر فيه المبطلون.[١]

٧. محمد بن عمر الزمخشري

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) سنة ٤٦٧هـ وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها سنة ٥٣٨هـ.[٢]

قال: «كان الرشيد يقول لموسى الكاظم بن جعفر: يا أبا الحسن خذ فدك حتى أردها عليك، ...وقد مر ذكر الخبر.

وقال أيضاً: «سمع موسى بن جعفر يقول في سجوده آخر الليل: يا رب عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك».[٣]

٨ جمال الدين بن الجوزي

عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علّامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده سنة ٥٠٨هـ ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، ووفاته ببغداد سنة ٥٩٧هـ.[٤]

---

١. الكامل من التاريخ: (٥: ٣٢٠).

٢. الزمخشري: وفيات الاعيان: (٢: ٨١)، إرشاد الاريب: (٧: ١٤٧)، لسان الميزان: (٦: ٤)، ظفر الواله: (١: ١٢٥).

٣. ربيع الأبرار: (٢: ٢١١).

٤. ابن الجوزي: وفيات الاعيان: (١: ٢٧٩)، البداية والنهاية: (١٣: ٢٨)، مفتاح السعادة: (١: ٢٠٧)، ذيل الروضتين ٢١، آداب اللغة: (٣: ٩١)، دائرة المعارف الاسلامية: (١: ١٢٥)، مرآة الزمان: (٨: ٤٨١).

قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن الهاشميعليه السلام كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل انّه يؤذيه بعث إليه بمال.

عن الفضل بن ربيع عن أبيه: انّه لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي في النوم علي بن أبي طالبعليه السلام وهو يقول: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾،[1] قال الربيع:[2] فأرسل إلي ليلاً فراعني، فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتاً، فقال: عليّ بموسى بن جعفر، فجئته به، فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ عليّ كذا، فتؤمنني أن لا تخرج عليّ أو على أحد من ولدي؟ فقال: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني، قال: صدقت، يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة. قال الربيع: فأحكمت أمره ليلاً، فما أصبح إلاّ وهو في الطريق خوف العوائق.

وعن شقيق بن إبراهيم البلخي، قال: خرجت حاجاً في سنة ٢٤٩هـ فنزلت القادسية، ...وقد مر ذكر الخبر.

وعن أحمد بن إسماعيل، قال: بعث موسى بن جعفر إلى الرشيد من الحبس رسالته كانت: انّه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلاّ انقضى

---

١. محمد، ٢٢.

٢. ابن أبي فروة: الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان، من موالي بني العباس، أبو الفضل: وزير، من العقلاء الموصوفين بالحزم. ولد سنة ١١١هـاتخذه المنصور العباسي حاجبا ثم استوزره. وكان مهيبا، محسنا إدارة الشؤون. عاش إلى خلافة المهدي (العباسي) وحظي عنده، ثم صرفة الهادي عن الوزارة وأقره على دواوين الازمة، فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة ١٦٩هـ وإليه تنسب (قطيعة الربيع) ببغداد وهي محلة كبيرة أقطعه إياها المنصور. وفيات الاعيان: (١: ١٨٥)، تهذيب ابن عساكر: (٥: ٣٠٨)، تاريخ بغداد: (٨: ٤١٤).

عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له إنقضاء، يخسر فيه المبطلون.[1]

٩. أحمد بن محمد بن خلكان

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكربن خلكان البرمكي الاربلي، أبو العباس: المؤرخ الحجة، والأدب الماهر، صاحب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً. ولد في إربل سنة ٦٠٨هـ (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي) وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها. وسافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنين. فعاد إلى مصر فأقام سبع سنين، ورد إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون سنة ٦٨١هـ يتصل نسبه بالبرامكة.[2]

قال: «موسى الكاظم... كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وروى أنّه دخل مسجد رسول اللهﷺ فسجد سجدة في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يردّدها حتى أصبح. وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل انّه يؤذيه، فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسّمها بالمدينة. وكان يسكن المدينة، فأقدمه المهدي بغداد وحبسه، فرأى في النوم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وهو يقول: يا محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[3] ...وقد مر ذكره.

---

١. صفة الصفوة: (٢: ١٨٤ ـ ١٨٧ رقم:١٩١).

٢. وفيات الأعيان: (٢: ٤٢٠ و ٤٢١)، فوات الوفيات: (١: ٥٥)، النجوم الزاهرة: (٧: ٣٥٣)، دائرة المعارف الإسلامية ـ بروكلمان ـ (١: ١٥٧.)

٣. محمد، ٢٢.

وذكر أيضاً: أنّ هارون الرشيد حج فأتى قبر النّبيّصلى الله عليه وآله زائراً وحوله قريش ورؤساء القبائل، ومعه موسى بن جعفر، فقال: السلام عليك يا رسول الله يابن عم، افتخاراً على من حوله، فقال موسى: السلام عليك يا أبت، فتغيّر وجه هارون الرشيد وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقّاً.

وقال: إنّ عبدالله بن مالك الخزاعي كان على دار هارون الرشيد وشرطته، فقال: أتاني رسول الله الرشيد وقتاً ما جائني فيه قط، فانتزعني من موضعي، ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك، فلما صرت إلى الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري، فأذن لي في الدخول، فدخلت فوجدته قاعداً على فراشه فسلّمت عليه، فسكت ساعة، فطار عقلي وتضاعف الجزع علي، ثم قال: يا عبدالله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت، قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، قال: إنّي رأيت الساعة في منامي كان حبشياً قد أتاني ومعه حربة، فقال إن خليت عن موسى بن جعفر الساعة وإلاّ نحرتك بهذه الحربة، فاذهب فخل عنه، قال: قلت: يا أمير المؤمنين اطلق موسى بن جعفر؟ ثلاثاً، قال: نعم امض الساعة حتى يطلق موسىبن جعفر واعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إنّ أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب، وإنّ أحببت المضي إلى المدينة فالإذن في ذلك لك. قال: فمضيت إلى الحبس لأخرجه، فلما رآني موسى وثب إلي وظن أنّي قد أمرت فيه بمكروه، فقلت: لا تخف، فقد أمرني بإطلاقك وأن أدفع لك ثلاثين ألف درهم، وهو يقول لك: إن أحببت المقام قبلنا فلك كل ما تحب، وإن أحببت الانصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك مطلق لك، وأعطيته ثلاثين ألف درهم وخليت سبيله. وقلت له: لقد رأيت من أمرك عجباً، قال: فأني أخبرك: بينا أنا نائم إذ أتاني رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال: يا موسى حبست مظلوماً، فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس، فقلت: بأبي وأمي ما أقول؟ قال: قل يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، ويا

كاسي العظام لحماً ومنثرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى وبإسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا إناة لا يقوى على إناته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابداً ولا يحصى عدداً فرج عني، فكان ما ترى.

وله أخبار ونوارد كثيرة. وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقيل سنة ست وثمانين ببغداد، وقيل: إنّه توفي مسموماً، وقال الخطيب توفي في الحبس ودفن في مقابر الشونيزيين خارج القبة، وقبره هناك مشهور يزال، وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش ما لا يحد، وهو في الجانب الغربي، وقد سبق ذكر أبيه وأجداده وجماعة من أحفاده، رضي الله عنهم وأرضاهم. وكان الموكّل به مدة حبسه السندي بن شاهك، جد كشاجم الشاعر المشهور.[1]

١٠. سبط بن الجوزي

يوسف بن قزأوغلي أو قزغلي ـ ابن عبد الله، أبو المظفر، شمس الدين، سبط أبي الفرج بن الجوزي: مؤرخ. من الكتاب الوعاظ. ولد ونشأ ببغداد سنة ٥٨١هـ ورباه جده. وانتقل إلى دمشق، فاستوطنها وتوفي فيها سنة ٦٥٤هـ[2]

قال: فصل في ذكر ولده (أي جعفر) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ويلقّب بالكاظم والمأمون والطيب والسيد، وكنيته أبو الحسن، ويدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وامه أم ولد اندلسية، وقيل

---

١. وفيات الأعيان: (٥:٣٠٨ ـ ٣١٠ رقم ٧٤٦).

٢. مفتاح السعادة: (١: ٢٠٨)، التبر المسبوك: ١٧١، البداية والنهاية: (١٣: ١٩٤)، الجواهر المضية: (٢: ٢٣٠)، ذيل مرآة الزمان: (١: ٣٩)، ميزان الاعتدال: (٣: ٣٣٣)، تاريخ علماء بغداد: ٢٣٦، شذرات الذهب: (٥: ٢٦٦)، النجوم الزاهرة: (٧: ٣٩ و ٥٨٩).

بربرية، اسمها حميدة. وكان موسى جواداً حليماً، وإنّما سمي الكاظم لأنّه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال.

عن شقيق البلخي قال: خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلت القادسية، ...وقدمر ذكر الخبر.

قال أهل السير: كان مقام موسى بالمدينة، لأنّه ولد بها، فأقدمه محمد المهدي بغداد فحبسه بها ثم ردّه إلى المدينة لمنام رآه، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد عن الفضل بن الربيع، عن أبيه قال: لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي علياً عليه السلام في المنام فقال له: يا محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.[1] قال الربيع: وقد مر ذكره.

قال المدائني: «أقام موسى بالمدينة حتى توفي المهدي والهادي وحج هارون الرشيد، فاجتمع بموسى بن جعفر عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال هارون للنبي صلى الله عليه وآله السلام عليك يابن العم افتخاراً على من حوله، فدنى موسى من القبر وقال: السلام عليك يا أبة، فتغير وجه هارون ثم قال: والله يا أبا الحسن هذا هو الفخر والشرف حقاً، ثم حمله معه إلى بغداد فحبسه بها سنة سبع وسبعين ومائة، فأقام في حبسه إلى سنة ثمان وثمانين ومائة في رجب فتوفى بها.

إنّ هارون كان يقول لموسى: خذ فدكاً وهو يمتنع... وقد مر ذكره.

بعث موسى من الحبس رسالة إلى هارون يقول له: إن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي عنك يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون. ودفن بمقابر قريش وقبره ظاهر يزار.[2]

١١. صفي الدين الخزرجي

أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي،

---

١. محمد، ٢٢.

٢. تذكرة الخواص: ٣١٢ ـ ٣١٥.

صفي الدين ولد سنة ٩٠٠هـ فاضل، لـه خلاصة تـذهيب الكمال في أسماء الرجال توفي بعد سنة ٩٢٣هـ[١]

قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو الحسن الكاظم المدني... ثقة إمام من أئمة المسلمين. قال يحيى بن الحسين العلوي: بلغه عن رجل انّه يؤذيه فبعث إليه بصرة فيها ألف دينار.[٢]

١٢. شمس الدين الذهبي

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علّامة محقق. تركماني الأصل، ولد في ميافارقين، سنة ٦٧٣هـ رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان، وكف بصره سنة ٧٤١هـ تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة، توفي في دمشق سنة ٧٤٨هـ[٣]

قال:

موسى بن جعفر بن محمد بن علي العلوي الملقّب بالكاظم، عن أبيه. قال ابن أبي حاتم: صدوق إمام من أئمة المسلمين. وقال أبوه حاتم الرازي: ثقة إمام من أئمة المسلمين. وقد كان موسى من أجود الحكماء ومن العباد الأتقياء، وله مشهد معروف ببغداد.[٤]

---

١. الأعلام: (١: ١٦٠).

٢. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: (٣: ٦٣ ـ ٦٤ رقم ٧٢٥٧).

٣. فوات الوفيات: (٢: ١٨٣)، نكت الهمدان: ٢٤١، ذيل تذكرة الحفاظ: ٣٤ و٣٤٧، طبقات السبكي: (٥: ٢١٦)، شذرات الذهب: (٦: ١٥٣)، مجلة المجمع العلمي العربي: (١٦: ٣٨٧)، غاية النهاية: (٢: ٧١)، الفهرس التمهيدي: ٤٢٨ و٤٣٣ و٤٣٥، الدرر الكامنة: (٣: ٣٣٦)، النجوم الزاهرة: (١٠: ١٨٢)، الإعلان بالتوبيخ: ٨٤ مفتاح السعادة: (١: ٢١٢)، آداب اللغة: (٣: ١٨٩)، دائرة المعارف الإسلامية: (٩: ٤٣١ ـ ٤٣٤)، مجلة المورد: (٢ العدد ٤، ص ١٠٧ ـ ١٤٢).

٤. ميزان الإعتدال في نقد الرجال: (٤:٢٠١ ـ ٢٠٢ رقم ٨٨٥٥).

وقال أيضاً في كتابه: «ذكره أبو حاتم، فقال: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين.

ثم قال الخطيب: ...كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روى أصحابنا أنّه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أول الليل، فسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب من عندي فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة، فجعل يردّدها حتى أصبح. وكان سخياً كريماً، يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاث مائة دينار، وأربع مائة، ثم يقسمها بالمدينة فمن جائته صرة استغنى.

حدّثنا اسماعيل بن يعقوب، حدّثنا محمد بن عبدالله البكري، قال قدمت المدينة أطلب بها ديناً فقلت: لو أتيت موسى بن جعفر فشكوت إليه، فأتيته بنقمي في ضيعته، فخرج إلي، وأكلت معه، فذكرت له قصتي فأعطاني ثلاث مائة دينار.

ثم قال يحيى: وذكر لي غير واحد أنّ رجلا من آل عمر كان بالمدينة يؤذيه ويشتم علياً، ...وقد مر ذكرها.

قال أبو عبدالله المحاملي: حدّثنا عبدالله بن أبي سعد، حدّثني محمد بن الحسين الكتاني، حدّثني عيسى بن محمد بن مغيث القرشي وبلغ تسعين سنة، قال: زرعت بطيخا وقثاء وقرعاً بالجوانية، فلما قرب الخير بيتني الجراد فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت عليه وفي ثمن جملين مائة وعشرين ديناراً، فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر، فسلم ثم قال: أيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم قال وكم غرمت فيه؟ قلت: مائة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين، وقلت: يا مبارك ادخل وادع لي فيها، فدخل ودعا، وحدّثني عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: تمسّكوا ببقايا المصائب. ثم علقت عليه الجملين وسقيته، فجعل الله فيها البركة زكت، فبعت منها بعشرة آلاف.

الصولي، حدّثنا عون بن محمد، سمعت إسحاق الموصلي غير مرة يقول: حدّثني الفضل بن الربيع، عن أبيه قال: لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في النوم علياً يقول: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.[1] قال الربيع: وقد مر ذكر الرواية.

وقال الخطيب: أنبأنّا أبو العلاء الواسطي، حدّثنا عمر بن شاهين حدّثنا الحسين بن القاسم، حدّثني أحمد بن وهب، أخبرني عبدالرحمن بن صالح الأزدي قال: حج الرشيد فأتى قبر النّبيّ ﷺ... وقد مر الخبر.

قال يحيى بن الحسن العلوي: حدّثني عمار بن أبانّ قال: وحبس موسى بن جعفر عند السندي بن شاهك، فسألته اخته أن تولى حبسه وكانت تدين ففعل، ...وقد مر ذكرها.

وقيل بعث موسى الكاظم إلى الرشيد برسالة من الحبس يقول: إنّه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلاّ انقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

قلت: له مشهد عظيم مشهور ببغداد».[2]

وقال أيضاً: قال أبو حاتم: ثقة إمام ...وكان صالحاً عالماً عابداً متألها. بلغنا أنّه بعث إلى الرشيد برسالة يقول: إنّه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلاّ وانقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

قال عبدالرحمن بن صالح الأزدي: زار الرشيد قبر النّبيّ ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله يا بن عم يفتخر بذلك، فتقدّم موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا أبة، فتغير وجه الرشيد وقال: هذا الفخر حقاً يا أبا حسن.

---

١. محمد، ٢٢.

٢. سير أعلام النبلاء: (٦: ٢٧٠ ـ ٢٧٤).

وقال النسابة يحيى بن جعفر العلوي المدني، وكان موجوداً بعد الثلاثمائة كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخياً يبلغه عن الرجل انّه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها الألف دينار، وكان يصرر الصرر مائتي دينار وأكثر ويرسل بها، فمن جاءته صرة استغنى.

قلت: هذا يدلّ على كثرة إعطاء الخلفاء العباسيين له، ولعلّ الرشيد ما حبسه إلاّ لقولته تلك: السلام عليك يا أبة، فإنّ الخلفاء لا يحتملون مثل هذا.

روى الفضل بن الربيع، عن أبيه: إنّ المهدي حبس موسى بن جعفر، فرأى في المنام علياً وهو يقول: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾.[1] ...وقد مر ذكرها.

عبدالله بن أبي سعد الوراق، حدّثني محمد بن الحسين الكناني، حدّثني عيسى بن مغيب القرطي قال: «زرعت بطيخاً وقثاء... وقد مر ذكرها».[2]

وقال أيضاً:

> السيد أبو الحسن موسى الرضا، ...قال أبو حاتم: ثقة إمام من أئمة المسلمين. وقال غيره: أقدمه الرشيد معه من المدينة فحبسه ببغداد ومات في الحبس رحمه الله. وكان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر.[3]

١٣. عماد الدين القرشي الدمشقي

إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠١هـ وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ ورحل في طلب العلم.

---

١. محمد، ٢٢.

٢. تاريخ الإسلام: ٤١٧ ـ ٤١٩.

٣. العبر في خبر من غبر: (١: ٢٨٧).

وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ تناقل الناس تصانيفه في حياته.[١]

قال:

موسى بن جعفر... وكان كثير العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحد انّه يؤذيه أرسل إليه بالذهب والتحف، واهدى له مرة عبد عصيدة، فاشتراه واشترى المزرعة الّتي هو فيها بألف دينار واعتقه ووهب المزرعة له.

وقد استدعاه المهدي إلى بغداد فحبسه، فلما كان في بعض الليالي رأى المهدي علي بن أبي طالب وهو يقول له: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[٢] وقد مر ذكره.

فلم يزل بالمدينة حتى كانت خلافة الرشيد فحج، فلما دخل ليسلم على قبر النّبيّ ﷺ ومعه موسى بن جعفر الكاظم، فقال الرشيد: السلام عليك يا رسول الله يابن عم، فقال موسى: السلام عليك يا أبة، فقال الرشيد: هذا هو الفخر يا أبا الحسن. ثم لم يزل ذلك في نفسه حتى استدعاه في سنة تسع وستين وسجنه فأطال سجنه، فكتب إليه موسى رسالة يقول فيها: أما بعد يا أمير المؤمنين إنّه لم يقتص عني يوم البلاء إلاّ انقضى عنك يوم من الرخاء، حتى يقضي بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون.

توفي لخمس بقين من رجب من هذه السنة ببغداد، وقبره هناك مشهور.[٣]

١٤. محمد بن شاكر الكتبي

محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبي الداراني الدمشقي، صلاح الدين: مؤرخ باحث، عارف بالأدب. ولد في داريا (من قرى دمشق) ونشأ

---

١. الدرر الكامنة: (١: ٣٧٣)، البدر الطالع: (١: ١٥٣)، الدارس: (١: ٣٦)، شذرات الذهب: (٦: ٢٣١)، آداب اللغة: (٣: ١٩٣، البداية والنهاية: (١٤: ٣٢٤)، عمدة التفسير: (١: ٢٢ ـ ٣٦).

٢. محمد، ٢٢.

٣. البداية والنهاية في التاريخ: (١٠:١٨٣).

وتوفي بدمشق سنة ٧٦٤هـ كان فقيراً جداً، واشتغل بتجارة الكتب، فربح منها مالاً طائلاً.[١]

قال: «جعيفران الموسوس بن علي بن أصفر بن السرى بن عبدالرحمن الأنباري من ساكني سامراء، ومولده ببغداد، وكان أبوه من أبناء جند خراسان، وظهر لأبيه انّه يختلف إلى بعض سراريه، فطرده، وحج تلك السنة، وشكا ولده إلى موسى بن جعفر الكاظم، فقال له موسى: إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد عقله، وإن كنت قد تحققت ذلك عليه فلا تساكنه في منزلك ولا تطعمه شيئاً من مالك في حياتك وأخرجه عن ميراثك. وسأل الفقهاء ممن حيله تخرجه عن ميراثه فدلوه على الطريق في ذلك، فأشهد عليه أبا يوسف القاضي. فلما مات أبوه أحضر القاضي الوصي وسأل جعيفران عن نسبه وتركة أبيه وأقام بينة عدولاً، فاحضر الوصي بينة عدولاً فشهد على أبيه بما كان احتال على منعه ميراثه، فلم ير أبو يوسف ذلك، وعزم على أن يورثه، فقال الوصي: أنا أدفع هذا عن الميراث بحجة واحدة، فأبى أبو يوسف أن يسمع منه، وجعيفران يقول:

قد ثبت عندك أمري فلا تدفعني، فاستمهل الوصي إلى غد، وكتب في رقعة خبره ما قاله موسى بن جعفر، ودفعها لمن دفعها إلى القاضي، فلما قراها دعا الوصي فاستحلفه على ذلك، فحلف باليمين الغموس، فقال: تعال غدا مع صاحبك فحضرا إليه، فحكم أبو يوسف للوصي، فلما امضى الحكم وسوس جعيفران واختلط، وكان إذا تاب إليه عقله قال الشعر الجيد... .[٢]

---

١. البداية والنهاية: (١٤: ٣٠٣)، الدرر الكامنة: (٣: ٤٥١)، شذرات الذهب: (٦: ٢٠٣)، آداب اللغة: (٣: ١٦٤)، الفهرس التمهيدي: ٤١٠، فوات الوفيات: (٢: ٣٢٨).

٢. فوات الوفيات: (١:٢٩٧ ـ ٢٩٨).

١٥. أبو محمد اليافعي اليمني المكي

عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، عفيف الدين: مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعية اليمن. نسبته إلى يافع من حمير. ولد في عدن سنة ٦٩٨هـ حج سنة ٧١٢هـ وعاد إلى اليمن. ثم رجع إلى مكة سنة ٧١٨هـ فأقام، وتوفي بها سنة ٧٦٨هـ[١]

قال:

> ...أبو الحسن موسى الكاظم ...كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر، وهو أحد الأئمة الأثني عشر المعصومين في اعتقاد الإمامية. وكان يدعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخياً كريماً كان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها الف دينار، وكان يسكن المدينة، فاقدمه المهدي بغداد فحبسه، فرأى في النوم ـ أعني: المهدي ـ علي بن أبي طالبعليه السلام وهو يقول: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[٢] ...وقد مرّ ذكرها.

وروى إنّ هارون كان زار النّبيّصلى الله عليه وآله قال: السّلام عليك يابن العم مفتخراً بذلك، فقال موسى الكاظم: السلام عليك يا أبة، فتغير وجه هارون.

وروى إنّ هارون الرشيد قال: رأيت في المنام كان حسيناً قد أتاني ومعه حربة وقال: إن خليت عن موسى بن جعفر الساعة وإلاّ نحرتك بهذه الحربة، فاذهب فخل عنه واعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان أحببت المضي إلى المدينة فإلاذن في ذلك لك، فلمّا أتاه وأعطاه ما أمره به، قال له موسى الكاظم: رأيت في منامي إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله أتاني فقال: يا موسى حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت: بأبي وأمي ما أقول؟ قال لي: قل يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، وياكسي العظام لحماً، ويا منشرها بعد الموت أسألك

---

١. الدرر الكامنة: (٢: ٢٤٧)، الفوائد البهية: ٣٣.

٢. محمد، ٢٢.

باسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناءة لا يقوى على أناءته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً، فرج عني.

وله أخبار شهيرة ونوارد كثيرة.[١]

١٦. شهاب الدين النويري

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التّيمي البكري، شهاب الدين النويري: عالم بحاث غزير الاطّلاع. نسبته إلى نويرة (من قرى بني سويف بمصر) ولد في قوص ٦٧٧هـ ونشأ هناك. اتصل بالسلطان الملك الناصر ووكله السلطان في بعض أموره، وتقلب في الخدم الديوانية، وباشر نظر الجيش في طرابلس، وتولى نظر الديوان بالدقهلية والمرتاحية. [وكان ذكي الفطرة، حسن الشكل، فيه أريحية وود لأصحابه. وله نظم يسير ونثر جيد. ويكفيه أنّه مصنف نهاية الأرب في فنون الأدب كبير جداً وهو أشبه بدائرة معارف لما وصل إليه العلم عند العرب في عصره. ويقول فازيليف: إنّ نهاية الارب على الرغم من تأخر عصره يحوي أخباراً خطيرة عن صقلية نقلها عن مؤرخين قدماء لم تصل إلينا كتبهم مثل: ابن الرقيق وابن رشيق وابن شداد وغيرهم. توفي في القاهرة سنة ٧٣٣هـ[٢]

قال:

> وفيها (أي: سنة ثلاث وثمانين ومائة) توفى موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس

---

١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: (١: ٣٩٤).

٢. الطالع السعيد: ٤٦، الدرر الكامنة: (١: ١٩٧)، النجوم الزاهرة: (٩: ٢٩٩)، البداية والنهاية: (١٤: ١٦٤)، العرب والروم ـ لفازيليف ـ ٣٢٨.

الرشيد، وكان سبب حبسه: إنّ الرشيد اعتمر في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة، فلما عاد إلى المدينة دخل قبر النّبيّ ﷺ ومعه الناس، فلما انتهى إلى القبر الشريف وقف، فقال: السلام عليك يا رسول الله يابن عمّ ـ قال ذلك افتخاراً على من حوله ـ فدنا موسى بن جعفر، فقال: السلام عليك يا ابت، فتغير وجه الرشيد، وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن جداً، ثم أخذه معه إلى العراق، فحبسه عند السندي بن شاهك حتى مات.

وكان رجلاً صالحاً خيراً ديناً يقوم الليل كله، وهو الملقّب بالكاظم، لقب بذلك لإحسانّه لمن أساء إليه.[١]

١٧. شهاب الدين العسقلاني

أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتأريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ولد في القاهرة سنة ٧٧٣هـ و ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. ووليّ قضاء مصر مرآت ثم إعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة توفي في القاهرة ٨٥٢ هـ[٢]

قال:

قال أبو حاتم: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين. قال يحيى بن

---

١. نهاية الأرب في فنون الأدب: (٢٢: ١٣٣ ـ ١٣٤).

٢. التبر المسبوك: ٢٣٠، الضوء اللامع: (٢: ٣٦)، البدر الطالع: (١: ٨٧)، خطط مبارك: (٦: ٣٧)، آداب اللغة: (٣: ١٦٥)، بدائع الزهور: (٢: ٣٢)، الفهرس التمهيدي: ٣٩٦ و٤٢٣ و٤٢٤ و٤٤٢، و٥٦٣، دائرة المعارف الاسلامية: (١: ١٣١).

الحسن بن جعفر النسابة: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده. وقال محمد بن صدقة العنبري: توفى سنة ١٨٣، وقال غيره: في رجب ومناقبه كثيرة».[١]

وقال أيضاً:

موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن الهاشمي، المعروف بالكاظم، صدوق عابد.[٢]

١٨. جمال الدين الأتابكي

يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين: مؤرخ بحاثة. ولد في القاهرة سنة ٨١٣هـ كان أبوه من مماليك الظاهر برقوق ومن أمراء جيشه المقدمين، ومات بدمشق سنة ٨١٥هـ ونشأ يوسف في حجر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني (المتوفي سنة ٨٢٤هـ) وتأدب وتفقه وقرأ الحديث وأولع بالتاريخ وبرع في فنون الفروسية وامتاز في علم النغم والايقاع. وصنف كتباً نفيسة، منها، «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» و«المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» الجزء الأول منه، في التراجم، كبير، ومختصره «الدليل الشافي على المنهل الصافي»، توفي في القاهرة سنة ٨٧٤هـ[٣]

قال:

وفيها (أي في سنة ١٨٣هـ) توفى الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

كان موسى المذكور يدّعى العبد الصالح لعبادته، وبالكاظم

---

١. تهذيب التهذيب: (١٠: ٣٣٩ ـ ٣٤٠ رقم :٥٩٧).

٢. تقريب التهذيب: (٢: ٢٨٠ رقم ١٤٤٤).

٣. النجوم الزاهرة: (١: ٩ ـ ٢٨)، الضوء اللامع: (١٠: ٣٠٥)، شذرات الذهب: (٧: ٣١٧)، آداب اللغة: (٣: ١٨٠)، الفهرس التمهيدي: ٥٦٤، دائرة المعارف الاسلامية: (١: ٣٩٦).

لعلمه، ولد بالمدينة سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، وكان سيداً عالماً فاضلا سنياً جواداً ممدوحاً مجاب الدعوة.[١]

١٩. الداعي إدريس عماد الدين

إدريس بن الحسن بن عبد الله بن عليبن محمدبن حاتم القرشي، عماد الدين: مؤرخ يماني، ولد سنة ٨٣٢ هـ من دعاة الإسماعيلية. صنف كتباً، منها (نزهة الأفكار وروضة الأخبار، في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار). و(عيون الأخبار) في سبعة أجزاء بدأه بالسيرة النبوية ثم بالأئمة إلى المهدي، وبسط قيام الفاطميين في شمالي إفريقيا والصليحيين في اليمن، و(روضة الأخبار وبهجة الأسمار) في حوادث اليمن من سنة ٨٥٤ إلى ٨٧٠هـ توفي سنة ٨٧٢هـ[٢]

قال:

روى عن عبدالرحمن بن بكار أنّه قال: حججت فدخلت المدينة فأتيت مسجد رسول الله ﷺ فرأيت الناس مجتمعين على مالك بن أنس يسألونه ويفتيهم، فقصدت نحوه، فإذا أنا برجل وسيم حاضر في المسجد وحوله حفدته يدفعون الناس عنه، فقلت لبعض من حوله: من هذا؟ قالوا موسى بن جعفر فتركت مالكاً وتبعته، ولم أزل اتطلف حتى لصقت به، فقلت: يابن رسول الله، إنّي رجل من المغرب من شيعتكم، وممّن يدين الله بولايتكم قال لي: إليك عني يا رجل فانّه قد وكل بنا حفظة أخافهم عليك. قلت: يسلم الله وإنّما أردت أن أسألك، فقال: سل عما تريد، قلت: إنّا قد روينا عن المهدي منكم، فمتى يكون قيامه؟ قال: إنّ مثل من سألت عنه كمثل عمود سقط من السماء رأسه في المغرب وأصله في

---

١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: (٢: ١١٢).
٢. الأعلام: (١: ٢٧٩).

المشرق، فمن أين ترى العمود يقوم إذا أقيم؟ قلت: من قبل رأسه، قال: فحسبك من المغرب يقوم وأصله من المشرق، وهناك يستوي قيامه ويتم أمره.[١]

٢٠. أبو الفلاح الحنبلي

عبد الحي بن أحمد بن محمدبن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح: مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب. ولد في صالحية دمشق سنة ١٠٣٢هـ وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجا. له (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ثمانية أجزاء، و(شرح متن المنتهى) في فقه الحنابلة، و(شرح بديعية بن حجة) في قطر، توفي سنة ١٠٨٩هـ[٢]

قال:

وفيها (أي: في سنة ١٨٣هـ) توفي السيد الجليل أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ووالد علي بن موسى الرضا، ولد سنة ١٢٨هـ روى عن أبيه.

قال أبو حامد: ثقة إمام من أئمة المسلمين.

وقال غيره: كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر، إذا بلغه عن رجل الأذى له، فبعث بألف دينار، وهو أحد الأئمة الاثني عشر المعصومين على اعتقاد الإمامية.

سكن المدينة، فأقدمه المهدي بغداد وحبسه، فرأى المهدي في نومه علياً كرم الله وجهه، وهو يقول له: يا محمد ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾[٣] ...وقد مر ذكره.

---

١. تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار): ٤٦ و٤٧.

٢. خلاصة الاثر: (٢: ٣٤٠)، آداب اللغة: (٣: ٣١٠)، معهد المخطوطات: (١٠: ٢٠٨).

٣. محمد، ٢٢.

وقيل: إنّ هارون قال: رأيت حسيناً في النوم قد أتى بالحربة وقال: إن خليت عن موسى هذه الليلة وإلاّ نحرتك بها، فخلّاه وأعطاه ثلاثين ألف درهم. وقال موسى: رأيت النّبيّ ﷺ وقال لي: يا موسى حبست ظلماً، فقل هذه الكلمات لا تبت هذه الليلة في الحبس: يا سامع كل صوت، يا سائق الفوت، ياكسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك باسمائك الحسنى وبأسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً فرج عني. وأخباره كثيرة شهيرة عليه السلام.[1]

٢١. الشيخ سيد الشبلنجي

مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي: فاضل، ولد في سنة ١٢٥٢هـ في شبلنجة (من قرى مصر، قرب بنها العسل) تعلم في الأزهر وأقام في جواره. وكان يميل إلى العزلة. من كتبه (نور الأبصار في مناقب آل بيت النّبيّ المختار) و(فتح المنان) في تفسير غريب القرآن، و(مختصر الجبرتى) في جزأين صغيرين توفي سنة ١٣٠٨هـ[2]

قال:

فصل: في ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم: أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية. ولد موسى الكاظم بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة. وكنيته أبو الحسن. وألقابه كثيرة، أشهرها الكاظم، ثم الصابر، والصالح، والأمين. صفته: أسمر عقيق. شاعره: السيد الحميري. بوابه محمد بن الفضل. نقش خاتمه: الملك لله وحده. قال بعض أهل العلم:

---

١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (١: ٣٠٤ ـ ٣٠٥).

٢. الأعلام: (٧: ٣٣٤).

الكاظم هو الإمام الكبير القدر، الأوحد الحجة الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح حوائج المتوسلين به، ومناقبهعليه السلام كثيرة شهيرة.

يحكى إنّ الرشيد سأله يوماً فقال: كيف قلتم نحن ذرية رسول اللهصلى الله عليه وآله وأنتم بنو علي، وإنّما ينسب الرجل إلى جده لأبيه دون جده لأمه؟

فقال الكاظم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿بسم الله الرحمن الرحيم: ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك يجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى﴾،[١] وليس لعيسى أب، وإنّما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه وكذلك الحقنا بذرية النّبيّصلى الله عليه وآله من قبل أمّنا فاطمة.

وزيادة أخرى يا أميرالمؤمنين: قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[٢] ولم يدعصلى الله عليه وآله عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام، وهم الأبناء.

كراماته

الأولى: قال حسان بن حاتم الأصم: قال لي شقيق البلخي: خرجت حاجاً سنة ست وأربعين ومائة، فنزلت بالقادسية... وهذه الكرامة رواها جماعة من أهل التأليف، ورواها ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، ورواها الجنابذي في معالم العترة النبوية، والرامهرمزي في كتابه كرامات الأولياء، وهي كرامة اشتملت على كرامات. وقد مر ذكر الخبر.

---

١. سورة الانعام: ٨٤

٢. آل عمران، ٦١.

الثانية: من كتاب الدلائل للحميري: روى أحمد بن محمد، عن أبي قتادة، عن أبي خالد الزبالي قال: قدم علينا أبو الحسن موسى الكاظم زبالة... وقد مرت.

الثالثة: عن عيسى المدائني قال: خرجت سنة إلى مكة فأقمت بها مجاوراً ثم قلت اذهب إلى المدينة فأقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة، فهو أعظم لثوابي، فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى إلى جنب دار ابي ذر، وجعلت اختلف إلى سيدنا موسى الكاظم، فبينا أنا عنده في ليلة ممطرة إذ قال: يا عيسى قم فقد انّهدم البيت على متاعك، فقمت فإذا البيت قد انّهدم على المتاع، فاكتريت قوماً كشفوا عن متاعي واستخرجت جميعه، ولم يذهب لي غير صطل للوضوء، فلما أتيته من الغد، قال: هل فقدت شيئاً من متاعك فندعو الله لك بالخلف، فقلت: ما فقدت غير صطل كان لي أتوضأ منه.

فأطرق رأسه ملياً ثم رفعه، فقال: قد ظننت أنّك نسيته قبل ذلك، فإت جارية رب الدار فأسألها عنه، وقل لها: أنسيت الصطل في بيت الخلاء فرديه، قال فسألتها عنه فردته.

الرابعة: عن عبدالله بن إدريس عن ابن سنان قال: حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً فاخرة أكرمه بها ومن جملتها دراعة منسوجة بالذهب سوداء من لباس الخلفاء فانفذها علي بن يقطين لموسى الكاظم، فردها وكتب إليه: تحتفظ عليها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها.

فارتاب علي بن يقطين لردها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك، ثم انّه احتفظ بالدراعة وجعلها في سفط وختم عليها. فلما كان بعد مدة يسيرة تغير علي بن يقطين على بعض غلمانّه ممن كان يختص بأموره ويطلع عليها، فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه، فسعى الغلام بعلي بن يقطين

إلى الرشيد وقال له: إنّ علي بن يقطين يقول بإمامة موسى الكاظم وانّه يحمل إليه في كل سنة زكاة ماله والهدايا والتحف، وقد حمل إليه في هذه السنة ذلك وصحبته الدراعة السوداء الّتي أكرمته بها يا أمير المؤمنين في وقت كذا. فاستشاط الرشيد لذلك غيظاً وقال: لأكشفن عن ذلك، فإن كان الأمر على ما ذكرت ازهقت روحه، وذلك من بعض جزائه، فأنفذ في الوقت والحين من احضر علي بن يقطين، فلما مثل بين يديه قال: ما فعلت بالدراعة السوداء الّتي كسوتكها واختصصتك بها مدة من بين سائر خواصي. قال: هي عندي يا أمير المؤمنين في سفط فيه طيب مختوم عليها. فقال احضرها الساعة. قال نعم يا أمير المؤمنين، السمع والطاعة، واستدعى بعض خدمه، فقال: امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري وافتح الصندوق الفلاني واتني السفط الذي فيه على حالته بختمه، فلم يلبث الخادم إلاّ قليلا حتى عاد وصحبته السفط مختوماً، فوضع بين يدي الرشيد فأمر بفك ختمه، ففك وفتح السفط، وإذا بالدراعة فيه مطوية على حالها لم تلبس ولن تدنس ولم يصبها شيء من الأشياء، فقال لعلي بن يقطين ردّها إلى مكانّها وخذها وانصرف راشداً، فلن نصدق بعدك عليك ساعياً، وأمر أن يتبع بجائزة سنية وتقدّم بأنّ يضرب الساعي ألف سوط، فضرب فلما بلغوا به الخمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل الألف.

الخامسة: روى إسحاق بن عمار، قال: لما حبس هارون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس ليلاً أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة، فسلّما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه بالسؤال لينظرا مكانّه من العلم، فجاء بعض الموكلين به فقال له: إنّ نوبتي قد فرغت وأريد الانصراف من غد إن شاء الله تعالى، فإن كان لك حاجة تأمرني أن أتيك به غداً إذا جئت، فقال مالي حاجة به انصرف.

ثم قال لأبي يوسف ومحمد بن الحسن: إنّي لأعجب من هذا الرجل يسألني أن أكلفه حاجة يأتيني بها معه غدا إذا جاء وهو ميت في هذه الليلة، فأمسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شيء، وقالا: أردنا أن نسأله عن الفرض والسنة فأخذ يتكلم معنا بالغيب، والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من أمره، فأرسلا شخصاً من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل، فلما كان أثناء الليل وإذا بالصراخ و الناعية، فقيل لهم: ما الخبر؟ فقالوا مات صاحب البيت فجأة، فعاد إليهما الرسول وأخبرهما، فتعجبا من ذلك غاية العجب انتهى من الفصُول المهمة.

كان موسى الكاظم رضي الله عنه أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً، وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم ليلاً وكذلك النفقات ولا يعلمون من أي جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلك إلاّ بعد موته.

وكان كثيراً ما يدعوا بـ: اللهم اني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب.

تتمة: في الكلام على وفاته وأولاده عليهم السلام.[1]

٢٢. الشيخ محمد الصبأنّ

محمد بن سرور الصبأنّ: رائد الأدب الحديث في الحجاز، ومن كبار رجال المال والأعمال. عصامي، صومالي الأصل. ولد في القنفدة سنة ١٣١٦هـ ونقل إلى (جدة) في الرابعة من عمره فرباه آل الصبأنّ، بها، وبمكة وعين في هذه موظفاً في البلدية (سنة ١٣٣٦) والتف حوله شباب الأدب في أواخر أيام الأشراف بجدة وأوائل العهد السعودي. وأصدر كتابين صغيرين (سنة ١٣٤٤)

---

١. نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار:١٤٨ ـ ١٥٢.

كان لهما شأن عند المتأدبين في أيامهما، واتّهم في أيام الملك عبد العزيز، بعد دخوله الحجاز، بالميل إلى الأشراف، فنفاه إلى الاحساء (١٣٤٦) اثنين وعشرين شهراً وأطلقه ورضي عنه فانصرف إلى إنشاء الشركات وإدارتها. وتولى بعض الأعمال الحكومية المالية (١٣٥٠) وجمع ثروة. وبعد وفاة الملك عبد العزيز عيّن وزيرا للمالية. وفي عهد الملك فيصلبن عبد العزيز عيّن أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي، فاستمر إلى أن توفي بمصر، مستشفيا. ودفن بمكة. كان أريحيا محسنا. وأنفق على نشر كتاب (العقد الثمين) للتقي الفاسي، وجمع مكتبة احتوت على كثير من المخطوطات توفي ١٣٩١هـ[1]

قال:

ولنذكر طرفاً من مناقب أخيها (أي: السيدة عائشة) الإمام موسى الكاظم وأبيها الإمام جعفر الصادق، وجدها الإمام محمد الباقر على سبيل الاستطراد:

فنقول: أما موسى الكاظم فكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان من أعبد أهل زمانه، ومن أكابر العلماء الأسخياء.

سأله الرشيد كيف تقولن: نحن أبناء المصطفى صلى الله عليه وآله وأنتم أبناء علي؟ فقرأ: ومن ذريته داود وسليمان (إلى أن قال:) وعيسى وليس له أب.

ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه.

ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي عن شقيق البلخي انّه خرج حاجاً فرأى بالقادسية... وقد ذكرنا الخبر.

ولما بلغ حج الرشيد سعى به إليه وقيل: إنّ الأموال تحمل إليه من كل جانب حتى اشترى له ضيعة بثلاثين ألف دينار. فقال الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبة: أنت الذي يبايعك الناس سراً؟

---

١. الأعلام: (٦: ١٣٦).

قال: أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم. ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف قال الرشيد: سلام عليك يابن عم، وقال موسى: السلام عليك يا أبة. فلم يحتملها الرشيد، فحمله إلى بغداد مقيّداً وحبسه فلم يخرج من حبسه إلاّ مقيّداً ميتاً مسموماً.[١]

٢٣. سليمان القندوزي الحنفي

سليمان بن خوجه إبراهيم قبلان الحسيني الحنفي النقشبندي القندوزي: فاضل، من أهل بلخ ويد سنة ١٢٢٠هـ له (ينابيع المودة ـ ط) في شمائل الرسولﷺ وأهل البيت توفي في القسطنطينية سنة ١٢٧٠هـ[٢]

وفي فرائد السمطين بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

قدم يهودي يقال له مغثل، فقال: يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يديك، قال: سل يا أبا عمارة، فقال: يا محمد... فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلاّ وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون. فقالﷺ: إنّ وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين. قال: يا محمد فسمهم لي. قالﷺ: إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر.

وفي المناقب عن واثلة بن الأصقع بن قرخاب، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال دخل جندل بن جناده بن جبير اليهودي على رسول اللهﷺ فقال:

---

١. اسعاف الراغبين: ٢٢٥ ـ ٢٢٧.

٢. الأعلام: (٣: ١٢٥).

يا محمد اخبرني... ثم قال: اخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم؟ قال: أوصيائي الاثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة. وقال: يا رسول الله سمهم لي؟ فقالصلى الله عليه وآله: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناء الحسن والحسين... فإذا انقضت مدّة الحسين فالإمام إبنه علي ويلقب بزين العابدين فبعده إبنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده إبنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده إبنه علي يدعى الرضا، فبعده إبنه محمد يدعى بالتقي الزكي، فبعده إبنه علي يدعي بالنقي والهادي، فبعده إبنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده إبنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة فيغيب ثم يخرج... .[١]

٢٤. خير الدين الزركلي

قال في كتابه الاعلام:

موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن، سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، واحد كبار العلماء الأجواد.[٢]

---

١. كتابه ينابيع المودّة، طبع دار الكتب العراقية الكاظمية، سنة ١٣٨٥ الطبعة الثامنة، صفحة ٤٤٠_٤٤٣.

٢. الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: (٧: ٣٢١).

٢

الضروف السياسية الّتي واجهت الإمام عليه السلام

قبل التعرض للضروف السياسية الّتي عاصرت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لابد من الاشارة إلى مقدمة لكي يسهل على المطالع تفسير مواقف الإمام عليه السلام وأهدافه: ـ

أ) القواسم المشتركة في أعمال أئمة أهل البيت عليهم السلام

الملاحظ في النبوات السابقة إنّها تختلف عن الرسالة الخاتمة ـ على مبلغها وآله آلاف التحية والثناء ـ في إنّها كانت تعتمد في استمرارها على الأنبياء الذين يأتون بعد كل نبي من أنبياء أولي العزم، فيتحملون مسؤولية هذه الرسالة، ولكن النبوة الخاتمة مع انّها أعظم هذه النبوات، لا يوجد فيها نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والسبب يرجع إلى أنّ هذه النبوات كانت تتعرض إلى تحريف يفقدها مضمونها، فلا تبلغ الكمالية الّتي بلغته في النبوة الخاتمة، فتحتاج إلى هذه النبوات التابعة، ليكون دورها هو مواصلة دور النبوة السابقة المحدود، أما في نبوة نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله، فقد تكاملت فيها الرسالة والإنسان، على مستوى المفاهيم، وعلى مستوى الإنسان، فقد اختصت نبوة نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله بأمور صانتها من الانحراف الكامل في مفاهيمها وأهدافها، وذلك

من خلال عدة أمور من أهمِّها حفظ القرآن الكريم من التحريف والزيادة والنقيصة،[١] من خلال قيام النّبيّصلى الله عليه وآله بتدوينه[٢] وجمع أمير المؤمنينعليه السلام[٣] له، وغير ذلك من الأسباب الغيبية، فالنبوة الخاتمة ليست بحاجة إلى نبوات أخرى تتابع عمل النّبيّ الأكرمصلى الله عليه وآله، ولكن هذا لا ينفي أنّ الإسلام يحتاج إلى من يتابعه في ابعاد اخرى، مما يجعل للإمامة ضرورة لازمة، من حيث إنّ الرسل الذين يرسلهم الباري تعالى إلى عباده، كانوا يقومون بمهمتين:

١. التبليغ والإنذار للناس من خلال تبيين الرسالة بتفاصيلها، وهو الأمر الذي قام به الأنبياء السابقون في الرسالات الأخرى، وقام به رسول اللهصلى الله عليه وآله في النبوة الخاتمة.

٢. معالجة الاختلاف الذي يقع بين الناس، وهو ينشأ من الفهم المختلف للأهداف الّتي جاء بها الأنبياءعليهم السلام، وهو ما يؤدي إلى أن يحدث الإنحراف المتفاوت من طريقة العبادة من شخص إلى آخر، من اتخاذ آلهة من الحجر والتمر والخشب أو إنسان، والفهم للخلق وحركة الإنسان والمجتمع، ومعالجة هكذا اختلافات تحتاج إلى وقت كبير لحلها، وهو ما لا يستوعبه عمر النّبيّ الأكرمصلى الله عليه وآله، فتصبح الرسالة بحاجة إلى قيادة معصومة للحركة الاجتماعية وإدامة العمل لحل هذا النوع من الاختلاف، فعن يونس بن يعقوب[٤] قال: كان

---

١. تدوين القران، الشيخ علي الكوراني: ٣٩.
٢. البيان في تفسير القران: ٩٠.
٣. تفسير القران الكريم، السيد مصطفى الخميني: (٢: ٢٥٩).
٤. يونس بن يعقوب بن قيس أبو علي الجلاب البجلي الدهني أمه منية بنت عمار بن أبي معاوية الدهني أخت معاوية بن عمار. اختص بأبي عبد الله وأبي الحسنعليهما السلام، وكان يتوكل لأبي الحسنعليه السلام، ومات بالمدينة في أيام الرضاعليه السلام، فتولى أمره. وكان حظياً عندهم، موثقا. رجال النجاشي: ٤٤٦.

عند أبي عبد اللهعليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين،[١] ومحمد بن النعمان،[٢] وهشام بن سالم،[٣] والطيار،[٤] وجماعة فيهم هشام بن الحكم،[٥] وهو

---

١. حمران بن أعين «بضم الحاء المهملة على ما ضبطه الاكثر، وقيل: بكسرها أخو زرارة بن أعين باهمال العين الساكنة بين الهمزة والياء المثناة من تحت المفتوحتين، وهو من القراء المتقنين قرأ عليه حمزة، وعلماء العامة يعرفون جلالته ويطعنون فيه بالرفض. اختيار معرفة الرجال: (١: ٤٥).

٢. محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريقة البجلي مولى، الاحول أبو جعفر، كوفي، صيرفي، يلقب مؤمن الطاق وصاحب الطاق، ويلقبه المخالفون شيطان الطاق ـ وعم أبيه المنذر بن أبي طريفة روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد اللهعليهم السلام. وابن عمه الحسين بن المنذر (منذر) بن أبي طريفة روى أيضا عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد اللهعليهم السلام ـ وكان دكانه في طاق المحامل بالكوفة فيرجع إليه في النقد فيرد ردا يخرج كما يقول فيقال شيطان الطاق. فأما (وأما) منزلته في العلم وحسن الخاطر فأشهر، وقد نسب إليه أشياء لم تثبت عندنا، وله كتاب افعل لا تفعل، رأيته عند أحمد بن الحسين بن عبيداللهرحمه الله كتاب كبير حسن، وقد أدخل فيه بعض المتأخرين أحاديث تدل فيه على فساد...، ويذكر تباين أقاويل الصحابة. وله كتاب الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنينعليه السلام، وكتاب كلامه على الخوارج، وكتاب مجالسه مع أبي حنيفة والمرجئة، وكانت له مع أبي حنيفة حكايات كثيرة، فمنها أنه قال له يوما يا [أ] با جعفر تقول بالرجعة؟ فقال له: نعم، فقال له: أقرضني من كيسك هذا خمس مائة دينار فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك فقال له في الحال: اريد ضمينا يضمن لي أنك تعود إنسانا فاني أخاف أن تعود قردا فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني. ـ رجال النجاشي: ٣٢٥.

٣. هشام بن سالم الجو اليقي مولى بشر بن مروان أبو الحكم، كان من سبي الجوزجان، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسنعليهما السلام، ثقة ثقة. رجال النجاشي: ٤٣٤.

٤. حمزة بن الطيار. روى الترحم عليه بعد موته والدعاء له بالنضرة والسرور، وانه كان شديد الخصومة عن اهل البيتعليهم السلام. خلاصة الاقوال: ١٢٠.

٥. هشام بن الحكم أبو محمد، مولى كندة. وكان ينزل بني شيبانّ بالكوفة، انتقل إلى بغداد سنة تسع وتسعين ومائة روي له عدة كتب منها علل التحريم، كتابه الفرائض، كتابه الإمامة، كتابه الدلالة على حدث الاجسام، كتابه الرد على الزنادقة، كتابه الرد على أصحاب الاثنين، كتابه التوحيد، كتابه الرد على هشام الجو اليقي، كتابه الرد على أصحاب

شاب فقال أبو عبد اللهعليه السلام: يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام: يابن رسول الله إنّي أجلك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبد الله: إذا أمرتكم بشيء فافعلوا. قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك عليّ فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزر بها من صوف، وشملة مرتد بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت: أيّها العالم إني رجل غريب تأذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم، فقلت له: ألك عين؟ فقال يا بني أي شيء هذا من السؤال؟ وشيء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل وان كانت مسألتك حمقاء قلت: أجبني فيها، قال لي سل، قلت: الك عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قلت: فلك أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحة، قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلك أذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به

الطبائع، كتابه الشيخ والغلام في التوحيد، كتابه التدبير في الإمامة وهو جمع علي بن منصور من كلامه ـ كتابه الميزان، كتابه في إمامة المفضول، كتابه الوصية والرد على منكريها، كتابه الميدان، كتاب اختلاف الناس في الإمامة، كتابه الجبر والقدر، كتابه الحكمين، كتابه الرد على المعتزلة وطلحة والزبير، كتابه القدر، كتابه الالفاظ، كتابه الاستطاعة، كتابه المعرفة، كتابه الثمانية أبواب، كتابه على شيطان الطاق، كتابه الاخبار، كتابه الرد على المعتزلة، كتابه الرد على ارسطاليس (ارسطاليس) في التوحيد، كتابه المجالس في التوحيد، كتابه المجالس في الإمامة. وأما مولده فقد قلنا الكوفة، ومنشأه واسط، وتجارته بغداد. ثم انتقل إليها في آخر عمره ونزل قصر وضاح. وروى هشام عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسىعليهما السلام، وكان ثقة في الروايات، حسن التحقيق بهذا الامر. رجال النجاشي: ٤٣٣.

كلما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلت: أو ليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة، قال: يا بني إنّ الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته، ردته إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك، قال هشام: فقلت له: فإنّما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لابد من القلب وإلّا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم، فقلت له: يأ أبا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح ويتيقن به ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟! قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً. ثم التفت إلى فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا، قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قال: قلت: من أهل الكوفة قال: فأنت إذا هو، ثم ضمني إليه، وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه، وما نطق حتى قمت، قال: فضحك أبو عبد اللهعليه السلام وقال: يا هشام من علمك هذا؟ قلت: شيء أخذته منك وألفته، فقال: هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى.[١]

لذا لا بد من وجود الإمام، ليقود هذه الحركة للتغلب على هذا الاختلاف، وتحقيق الأهداف الإلهيّة من النبوة، وهذه المهمة تحتاج إلى شخص ذا صفات خاصة لا يمكن أن توجد الّا في أئمتناعليهم السلام، وهذه المسألة هي قضية حقيقية في جميع النبوات، وأما دور الأئمةعليهم السلام، فقد بينته الروايات الشريفة، وهو عبارة عن:

١. حفظ الحياة البشرية.

٢. قيادة الحكومة الإسلامية.

٣. المرجعية لأحكام الدين والشريعة.

---

١. الكافي: (١: ١٧٠).

٤. المحافظة على الدين والشريعة من التحريف والتزوير.
٥. المحافظة على الأمة ووحدتها.
٦. بناء جماعة المؤمنين.
٧. تمثيل القدوة والأسوة في السلوك الإنساني.

لكن هناك مميزات تختلف من زمان إلى آخر، ومن مكان لآخر، إذ لا شك إنّ أسلوب العمل في زمن الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله كان يختلف عن أسلوب عمل البعض من الأئمةعليهم السلام، وهم أيضاً كان يختلف أسلوب عملهم بعضهم عن البعضي الآخر ذلك للفوارق الموجودة بين عصر وعصر، وبين مكان ومكان، فالنبي الأعظمصلى الله عليه وآله جاء في زمان لم يكن الإسلام قد نزل، فاكتفى بالشهادتين، لأنّ همه الأساس كان تثبيت أصل الإسلام، وبعد ذلك بيّن الفروع، وأئمتنا الأوائل من الإمام أميرالمؤمنينعليه السلام، وإلى زمان الإمام الباقرعليه السلام كانت وضيفتهم تقترب من وضيفة رسول اللهصلى الله عليه وآله إذ كانت وضيفتهم تثبيت الإسلام، وإبقائه لانّه كان مهدداً بالزوال، فاكتفوا بأنّ يبقوا على الشهادتين، ولكن رغم هذا الانحراف بقيت اصل بذرة الإسلام، فكان هناك خطر إنكار الإسلام من أساسه، ولعلّ السبب في عدم التصريح بولاية أميرالمؤمنينعليه السلام بالاسم في القران الكريم هو هذا الأمر، فكان هدف الأئمةعليهم السلام في هذه المرحلة هو الاهتمام بالحفاظ على أصل الإسلام، ولهذا نجد أنّ الإمام أميرالمؤمنينعليه السلام حتى بعد أن أصبح خليفة في الظاهر لا يشجب بشكل واضح إمارة من تأمر قبله الّا في موارد نادرة، وهكذا في زمن الإمامين الحسن والحسينعليهما السلام فهو عندما يخرج مجاهداً في سبيل الله لم يقل اخرج لأنّ الخلفاء السابقين غصبوا الخلافة، وانّهم حرفوا المسيرة بل اخرج لطلب الاصلاح في أمة رسول اللهصلى الله عليه وآله[1] وأما فترة الإمام السجادعليه السلام فكان

---

١. بحار الانوار: (٤٤: ٣٢٩).

أصل الإسلام وقواعده في خطر، فكان لزاماً القيام بعمل لا يثير السلطة من ناحية، ويثبت الإسلام وقواعده، وهذا الدور قام به الإمام السجادعليه السلام من خلال عدة أمور، ذكرناها في رسالتنا (دور الصحيفة السجادية في هداية الفرد والمجتمع)، وأما فترة الباقرين الصادقينعليهما السلام فكانت فترة ضعف دولة وتاسيس دولة، وعليه فكانت الفرصة سانحة لترويج المذهب وتثبيت اسسه في جميع المجالات العلمية، وهكذا نجد أنّ كل من الأئمةعليهم السلام اعتمد أسلوباً يناسب الضرف الذي كان يعايشه ولكن الاهداف كانت واحدة وهي الأهداف الّتي ذكرت آنفاً.

ب) ملامح عصر الإمام الكاظمعليه السلام

تولى الإمامعليه السلام الإمامة بعد شهادة أبيه الإمام الصادقعليه السلام سنة ١٤٨هـ ولقد كانت هذه الفترة مليئة بالمصاعب من حيث إنّ المنصور حدد العناصر الّتي تهدد حكمه وسلطانّه بثلاثة أمور، وما لم يتم القضاء عليها فإنّ حكمه، وحكم بني العباس سيكون متزلزلاً، وفي خطر، ولذلك جعل لنفسه أهدافاً هي:

١. القضاء على أبو مسلم الخراساني

هو عبد الرحمن بن مسلم: مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة. ولد في ماه[١] البصرة (مما يلي أصبهان) عند عيسى ومعقل ابني إدريس العجلي، سنة ١٠٠هـ فربياه إلى أن شب، فاتصل بإبراهيم بن الإمام محمد (من بني العباس) فأرسله إبراهيم إلى خراسان، داعية، فأقام فيها واستمال أهلها. ووثب على بن الكرماني (والي نيسابور) فقتله واستولى على نيسابور، وسلم عليه بامرتها، فخطب باسم السفاح العباسي (عبد الله بن محمد) ثم سيّر جيشاً لمقاتلة مروان

١. الماه، بالهاء خالصة: قصبة البلد. انظر: معجم البلدان، الحموي، ج٥، ص٤٨.

بن محمد (آخر ملوك بني أمية) فقابله بالزاب (بين الموصل وإربل) وانّهزمت جنود مروان إلى الشام، وفر مروان إلى مصر، فقتل في بوصير، وزالت الدولة الأموية الأولى (سنة ١٣٢هـ)وصفا الجو للسفاح إلى أن مات، وخلفه أخوه المنصور، فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع بالملك، وكانت بينهما ضغينة، فقتله برومة المدائن سنة ١٣٧هـ عاش أبو مسلم سبعاً وثلاثين سنة بلغ بها منزلة عظماء العالم، حتى قال فيه المأمون: (أجل ملوك الأرض ثلاثة، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها: الاسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم الخراساني). وكان فصيحاً بالعربية والفارسية، مقداماً، داهية حازماً، راوية للشعر، يقوله، قصير القامة، أسمر اللون، رقيق البشرة حلو المنظر، طويل الظهر قصير الساق، لم ير ضاحكاً ولا عبوساً، تأتيه الفتوح فلا يعرف بشره في وجهه، وينكب فلا يرى مكتئبا، خافض الصوت في حديثه، قاسي القلب: سوطه سيفه. وفي (الروض المعطار): كان إذا خرج رفع أربعة آلاف أصواتهم بالتكبير، وكان بين طرفي موكبه أكثر من فرسخ، وكان يطعم كل يوم مئة شاة. وكان أقل الناس طمعاً: مات وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا أمة ولا دينار. وكان ذا شأن عجيب، شاب دخل خراسان ابن تسع عشرة سنة، على حمار بإكاف، وحزمة وعرمة، فما زال يتنقل حتى خرج من مرو، بعد عشر سنين، يقود كتائب أمثال الجبال، فقلب دولة وأقام دولة، وذلت له رقاب الأمم، وراح تحت سيفه ستمائة ألف أو يزيدون![1]

لقد كان لهذا الرجل سلطة وهيبة بين الناس، وخصوصاً بين أفراد الجيش والقواد مما يجعله خطراً على سلطة بني العباس، وهذا ما دعا الدوانيقي إلى

---

١. وفيات الاعيان: (١: ٢٨٠)، تاريخ ابن الاثير: (٥: ١٧٥)، تاريخ الطبري: (٩: ١٥٩)، البدء والتاريخ: (٦: ٧٨ ـ ٩٥)، ميزان الاعتدال: (٢: ١١٧)، لسان الميزان: (٣: ٤٣٦)، تاريخ بغداد: (١٠: ٢٠٧)، المعارف: ١٨٥.

قتله، وهو ما نقله ابن جرير الطبري في تاريخه ونحن نشير اليه هنا مختصراً قال:

إنّ أبا مسلم كتب إلى أبى العباس يستأذنه في الحج وذلك في سنة ١٣٦هـ وإنّما أراد أن يصلى بالناس، فأذن له، وكتب أبو العباس إلى أبى جعفر، وهو على الجزيرة، وأرمينية، وأذربيجان أنّ أبا مسلم كتب إليّ يستأذن في الحج، وقد أذنت له، وقد ظننت انّه إذا قدم يريد أن يسألني أن أوليه إقامة الحج للناس، فكتب إليّ يستأذننى في الحج فإنّك إذا كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك، فكتب أبو جعفر إلى أبى العباس يستأذنه في الحج، فأذن له، فوافى الأنبار، فقال أبو مسلم أما وجد أبو جعفر عاماً يحج فيه غير هذا واضطغنها[1] عليه، فكان أبو مسلم يصلح العقاب ويكسو الأعراب في كل منزل، ويصل من سأله وكسا الأعراب البتوت، والملاحف، وحفر الآبار، وسهل الطرق، فكان الصوت له، فكان الأعراب يقولون هذا المكذوب عليه حتى قدم مكة، فنظر إلى اليمانية، فقال لنيزك، وضرب جنبه يا نيزك أي جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان سريع الدمعة، ولما صدر الناس عن الموسم نفر أبو مسلم قبل أبى جعفر، فتقدمه فأتاه كتاب بموت أبى العباس واستخلاف أبى جعفر، فكتب أبو مسلم إلى أبى جعفر يعزيه بأمير المؤمنين، ولم يهنئه بالخلافة، ولم يقم حتى يلحقه، ولم يرجع، فغضب أبو جعفر، فقال: لأبي أيوب اكتب إليه كتاباً غليظا فلما أتاه كتاب أبى جعفر كتب إليه يهنئه بالخلافة، فقال: يزيد بن أسيد السلمي لأبي جعفر إنّي أكره أن تجامعه في الطريق، والناس جنده، وهم له أطوع، وله أهيب، وليس معك أحد، فأخذ برأيه، فكان يتأخر، ويتقدم أبو مسلم، وأمر أبو جعفر أصحابه، فقدموا، فاجتمعوا جميعاً، وجمع سلاحهم فما

---

١. اضطغن فلان على فلان ضغينة إذا اضطموها. أبو زيد: ضغن الرجل يضغن ضغنا وضغنا إذا وغر صدره ودوي. وامرأة ذات ضغن على زوجها إذا أبغضته. ـ لسان العرب: (١٣: ٢٥٥).

كان في عسكره إلّا ستّة أذرع، فمضى أبو مسلم إلى الأنبار، ودعا عيسى بن موسى[١] إلى أن يبايع له، فأتى عيسى فقدم أبو جعفر فنزل الكوفة، وأتاه أن عبد الله بن علي[٢] قد خلع فرجع إلى الأنبار، فدعا أبا مسلم، فعقد له، وقال له: سر إلى ابن علي فقال له أبو مسلم: إنّ عبد الجبار بن عبد الرحمن، وصالح بن الهيثم يعيبأنّني، فاحبسهما، فقال: أبو جعفر عبد الجبار على شرطي، وكان قبل على شرط أبي العباس، وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين من الرضاعة، فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما قال: أراهما آثر عندك مني، فغضب أبو جعفر فقال أبو مسلم لم أرد كل هذا، ثم إنّ أبا مسلم قاتل عبد الله بن علي فهزمه، وجمع ما كان في عسكره من الأموال، فصيره في حظيرة، وأصاب عيناً،

---

١. عيسى بن موسى بن محمد العباسي، أبو موسى: أمير، من الولاة القادة. وهو ابن أخي السفاح. كان يقال له«شيخ الدولة» ولد في الحميمة سنة ١٠٢هـ ونشأ فيها. وكان من فحول أهله وذوي النجدة والرأي منهم. وله شعر جيد. ولاه عمه الكوفة وسوادها سنة ١٣٢هـ، وجعله ولي عهد المنصور، فاستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧هـ، وعزله عن الكوفة، وأرضاه بمال وفير، وجعل له ولاية عهد إبنه المهدي. فلما وليّ المهدي خلعه سنة ١٦٠هـ، بعد تهديد ووعيد، وكان ولي العهد لا يخلع ما لم يخلع نفسه ويشهد الناس عليه، فأقام بالكوفة إلى أن توفي سنة ١٦٧هـ أشعار أولاد الخلفاء: ٣٠٩ ـ ٣٢٣، الكامل لإبن الأثير: (٦: ٢٥)، تاريخ الطبري: (١٠: ٨، دول الاسلام للذهبي: في وفيات سنة ١٦٨هـ

٢. عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي ولد في المدينة سنة ١٠٣هـ أمير. هو عم الخليفة أبي جعفر المنصور. وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزاب، وتبعه إلى دمشق، وفتحها وهدم سورها، وقتل من أعيان بني أمية ٨٠ رجلاً بأرض الرملة، ومهد دمشق لدخول السفاح وظل أميراً على بلاد الشام مدّة خلافته. فلما ولي المنصور خرج عبد الله عليه، ودعا إلى نفسه، فانتدب المنصور لاخضاعه أبا مسلم الخراساني، فقاتله في نصيبين، فانهزم عبد الله واختفى. وصار إلى البصرة، فأمنه المنصور، فاستسلم، وأشخص إلى بغداد وحبس بها، فوقع عليه البيت الذي حبس فيه فقتله وذلك سنة ١٤٧ ه. النجوم الزاهرة: (٢: ٧)، تاريخ إبن الأثير: (٥: ٢١٥)، تاريخ الطبري: (٩: ٢٦٤)، تاريخ بغداد: (١٠: ٨)، المحبر: ٤٨٥.

ومتاعاً، وجوهراً كثيراً، فكان منثوراً في تلك الحظيرة، وكل بها وبحفظها قائداً من قواده، ولما إنّهزم عبد الله بن علي بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأمول، فافترى أبو مسلم على أبى الخصيب، وهم بقتله، فكلم فيه، وقيل: إنّما هو رسول فخل سبيله، فرجع إلى أبي جعفر وجاء القواد إلى أبي مسلم، فقالوا: نحن ولينا أمر هذا الرجل، وغنمنا عسكره، فلم يسئل عمّا في أيدينا إنّما لأميرالمؤمنين من هذا الخمس، فلّما قدم أبو الخصيب على أبي جعفر أخبره أنّ أبا مسلم هم بقتله، فخاف أن يمضى أبو مسلم إلى خراسان فكتب إليه كتاباً مع يقطين أن قد وليّتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان، فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فإنّ أحب لقاءك أتيته من قريب، فلما أتاه الكتاب غضب وقال: هو يوليني الشام ومصر وخراسان لي، واعتزم بالمضي إلى خراسان، فكتب يقطين إلى أبي جعفر بذلك، وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعاً على الخلاف، وخرج من وجهه معارضاً يريد خراسان، وخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم في المصير إليه، فكتب أبو مسلم وقد نزل الزاب وهو على الرواح إلى طريق حلوان انّه لم يبق لأميرالمؤمنين أكرمه الله عدوّ إلّا أمكنه الله منه، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان[1] أن أخوف ما

---

١. تبدا قصة آل ساسان من سنة ٢١٣م عندما قام اردشير بابكان وقضى على حكم الاشكانيين، وقد قام هذا الرجل باحياء المجوسية، وقضى على الاوستائيين وتوفي سنة ٢٤١م، ومن ملوكهم شابور الاول (جلوس ٢٤١م ـ وفات ٢٧١م) هرمز الأول (جلوس ٢٧١م ـ ٢٧٢م) بهرام الأول (٢٧٢م ـ ٢٧٥) بهرام الثاني (جلوس ٢٧٥م ـ ٢٨٣م) بهرام الثالث المعروف ب(سكانشام) ولم يحكم إلّا اشهر قليلة، نريس (٢٨٢م ـ ٣٠١م)، هرمز الثاني (٣٠١م ـ ٣١٠م)، اذر نرسي، ولم يستمر حكمه إلّا أشهر قليلة بسبب ولعه بسفك الدماء، فثارت عليه الناس فقتلته، ثم انتخب شابور الثاني، وكان طفلا في بطن أمه، وعاش مدّة سبعين عاماً، ومات سنة ٣٧٩م، اردشير الثاني (٣٧٩م ـ ٣٨٢م)... وكان اخر

يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير انّها من بعيد حيث تقارنها السلامة فإنّ أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك، فان أبيت إلّا أن تعطي نفسك إرادتها أنقضت ما أبرمت من عهدك ضناً بنفسي، فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم قد فهمت كتابك، وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فإنّما راحتهم في انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم، فأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريطة التي أو جبت منك سماع ولا طاعة، وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت إليها، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك، فانّه لم يجد باباً يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من طبه من الباب الّذى فتحه عليك، ووجه إليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي وكان واحد أهل زمانه، فخدعه ورده، وكان أبو مسلم يقول، والله لأقتلن بالروم، وكان المنجّمون يقولون ذلك، فأقبل والمنصور في الرومية في مضارب وتلقاه الناس وأنزله وأكرمه أياماً، وكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يخبره انّه منصرف إليه قالوا قال: أبو أيوب فدخلت يوماً على أبي جعفر وهو في خباء شعر بالرومية جالس على مصلى بعد العصر، وبين يديه كتاب أبي مسلم، فرمى به إليّ فقرأته، ثم قال: والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه، فقلت في نفسي إنا لله وإنا إليه راجعون، طلبت الكتابة حتى إذا بلغت غايتها، فصرت كاتباً للخليفة، وقع هذا بين الناس، والله ما أرى إنا إن قتل يرضى أصحابه بقتله، ولا يدعون هذا حيّاً ولا أحداً ممّن هو بسبيل

ملوكهم يزدگرد الثالث، والذي حكم ٣٠ سنة حتى سقوط الدولة على يد جيس سعد بن ابي وقاص في واقعة القادسية. دائرة المعارف (فارسي): ٢٧.

منه، وامتنع مني النوم، ثم قلت لعلّ الرجل يقدم وهو آمن، فإن كان آمنا فعسى أن ينال ما يريد وإن قدم وهو حذر لم يقدر عليه إلّا في شر، فلو التمست حيلة فأرسلت إلى سلمة بن سعيد بن جابر، فقلت له هل عندك شكر، فقال: نعم، فقلت: إنّ وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق، تدخل معك حاتم بن أبى سليمان أخي، قال: نعم، فقلت: وأردت أن يطمع ولا ينكر وتجعل له النصف، قال: نعم، قلت: إنّ كسكر كالت عام أول كذا وكذا، ومنها الطعام أضعاف ما كان عام أوّل فإنّ دفعتها اليك بقبالتها عاماً أول أو بالأمانة أصبت ما تضيق به ذرعاً، قال فكيف لى بهذا المال، قلت: تأتى أبا مسلم فتلقاه وتكلمه غداً وتسأله أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه أن نتولّاها أنت بما كانت في العام الأوّل، فإنّ أمير المؤمنين يريد أن يوليه إذا قدم ما وراء بابه ويستريح ويريح نفسه، قال: فكف لي أن يأذن أمير المؤمنين في لقائه، قلت: أنا أستأذن لك، ودخلت إلى أبي جعفر فحدثته الحديث كله، قال: فادع سلمة، فدعوته، فقال: إنّ أبا أيوب استأذن لك أفتحب أن تلقى أبا مسلم، قال: نعم، قال: فقد أذنت لك فأقرئه السلام وأعلمه بشوقنا إليه، فخرج سلمة فلقيه، فقال: أمير المؤمنين أحسن الناس فيك رأياً، فطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيباً، فلما قدم عليه سلمة سرّه ما أخبره به وصدقة ولم يزل مسروراً حتى قدم، قال: قال أبو أيوب فلما دنا أبو مسلم في المدائن أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه، فلما كان عشية قدم دخلت على أمير المؤمنين وهو في خباء على مصلى، فقلت: هذا الرجل يدخل العشية فما تريد أن تصنع قال: أريد أن أقتله حين أنظر إليه، قلت: أنشدك الله انّه يدخل معه الناس وقد علموا ما صنع، فإن دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء، ولكن إذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف فإذا غداً عليك رأيت رأيك وما أردت بذلك إلّا دفعه بها وما ذاك إلّا من خوفي عليه وعلينا جميعاً، من أصحاب أبي مسلم، فدخل عليه من عشيته

وسلم وقام قائماً بين يديه، فقال إنصرف يا عبد الرحمن فأرح نفسك وأدخل الحمام، فإنّ للسفر قشفا ثم اغد علي، فانصرف أبو مسلم وانصرف الناس، قال: فافترى على أمير المؤمنين حين خرج أبو مسلم، وقال متى أقدر على مثل هذه الحال منه التي رأيته قائماً على رجليه ولا أدري ما يحدث في ليلتي فانصرفت وأصبحت غادياً عليه، فلما رآني قال يابن اللخناء لا مرحباً بك أنت منعتني منه أمس، والله ما غمضت الليلة، ثم شتمني حتى خفت أن يأمر بقتلي، ثم قال أدع لي عثمان بن نهيك، فدعوته، فقال: يا عثمان كيف بلاء أميرالمؤمنين عندك، قال يا أميرالمؤمنين إنّما أنا عبدك والله لو أمرتني أن أتكئ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت، قال كيف أنت إن أمرتك بقتل أبي مسلم، فوجم ساعة لا يتكلم، فقلت مالك لا تتكلم، فقال قولة، ضعيفة أقتله قال انطلق فجيء بأربعة من وجوه الحرس جلد فمضى فلما كان عند الرواق ناداه: يا عثمان يا عثمان إرجع، فرجع قال: اجلس، وأرسل إلى من تثق به من الحرس، فأحضر منهم أربعة، فقال لوصيف له: انطلق فادع شبيب بن واج وادع أبا حنيفة ورجلين آخرين فدخلوا، فقال لهم أمير المؤمنين نحوا مما قال لعثمان، فقالوا نقتله، فقال كونوا خلف الرواق فإذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه وأرسل إلى أبي مسلم رسلاً بعضهم على أثر بعض فقالوا قد ركب، وأتاه وصيف، فقال أتى عيسى بن موسى، فقلت يا أميرالمؤمنين ألا أخرج فأطوف في العسكر فأنظر ما يقول الناس هل ظن أحد ظنا أو تكلم أحد بشيء قال: بلى فخرجت وتلقاني أبو مسلم داخلاً فتبسم وسلمت عليه ودخل فرجعت فإذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعي وجاء أبو الجهم فلما رآه مقتولاً قال: إنا لله وإنا إليه راجعون فأقبلت على أبي الجهم فقلت له أمرته بقتله حين خالف حتى إذا قتل قلت هذه المقالة فنبهت به رجلاً غافلاً فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه ثم قال: يا أمير المؤمنين ألا أرد الناس قال: بلى، قال: فمر

بمتاع يحول إلى رواق آخر من أرواقك هذه فأمر بفرش فأخرجت كانّه يريد أن يهيء له رواقاً آخر وخرج أبو الجهم فقال: انصرفوا فإن الأمير يريد أن يقبل عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقاً فانصرفوا ثم راحوا فأمر لهم أبو جعفر بجوائزهم وأعطى أبا إسحاق مائة ألف قال: أبو أيوب، قال: لي أمير المؤمنين دخل على أبو مسلم فعاتبته ثم شتمته فضربه عثمان فلم يصنع شيئا وخرج شبيب بن واج وأصحابه فضربوه فسقط فقال: وهم يضربونه العفو فقلت يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك وقلت اذبحوه فذبحوه وجاء عيسى وهو مدرج في عباءة فقال أين أبو مسلم قال مدرج في الكساء قال إنا لله قال اسكت فما تم سلطانك وأمرك الا اليوم ثم رمى به في دجلة.[1]

أقول: ان الذي نستفيده من هذه الواقعة امور: ـ

أ) ان العباسيين كانوا يعتبرون ابو مسلم خطراً محدقا، ولهذا نجد أن عيسى بن موسى عندما استرجع، قاطعوه بقولهم ان الملك لم يستتب لهم إلّا في هذا اليوم.

ب) إنّ قيام العباسيين لم يكن للرضا من آل محمد، وإحياء دين النّبيّصلى الله عليه وآله بل كان من أجل السلطان، ومن أجله يقدمون على كل أمر.

ت) من هذه الواقعة يتبين الغدر، واللؤم الكامن في شخصية العباسيين، وعدم التزامهم بأي مواثيق، أو خلق، وهذا ما يجعل مهمة الإمامعليه السلام في هكذا ضرف في غاية الصعوبة.

٢. القضاء على آل الإمام الحسنعليه السلام

وكان زعيمهم ورأيسهم عبد الله بن الحسن وهو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىبن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد: تابعي. ولد في المدينة

---

١. تاريخ الطبري: (٦: ١٢٧).

سنة ٧٠هـ وكان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف. وكانت لـه منزلة عند عمر بن عبد العزيز. ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعة من الطالبيين، على السفاح، وهو بالأنبار، فأعطاه ألف ألف درهم. وعاد إلى المدينة. ثم حبسه المنصور، عدة سنوات، من أجل ابنيه محمد وإبراهيم. ونقله إلى الكوفة، فمات سجينا فيها سنة ١٤٥هـ[١]

وقد قام هؤلاء بعقد تحالف مع بني العباس هدفه الإطاحة بحكم بني أمية، وبايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الملقب بالأرقط وبالمهدي وبالنفس الزكية: كانت ولادته بالمدينة سنة ٩٣هـ ونشأ فيها. وكان يقال له صريح قريش، لأنّ أمه وجداته لم يكن فيهن أم ولد. وسماه أهل بيته بالمهدي. ولما بدأ الانحلال في دولة بني أمية بالشام، اتفق رجال من بني هاشم بالمدينة على بيعته سراً، وفيهم بعض بني العباس، وكان من دعاته أبو العباس (السفاح) وأبو جعفر (المنصور) ثم ذهب ملك الأمويين، وقامت دولة العباسيين، فتخلف هو وأخوه إبراهيم عن الوفود على السفاح، ثم على المنصور. ولم يخف على المنصور ما في نفسه، فطلبه وأخاه، فتواريا بالمدينة، فقبض على أبيهما واثني عشر من أقاربهما، وعذبهم، فماتوا في حبسه بالكوفة بعد سبع سنين. وقيل: طرحهم في بيت وطين عليهم حتى ماتوا. وعلم محمد (النفس الزكية) بموت أبيه، فخرج من مخبئه ثائراً، في مئتين وخمسين رجلاً، فقبض على أمير المدينة، وبايعه أهلها بالخلافة. وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس. وبعث الحسن بن معاوية إلى مكة فملكها. وبعث عاملاً إلى اليمن. وكتب إليه (المنصور) يحذره عاقبة عمله، ويمنيه بالأمان وواسع العطاء، فأجابه: (لك عهد

---

١. الاصابة، ت٦٥٨٧، مقاتل الطالبيين: ١٢٨، ذيل المذيل: ١٠١، تهذيب تاريخ دمشق: (٧: ٣٥٤)، تاريخ بغداد: (٩: ٤٣١).

الله إن دخلت في بيعتي أن أؤمنك على نفسك وولدك) وتتابعت بينهما الرسل، فانتدب المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى العباسي، فسار إليه عيسى بأربعة آلاف فارس، فقاتله محمد بثلاثمئة على أبواب المدينة. وثبت لهم ثباتا عجيباً، فقتل منهم بيده في إحدى الوقائع سبعين فارساً. ثم تفرق عنه أكثر أنصاره، فقتله عيسى في المدينة، وبعث برأسه إلى المنصور، وكان ذلك سنة ١٤٥هـ وكان شديد السمرة، ضخماً، يشبهونه في قتاله بالحمزة.[١]

وقد ادعى أنّه المهدي، وقد كانوا يرون أنّ الإمامة لهم دون الإمام الصادقعليه السلام، وهو ما أشارت إليه الرواية عن علي بن سعد[٢] قال كنت قاعداً عند أبي عبد اللهعليه السلام، وعنده أناس من أصحابنا، فقال له معلى بن خنيس[٣]:

---

١. مقاتل الطالبيين: ٢٣٢، تاريخ ابن خلدون: (٣: ١٩٠)، تاريخ ابن الأثير: (٥: ٢٠١)، تاريخ الطبري: (٩: ٢٠١)، الاستقصاء: (١: ٦٦)، شذرات الذهب: (١: ٢١٣)، الوافي بالوفيات: (٣: ٢٩٧)، دول الإسلام: (١: ٧٣)، جمهرة الأنساب: ٤٠.

٢. علي بن سعد (سعيد): البصري: روى عن أبي عبد اللهعليه السلام، وروى عنه عمر بن أذينة. التهذيب: الجزء ٣، باب أحكام الجماعة وأقل الجماعة، الحديث ٩٥. معجم رجال الحديث: (١٣: ٤١).

٣. معلى بن خنيس المدني: أبو عبد الله،، مولى أبي عبد اللهعليه السلام، مولى الصادق جعفر بن محمدعليه السلام ومن قبله كان مولى بني أسد، كوفي، بزاز، له كتاب يرويه جماعة، منهم أبو عثمان، روى عنه: أبو عثمان معلى بن زيد الأحول، وروى الكشي روايات كثيرة تدل على مدحه وأنّه من أهل الجنة (٢). ثم روى ما يدل على ذمه (٣) من جهة تقصيره في التقية ومن أنّه أذاع سرّ مولاهعليه السلام، وذكره شيخ الطائفة في كتاب الغيبة من السفراء والوكلاء الممدوحين وروى أخباراً في مدحه، والذي يظهر من ظاهر كلام من ذمه وذم أمثاله أنّ الغلاة روي عنهم أخباراً فاسدة فدعاهم ذلك إلى ذمهم وذم الغلاة، ونسبة الكذب إليهم أظهر، وقال العلامة في الخلاصة: قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بغير إسناد: إنّه كان من قوام أبي عبد اللهعليه السلام وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه، وهذا يقتضي وصفه بالعدالة. رجال الشيخ: ٣٠٤ / ٤٩٨، رجال النجاشي: ٤١٧ / ١١١٤، رجال الكشي: ٣٧٦ / ٧٠٧ و٣٧٩ / ٧١١ و٣٨١ / ٧١٤، رجال الكشي: ٣٧٨ / ٧٠٩ و٣٨٠ / ٧١٢، الخلاصة: ٢٥٩ / ١.

جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن الحسن، ثم قال له الطيار: جعلت فداك بينا أنا أمشي في بعض السكك إذ لقيت محمد بن عبد الله بن الحسن على حمار حوله أناس من الزيدية، فقال لي أيّها الرجل إلي إلي، فإنّ رسول الله قال من صلى صلواتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله، وذمة رسوله من شاء أقام، ومن شاء ظعن، فقلت له: اتق الله، ولا تغرنّك هؤلاء الذين حولك، فقال أبو عبد الله للطيار ولم تقل له غير هذا؟ قال: لا قال: فهلا قلت له أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال ذلك والمسلمون مقرون له بالطاعة، فلما قبض رسول اللهصلى الله عليه وآله، ووقع الاختلاف انقطع ذلك، فقال محمد بن عبد الله بن علي[1]: العجب لعبد الله بن الحسن أنّه يهزأ، ويقول هذا في جفركم الذي تدعون، فغضب أبو عبد اللهعليه السلام فقال: العجب لعبد الله بن الحسن يقول ليس فينا امام صدق ما هو بامام، ولا كان أبوه إماماً، ويزعم أنّ علي بن أبى طالب لم يكن إماماً، ويرد ذلك، وأمّا قوله في الجفر، فإنّما هو جلد ثور مذبوح كالجراب فيه كتب، وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيمة من حلال، وحرام إملاء رسول اللهصلى الله عليه وآله وخطه عليعليه السلام بيده، وفيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن، وأنّ عندي خاتم رسول اللهصلى الله عليه وآله ودرعه، وسيفه، ولوائه، وعندي الجفر على رغم أنف من زعم.[2]

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل قاموا بدعوة الإمام الصادقعليه السلام لهذه البيعة، والإشتراك معهم في هذا التحالف، وهو ما أشارت اليه الرواية عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليعليه السلام، عن أبيه، أنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء، وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن

---

١. محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام الهاشمي المدني، اسند عنه، مات سنة ثمان واربعين ومائة، وله ثمان وخمسون سنة. رجال الطوسي: ٢٧٦.

٢. بصائر الدرجات: ١٧٦.

عباس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن علي،[1] وعبد الله بن الحسن، وأبناه محمد وإبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فقال صالح بن عليَ: قد علمتم أنكم الذين يمد الناس إليهم أعينهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين، فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه، ثم قال: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي!! فهلم فلنبايعه... فبايعوا محمداً ومسحوا على يده، قال عيسى: وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلى أبي أن ائتنا فإنّا مجتمعون لأمر، وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليه السلام، وقال غير عيسى: أنّ عبد الله بن الحسن قال لمن حضر: لا تريدوا جعفرا فإنّا نخاف أن يفسد عليكم أمركم، قال عيسى بن عبد الله بن محمد، فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له، فجئتهم ومحمد بن عبد الله يصلي على طنفسة رجل مثنية...، قال: وجاء جعفر بن محمد عليه السلام فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه، فقال جعفر عليه السلام: لا تفعلوا فإنّ هذا الامر لم يأت بعد، إن كنت ترى (يعني عبد الله) أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه، وإن كنت

---

١. صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي: الأمير، عم السفاح والمنصور، وأول من ولي مصر من قبل الخلفاء العباسيين. ولد سنة ٩٦هـ تعقب مروان بن محمد لما فر من الشام، وقتله ببوصير (سنة ١٣٢هـ) فولاه السفاح مصر في أوائل سنة ١٣٣ فأقام سبعة أشهر وأياما، فتك فيها بكثيرين من أشياع بني أمية. وضمت إليه ولاية فلسطين، فانتقل إليها. ثم ورد كتاب بولايته على مصر وفلسطين وإفريقية، فعاد إلى مصر سنة ١٣٦هـ وولي الخلافة أبو جعفر المنصور، في هذه السنة، فأمره بالعودة إلى فلسطين. ثم جعل ينقله إلى أن أقره بالجزيرة، فكانت له الديار الشامية كلها. وأنشأ مدينة أذنة (في الأناضول) وكسر الروم في وقائع مرج دابق، وكانوا نحو مئة ألف. وكان شجاعا حازماً. مولده بالشراة (من أرض البلقاء) ووفاته بقنسرين سنة ١٥١هـ دول الاسلام: (١: ٧٩)، النجوم الزاهرة: (١: ٣٢٣ و٣٣١)، تهذيب تاريخ دمشق: (٦: ٣٧٦)، الولاة والقضاة: ٩٧ و١٠٢، رغبة الآمل: (٥: ٢٠٠).

إنما تريد أن تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف وينهي عن المنكر فإنّا والله لا ندعك ـ فأنت شيخنا ـ ونبايع ابنك في هذا الامر، فغضب عبد الله، وقال: لقد علمت خلاف ما تقول ووالله ما أطلعك الله على غيبه، ولكنه يحملك على هذا الحسد لابني فقال: «والله ما ذاك يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم» وضرب بيده على ظهر (أبي العباس) ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن حسن وقال: «انّها ـ والله ـ ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم، وأنّ ابنيك لمقتولان» ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال: «أرأيت صاحب الرداء الأصفر»؟ يعني (أبا جعفر) فقال له: نعم، فقال: «إنّا والله نجده يقتله» قال له عبد العزيز: أيقتل محمداً؟ قال: «نعم». فقلت في نفسي: حسده ورب الكعبة! قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما. قال: فلما قال جعفر ذلك ونهض القوم وافترقوا، تبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: «نعم، أقوله ـ والله ـ وأعلمه»!![1]

بل تعدى الأمر إلى أن يهددوا الإمام الصادق عليه السلام ويتوعدوه، بل قاموا بحبسه وهو ما تشير إليه الرواية، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجعفري قال: أتينا خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نعزيها بابن بنتها، فوجدنا عندها موسى بن عبد الله بن الحسن، فإذا هي في ناحية قريباً من النساء، فعزيناها، ثم أقبلنا عليه، فإذا هو يقول لابنة أبي يشكر الرائية: قولي، فقالت:

اعدد رسول الله واعدد بعده أسد إله وثالثاً عباسا
واعدد على الخير واعدد جعفرا واعدد عقيلا بعده الرؤاسا

---

١. مقاتل الطالبيين: ١٤١،الإرشاد: (٢: ١٩٢)، الخرائج والجرائح: (٢: ٧٦٦)، أعلام الورى باعلام الهدى: (١: ٥٢٧)، كشف الغمة: (٢: ٣٨٦).

فقال: أحسنت وأطربتني، زيديني، فاندفعت تقول:

ومنـــا إمـــام المتقـــين محمـــــد وحمـــزة منـــا والمهـــذب جعفـــر

ومنـــا علـــي صهـــره وابـــن عمـــه وفارســـه ذاك الإمـــام المطهـــر

فأقمنا عندها حتى كاد الليل أن يجئ، ثم قالت خديجة: سمعت عمي محمد بن علي عليهما السلام وهو يقول: إنّما تحتاج المرأة في المأتم إلى النوح لتسيل دمعتها ولا ينبغي لها أن تقول هجراً، فإذا جاء الليل فلا تؤذي الملائكة بالنوح، ثم خرجنا فغدونا إليها غدوة فتذاكرنا عندها اختزال[1] منزلها من دار أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، فقال: هذه دار تسمى دار السرقة. فقالت: هذا ما اصطفى مهدينا ـ تعني محمد بن عبد الله بن الحسن ـ تمازحه بذلك ـ فقال موسى بن عبد الله: والله لأخبرنكم بالعجب، رأيت أبي رحمه الله لما أخذ في أمر محمد بن عبد الله وأجمع على لقاء أصحابه فقال: لا أجد هذا الأمر يستقيم إلّا أن ألقى أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فانطلق وهو متك علي فانطلقت معه حتى أتينا أبا عبد الله عليه السلام. فلقيناه خارجاً يريد المسجد فاستوقفه أبي وكلمه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ليس هذا موضع ذلك، نلتقي إن شاء الله، فرجع أبي مسروراً، ثم أقام حتى إذا كان الغد أو بعده بيوم، انطلقنا حتى أتيناه. فدخل عليه أبي وأنا معه فابتدأ الكلام، ثم قال له فيما يقول: قد علمت ـ جعلت فداك ـ أنّ ألسن لي عليك وأنّ في قومك من هو أسن منك، ولكن الله عزّ وجلّ قد قدم لك فضلاً ليس هو لأحد من قومك، وقد جئتك معتمداً لما أعلم من برك، وأعلم ـ فديتك ـ أنّك إذا أجبتني لم يتخلف عني أحد من أصحابك ولم يختلف علي اثنان من قريش ولا غيرهم، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّك تجد غيري أطوع لك مني ولا حاجة لك فيّ، فوالله إنّك لتعلم أني أريد البادية

١. الاختزال: الاقتطاع. الصّحاح: (٤: ١٦٨٤).

أو أهم بها فأثقل عنها، وأريد الحج فما أدركه إلّا بعد كد وتعب ومشقة على نفسي، فأطلب غيري وسله ذلك ولا تعلمهم أنّك جئتني، فقال له: إنّ الناس ما دون أعناقهم إليك وإن أجبتني لم يتخلف عني أحد ولك أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً، قال: وهجم علينا ناس فدخلوا وقطعوا كلامنا، فقال أبي: جعلت فداك ما تقول؟ فقال: نلتقي إن شاء الله، فقال: أليس على ما أحب فقال: على ما تحب إن شاء الله من إصلاحك. ثم انصرف حتى جاء البيت، فبعث رسولاً إلى محمد في جبل بجهينة، يقال له: الأشقر، على ليلتين من المدينة، فبشره وأعلمه أنّه قد ظفر له بوجه حاجته وما طلب، ثم عاد بعد ثلاثة أيام، فوقفنا بالباب ولم نكن نحجب إذا جئنا فأبطأ الرسول، ثم أذن لنا، فدخلنا عليه فجلست في ناحية الحجرة ودنا أبي إليه فقبل رأسه، ثم قال: جعلت فداك قد عدت إليك راجيا مؤملاً، قد انبسط رجائي وأملي ورجوت الدرك لحاجتي، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن عم إنّي أعيذك بالله من التعرض لهذا الأمر، الذي أمسيت فيه، وإنّي لخائف عليك أن يكسبك شراً، فجرى الكلام بينهما، حتى أفضى إلى ما لم يكن يريد، وكان من قوله: بأي شيء كان الحسين أحق بها من الحسن؟ فقال: أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله الحسن ورحم الله الحسين وكيف ذكرت هذا؟ قال: لأنّ الحسين عليه السلام: كان ينبغي له إذا عدل أن يجعلها في الأسن من ولد الحسن، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى لما أن أوحى إلى محمد صلى الله عليه وآله أوحى إليه بما شاء ولم يؤامر أحداً من خلقه، وأمر محمد صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بما شاء، ففعل ما أمر به ولسنا نقول فيه إلّا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تبجيله وتصديقه، فلو كان أمر الحسين أن يصيرها في الأسن أو ينقلها في ولدهما ـ يعني الوصية ـ لفعل ذلك الحسين عليه السلام، وما هو بالمتهم عندنا في الذخيرة لنفسه، ولقد ولي وترك ذلك، ولكنه مضى لما أمر به وهو جدك وعمك، فإن قلت خيراً فما أولاك به، وإن قلت هجراً فيغفر الله لك،

أطعني يا ابن عم واسمع كلامي، فوالله الذي لا اله إلا هو لا آلوك نصحاً[١] وحرصاً فكيف ولا أراك تفعل! وما لأمر الله من مرد. فسر أبي عند ذلك، فقال له أبو عبد اللهعليه السلام: والله إنك لتعلم أنّه الأحول الأكشف الأخضر المقتول بسدة أشجع عند بطن مسيلها، فقال أبي: ليس هو ذلك والله ليحاربن باليوم يوماً وبالساعة ساعة وبالسنة سنة وليقومن بثار بني أبي طالب جميعاً، فقال له أبو عبد اللهعليه السلام: يغفر الله لك، ما أخوفني أن يكون هذا البيت يلحق صاحبنا. «منتك نفسك في الخلاء ضلالاً».[٢] لا والله لا يملك أكثر من حيطان المدينة ولا يبلغ علمه الطائف إذا أحفل ـ يعني إذا أجهد نفسه ـ وماللأمر من بد أن يقع، فاتق الله وارحم نفسك وبني أبيك، فوالله إني لأراه أشأم سلحة أخرجتها أصلاب الرجال إلى أرحام النساء والله إنّه المقتول بسدة أشجع بين دورها والله لكأني به صريعاً مسلوباً بزته بين رجليه لبنة ولا ينفع هذا الغلام ما يسمع ـ قال موسى بن عبد الله يعنيني ـ وليخرجن معه فيهزم ويقتل صاحبه، ثم يمضي فيخرج معه راية أخرى، فيقتل كبشها[٣] ويتفرق جيشها، فإن أطاعني فليطلب الأمان عند ذلك من بني العباس حتى يأتيه الله بالفرج، ولقد علمت بأنّ هذا الأمر لا يتم، وأنّك لتعلم ونعلم أنّ ابنك الأحول الأخضر الأكشف المقتول بسدة أشجع بين دورها عند بطن مسيلها، فقام أبي وهو يقول: بل يغني الله عنك، ولتعودن أو ليفئ الله بك وبغيرك، وما أردت بهذا إلّا امتناع غيرك، وأن

---

١. إنّي لا ألوك نصحا: اي لا أفتر ولا أقصر. لسان العرب: (١٤: ٤٠).

٢. قال الأخطل لجرير: «من الكامل»

فانعق بضأنك يا جرير فإنّما   منتك نفسك في الخلاء ضلالاً

ولم يكن جرير براعي ضأن، وإنّما أراد أن بني كليب يعيرون برعي الضأن وجرير منهم، فهو من جفاتهم. غريب الحديث: (١: ٣١٩).

٣. كبش الكتيبة: قائدها. كتاب العين: (٥: ٢٩٨).

تكون ذريعتهم إلى ذلك، فقال أبو عبد اللهعليه السلام: الله يعلم ما أريد إلّا نصحك ورشدك وما علي إلّا الجهد. فقام أبي يجر ثوبه مغضباً، فلحقه أبو عبد اللهعليه السلام، فقال له: أخبرك أنّي سمعت ـ عمك وهو خالك ـ يذكر أنّك وبني أبيك ستقتلون، فإن أطعتني ورأيت أن تدفع بالتي هي أحسن فافعل، فوالله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الكبير المتعال على خلقه لوددت أنّي فديتك بولدي وبأحبهم إليّ وبأحب أهل بيتي إليّ، وما يعدلك عندي شيء فلا ترى أنّي غششتك. فخرج أبي من عنده مغضباً أسفا، قال: فما أقمنا بعد ذلك إلّا قليلاً ـ عشرين ليلة أو نحوها ـ حتى قدمت رسل أبي جعفر فأخذوا أبي وعمومتي: سليمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهيم بن حسن، وداود بن حسن، وعلي بن حسن، وسليمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهيم بن حسن وداود بن حسن، وعلي بن حسن، وسليمان بن داود بن حسن، وعلي بن إبراهيم بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن، وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن حسن، وعبد الله بن داود، قال: فصفدوا في الحديد، ثم حملوا في محامل أعراء لا وطاء فيها ووقفوا بالمصلى لكي يشتمهم الناس، قال: فكف الناس عنهم ورقوا لهم للحال الّتي هم فيها، ثم انطلقوا بهم حتى وقفوا عند باب مسجد رسول اللهصلى الله عليه وآله. قال عبد الله بن إبراهيم الجعفري: فحدثتنا خديجة بنت عمر بن علي، انّهم لما اوقفوا عند باب المسجد ـ الباب الذي يقال له باب جبرئيل ـ أطلع عليهم أبو عبد اللهعليه السلام وعامة ردائه مطروح بالأرض، ثم أطلع من باب المسجد، فقال: لعنكم الله يا معاشر الأنصار ـ ثلاثاً ـ ما على هذا عاهدتم رسولصلى الله عليه وآله ولا بايعتموه، أما والله كنت حريصاً ولكني غلبت، ليس للقضاء مدفع، ثم قام وأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله والأخرى في يده وعامة ردائه يجره في الأرض، ثم دخل بيته فحم عشرين ليلة، لم يزل

يبكي فيها الليل والنهار حتى خفنا عليه، فهذا حديث خديجة.

قال الجعفري: وحدثنا موسى بن عبد الله بن الحسن أنّه لما طلع بالقوم في المحامل، قام أبو عبد الله عليه السلام من المسجد، ثم أهوى إلى المحمل الذي فيه عبد الله بن الحسن يريد كلامه، فمنع أشد المنع وأهوى إليه الحرسي فدفعه وقال: تنح عن هذا، فإنّ الله سيكفيك ويكفي غيرك، ثم دخل بهم الزقاق، ورجع أبو عبد الله عليه السلام إلى منزله، فلم يبلغ بهم البقيع حتى أبتلي الحرسي بلاء شديداً، رمحته[1] ناقته فدقت وركه فمات فيها ومضي بالقوم، فأقمنا بعد ذلك حيناً، ثم أتى محمد بن عبد الله بن حسن، فأخبر أنّ أباه وعمومته قتلوا قتلهم أبو جعفر ـ إلّا حسن بن جعفر، وطباطبا، وعلي بن إبراهيم، وسليمان بن داود، وداود بن حسن، وعبد الله بن داود، قال: فظهر محمد بن عبد الله عند ذلك ودعا الناس لبيعته، قال: فكنت ثالث ثلاثة بايعوه واستونق الناس لبيعته ولم يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولا عربي. قال: وشاور عيسى بن زيد وكان من ثقاته وكان على شرطه فشاوره في البعثة إلى وجوه قومه، فقال له عيسى بن زيد: إن دعوتهم دعاء يسيراً لم يجيبوك أو تغلظ عليهم فخلني وإياهم فقال له محمد: امض إلى من أردت منهم، فقال: ابعث إلى رئيسهم وكبيرهم ـ يعني أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فإنّك إذا أغلظت عليه علموا جميعا أنك ستمرهم على الطريق الّتي أمررت عليها أبا عبد الله عليه السلام قال: فوالله ما لبثنا: أن أتي بأبي عبد الله عليه السلام: حتى أوقف بين يديه فقال له عيسى بن زيد: أسلم تسلم: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أحدثت نبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله؟ فقال له محمد:

---

١. ورمحت الدابة برجلها ترمح بهاً رمحا، وكل ذي حافر يرمح رمحا إذا ضرب برجليه، وربما استعير الرمح لذي الخف، قال الهذلي:

بطعن كرمح الشول أمست غوارزا   واذبها تأبى على المتغبر

كتاب العين: (٣: ٢٢٦).

لا، ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ولا تكلفن حربا، فقال له أبو عبد اللهعليه السلام: ما في حرب ولا قتال ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرته الذي حاق به ولكن لا ينفع حذر من قدر، يا ابن أخي عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ، فقال له محمد: ما أقرب ما بيني وبينك في السن. فقال له أبو عبد اللهعليه السلام: إنّي لم أعازك ولم أجئ لأتقدم عليك في الذي أنت فيه، فقال له محمد: لا والله لابد من أن تبايع، فقال له أبو عبد اللهعليه السلام: ما في يا ابن أخي طلب ولا حرب وإنّي لأريد الخروج إلى البادية فيصدني ذلك ويثقل علي حتى تكلمني في ذلك الأهل غير مرة ولا يمنعني منه إلا الضعف، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك، فقال له: يا أبا عبد الله! قد والله مات أبو الدوانيق ـ يعني أبا جعفر ـ فقال له أبو عبد اللهعليه السلام: وما تصنع بي وقد مات؟ قال: أريد الجمال بك، قال: ما إلى ما تريد سبيل، لا والله ما مات أبو الدوانيق إلّا أن يكون مات موت النوم قال: والله لتبايعني طائعاً أو مكرها ولا تحمد في بيعتك، فأبى عليه إباء شديداً وأمره به إلى الحبس. فقال له عيسى بن زيد: أما إن طرحناه في السجن ـ وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق ـ خفنا أن يهرب منه، فضحك أبو عبد اللهعليه السلام، ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أو تراك تسجنني؟ قال: نعم والذي أكرم محمداًصلى الله عليه وآله بالنبوة لأسجننك ولاشددن عليك، فقال عيسى بن زيد: احبسوه في المخبأ ـ وذلك دار ريطة اليوم ـ فقال له أبو عبد اللهعليه السلام: أما والله إنّي سأقول ثم أصدق، فقال له عيسى بن زيد: لو تكلمت لكسرت فمك، فقال له أبو عبد اللهعليه السلام: أما والله يا أكشف يا أرزق، لكأني بك تطلب لنفسك جحراً تدخل فيه، وما أنت في المذكورين عند اللقاء وإنّي لأظنك إذا صفق خلفك طرت مثل الهيق النافر[1] فنفر عليه محمد بأنتهار:

---

١. الهيق: ذكر النعام، يريد سرعة ذهابه. النهاية في غريب الحديث: (٥: ٢٨٨).

احبسه وشدد عليه واغلظ عليه، فقال له أبو عبد اللهعليه السلام: أما والله لكأنّي بك خارجاً من سدة أشجع إلى بطن الوادي، وقد حمل عليك فارس معلم في يده طرادة، نصفها أبيض ونصفها أسود، على فرس كميت[1] أقرح[2] فطعنك فلم يصنع فيك شيئاً وضربت خيشوم فرسه فطرحته، وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبي عمار الديليين، عليه غديرتان[3] مضفورتان وقد خرجتا من تحت بيضته،[4] كثير شعر الشاربين، فهو والله صاحبك، فلا رحم الله رمته،[5] فقال له محمد: يا أبا عبد الله حسبت فأخطأت، وقام إليه السراقي بن سلخ الحوت فدفع في ظهره حتى أدخل السجن واصطفى ما كان له من مال، وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد، قال: فطلع بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو شيخ كبير ضعيف، قد ذهبت إحدى عينيه وذهبت رجلاه وهو يحمل حملا، فدعاه إلى البيعة، فقال له: يا ابن أخي إنّي شيخ كبير ضعيف وأنا إلى برك وعونك أحوج، فقال له: لابد من أن تبايع، فقال له: وأي شيء تنتفع ببيعتي، والله إنّي لأضيق عليك مكان اسم رجل إن كتبته، قال: لابد لك أن تفعل، وأغلظ له في القول، فقال له إسماعيل: ادع لي جعفر بن محمد، فعلنا نبايع جميعاً، قال: فدعا جعفراًعليه السلام فقال له إسماعيل: جعلت فداك إن رأيت أن تبين له فافعل، لعل الله يكفه عنّا، قال: قد أجمعت ألّا أكلمه، فلير فيّ برأيه. فقال إسماعيل لأبي عبد اللهعليه السلام أنشدك الله هل تذكر

---

١. الكميت: لون ليس بأشقر، ولا أدهم. كتاب العين: (٥: ٣٤٣).

٢. القرحة بين عيني الفرس مثل الدرهم الصغير، وما كان أقرح، ولقد قرح يقرح قرحا. والأقرح: الصبح، لأنه بياض في سواد. لسان العرب: (٢: ٥٦٠).

٣. الغديرتان: الذؤابتان اللتان تسقطان على الصدر. لسان العرب: (٥: ١٠).

٤. البيضة: الخوذة. النهاية في غريب الحديث: (٥: ٢٦٤).

٥. الرمة: العظام البالية. غريب الحديث ـ الحربي ـ (١: ٧١).

يوماً أتيت أباك محمد بن عليعليه السلام وعليّ حلتان صفراوان، فدام النظر إلي فبكى، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لي: يبكيني أنك تقتل عند كبر سنك ضياعاً، لا ينتطح في دمك عنزان، قال: قلت: فمتى ذاك؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبيته وإذا نظرت إلى الأحول مشؤوم قومه ينتمي من آل الحسنعليه السلام على منبر رسول اللهصلى الله عليه وآله، يدعو إلى نفسه، قد تسمى بغير اسمه فأحدث عهدك واكتب وصيتك، فإنّك مقتول في يومك أو من غداً. فقال له أبو عبد اللهعليه السلام: نعم، وهذا ورب الكعبة لا يصوم من شهر رمضان إلا أقله، فاستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله أجرنا فيك وأحسن الخلافة على من خلفت، وإنا لله وإنا إليه راجعون، قال: ثم احتمل إسماعيل ورد جعفرعليه السلام إلى الحبس، قال: فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه: بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر فتوطئوه حتى قتلوه، وبعث محمد بن عبد الله إلى جعفرعليه السلام فخلى سبيله، قال: وأقمنا بعد ذلك حتى استهللنا شهر رمضان، فبلغنا خروج عيسى بن موسى يريد المدينة. قال: فتقدم محمد بن عبد الله على مقدمته يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، وكان على مقدمة عيسى بن موسى ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن، وقاسم ومحمد بن زيد وعلي وإبراهيم بنو الحسن بن زيد، فهزم يزيد بن معاوية وقدم عيسى بن موسى المدينة وصار القتال بالمدينة فنزل بذباب ودخلت علينا المسودة من خلفنا وخرج محمد في أصحابه حتى بلغ السوق، فأوصلهم ومضى، ثم تبعهم حتى انتهى إلى مسجد الخوامين، فنظر إلى ما هناك فضاء ليس فيه مسود ولا مبيض، فاستقدم حتى انتهى إلى شعب فزارة، ثم دخل هذيل ثم مضى إلى أشجع، فخرج إليه الفارس الذي قال أبو عبد اللهعليه السلام من خلفه، من سكة هذيل فطعنه، فلم يصنع فيه شيئاً وحمل على الفارس، فضرب خيشوم فرسه بالسيف، فطعنه الفارس، فأنفذه في

الدرع وانثنى عليه محمد، فضربه فأثخنه وخرج عليه حميد بن قحطبة وهو مدبر على الفارس يضربه من زقاق العماريين فطعنه طعنة أنفذ السنان[١] فيه، فكسر الرمح وحمل على حميد فطعنه بزج الرمح فصرعه، ثم نزل إليه فضربه حتى أثخنه وقتله وأخذ رأسه، ودخل الجند من كل جانب وأخذت المدينة وأجلينا هرباً في البلاد. قال موسى بن عبد الله: فانطلقت حتى لحقت بإبراهيم بن عبد الله، فوجدت عيسى بن زيد مكمنا عنده فأخبرته بسوء تدبيره وخرجنا معه حتى أصيب رحمه الله، ثم مضيت مع ابن أخي الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن حتى أصيب بالسند، ثم رجعت شريداً طريدا، تضيق عليّ البلاد، فلما ضاقت عليّ الأرض واشتد بي الخوفُ ذكرت ما قال أبو عبد الله عليه السلام فجئت إلى المهدي وقد حج وهو يخطب الناس في ظل الكعبة، فما شعر إلّا وإنّي قد قمت من تحت المنبر، فقلت: لي الأمان يا أمير المؤمنين؟ وأدلك على نصيحة لك عندي؟ فقال: نعم ماهي؟ قلت: أدلك على موسى بن عبد الله بن حسن، فقال لي: نعم لك الأمان، فقلت له: أعطني ما أثق به، فأخذت منه عهوداً ومواثيق ووثقت لنفسي، ثم قلت: أنا موسى بن عبد الله، فقال لي: إذا تكرم وتحبا، فقلت له: اقطعني إلى بعض أهل بيتك يقوم بأمري عندك، فقال لي: انظر إلى من أردت، فقلت: عمك العباس بن محمد، فقال العباس: لا حاجة لي فيك، فقلت: ولكن لي فيك الحاجة، أسألك بحق أمير المؤمنين إلّا قبلتني، فقبلني شاء أو أبى، وقال لي المهدي: من يعرفك؟ ـ وحوله أصحابنا أو أكثرهم ـ فقلت: هذا الحسن بن زيد يعرفني وهذا موسى بن جعفر يعرفني وهذا الحسن بن عبد الله بن العباس يعرفني. فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين! كأنّه لم يغب عنا، ثم قلت للمهدي: يا أمير المؤمنين لقد

---

١. السنان: سنان الرمح حديدته. لسان العرب: (١٣: ٢٢٣).

أخبرني بهذا المقام أبو هذا الرجل وأشرت إلى موسى بن جعفر. قال موسى بن عبد الله: وكذبت على جعفر كذبة، فقلت له: وأمرني أن اقرئك السلام وقال: انّه إمام عدل وسخاء، قال: فأمر لموسى بن جعفر بخمسة آلاف دينار، فأمر لي منها موسى بألفي دينار ووصل عامة أصحابه ووصلني، فأحسن صلتي، فحيث ما ذكر ولد محمد بن علي بن الحسين، فقولوا: صلى الله عليهم وملائكته وحملة عرشه والكرام الكاتبون وخصوا أبا عبد الله بأطيب ذلك، وجزى موسى بن جعفر عني خيراً، فأنا والله مولاهم بعد الله.[١]

أقول: يتضح من هذه الأخبار أمران: ـ

الأول: إنّ الإمام الصادق عليه السلام كان حريصاً على آل الإمام الحسن عليه السلام وقام بنصيحتهم ولكنهم أبو إلّا أن يكونوا أداة بيد بني العباس الذين وبعد وصولهم إلى سدة الحكم قلبوا لهم ظهر المجن وقتلوهم شر قتلة ومثلوا بهم وأهانوهم.

الثاني: البشاعة والغدر الّتي يتمتع بها بنوالعباس إذ لا تقف في وجوههم لا قرابة ولا مواثيق ولا عهود، فهم متجردون عن كل مبدأ، وهو ما يساعدنا على معرفة مدى صعوبة الضرف الذي مر به الإمام عليه السلام.

٣. تضعيف أهل البيت عليهم السلام

بالمعنى الأخص، أو القضاء عليهم، والمتمثلين بالإمام الصادق عليه السلام، وذريته من الأئمة، اذ كان الأئمة عليهم السلام أكبر الموانع أمام أهداف هؤلاء المشؤومة، ولهذا سعوا إلى تضعيفهم واستخدموا كل الأساليب، وقد تشددت هذه السياسة في أواخر سني إمامة الإمام الصادق عليه السلام، وبعد شهادته، وكانت أهم مظاهر هذه السياسة هي:

---

١. الكافي: (١: ٣٦٦)، مدينة المعاجز: (٥: ٢٩٠).

أ) قتل وجوه الشيعة

والتمهيد لذلك من خلال ظلمهم والضغط عليهم حتى يقوموا بحركة، وبذلك تكون لهم الحجة في القضاء عليهم، ونشير هنا إلى بعض صورها:

حديث الخزانة

حيث يكشف لنا هذا الحديث التاريخي عن سياسة المنصور الخشنة مع العلويين، والتي أراد بها الايحاء لابنه المهدي بأنّ الخلافة لا تستقيم الاّ بهذه الطريقة، ثم تكشف لنا هذه الرواية عن معاناة الإمام موسى بن جعفرعليه السلام لأنّه كان بالتأكيد على علم بهذه الأعداد المؤمنة الخيّرة من أبناء الشيعة، وهي تساق إلى السجون لتقتل بعد ذلك صبراً، وهذا الحديث مليء بالشجون، والأسى، فقد ملأ خزانة برؤوس العلويين شيوخاً، وشباباً، وأطفالاً، وأوصى ريطة زوج المهدي أن لا تفتحها للمهدي، ولا يطلّع عليها إلاّ بعد هلاكه، وقد دوّنها الطبري في تاريخه، وهذا نصها:

> لمّا عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبي العباس امرأة المهدي، وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر، فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع إليها مفاتيح الخزائن، وتقدّم إليها، وأحلفها، ووكّد الإيمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تطلع عليها أحداً إلاّ المهدي، ولا هي إلاّ أن يصح عندها موته، فإذا صح ذلك اجتمعت هي، والمهدي، وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانة، فلمّا قدم المهدي من الري إلى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح، وأخبرته أنّه تقدم إليها أن لا تفتحه، ولا تطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته، فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور، وولي الخلافة فتح الباب، ومعه ريطة، فاذا أزج كبير فيه جماعة من قتلى الطالبيين، وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال، ورجال شباب، ومشايخ عدة كثيرة، فلما رأى ذلك

المهدي ارتاع لما رأى، وأمر، فحفرت لهم حفيرة، فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكاناً.[١]

ثورة فخ

والذي فجّر تلك الثورة هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام. (شهيد فخ) أمه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالبعليه السلام خرج في أيام موسى الهادي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور مع جماعة كثيرة من العلويين بالمدينة في ذي القعدة سنة ١٦٩.[٢]

والأسباب الّتي أدّت إلى الثورة عديدة، نذكر منها سببين:

الأوّل: الاضطهاد والإذلال الذى مارسه الخلفاء العبّاسيون ضد العلويين، واستبداد موسى الهادي على وجه الخصوص.

الثاني: الولاة الذين عيّنهم موسى الهادي على المدينة مثل تعيينه إسحاق بن عيسى بن علي الذى استخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز. وقد بالغ في إذلال العلويين، وظلمهم، فألزمهم بالمثول عنده كل يوم، وفرض عليهم الرقابة الشخصية، فجعل كل واحد منهم يكفل صاحبه بالحضور، وقبضت شرطته على كل من الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن، ومسلم بن جندب وعمر بن سلام، وادّعت الشرطة أنّها وجدتهم على شراب فأمر بضربهم، وجعل في أعناقهم حبالاً، وأمر أن يطاف بهم في الشوارع ليفضحهم.[٣] ووافى أوائل الحاج، وقدم من الشيعة نحو من سبعين رجلاً، ولقوا حسيناً، وغيره فبلغ ذلك العمري، وأغلظ أمر العرض، وألجأهم

---

١. تاريخ الطبري: (٦: ٣٤٤).

٢. الكنى والألقاب: (٢: ٣٩١).

٣. تاريخ الطبري: (٦: ٤١)، تاريخ ابن خلدون: (٣: ٢١٥).

إلى الخروج، فجمع الحسين يحيى،[١] وسليمان،[٢] وإدريس[٣] بني عبد الله بن

---

١. يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويكنى أبا الحسن. وأمه قريبة بنت عبد الله. وكان حسن المذهب والهدى، مقدماً في أهل بيته، بعيداً مما يعاب على مثله. وقد روى الحديث وأكثر الرواية عن جعفر بن محمد. وأوصى إليه جعفر بن محمد لما حضرته الوفاة، وإلى أم موسى، وإلى أم ولد فكان يلي أمر تركاته والأصاغر من ولده، جارياً على أيديهم. عن الحسن بن محمد قال حدثني إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: رأيت يحيى بن عبد الله بن الحسن جاء إلى مالك بن أنس بالمدينة فقام له عن مجلسه وأجلسه إلى جنبه. قال: ورأيته بالسوق أو بغيره من طريق مكة. وكان قصيراً، آدم، حسن الوجه والجسم تعرف سلالة الأنبياء في وجهه، رضوان الله عليه ورحمته. ثم إنّ يحيى بن عبد الله بن الحسن لما قتل أصحاب فخ كان في قبلهم فاستتر مدة يجول في البلدان ويطلب موضعاً يلجأ إليه، وعلم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي فأمره بالانتقال عنه وقصد الديلم، وكتب له منشوراً لا يتعرض له أحد. فمضى متنكراً حتى ورد الديلم، وبلغ الرشيد خبره وهو في بعض الطريق فولى الفضل بن يحيى نواحي المشرق، وأمره بالخروج إلى يحيى. مقاتل الطالبيين: ٣٠٨.

٢. أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وهي التى كلمت أبا جعفر المنصور لما حج وقالت يا أمير المؤمنين أيتامك بنو عبد الله بن الحسن فقراء لا شيء لهم فرد عليهم ما قبض من أموالهم فأمر بردها عليهم وكان سليمان فيمن خرج مع الحسين بن على صاحب فخ فأسر وضربت عنقه بمكة صبراً. تاريخ الطبري: (١٠: ٢٨)، مروج الذهب: (٢: ١٨٣)، مقاتل الطالبيين: ٣٩٦ و٤٣٣.

٣. ادريس بن عبد الله: أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر المخزومى حضر وقعة فخ وأفلت منها ومعه مولى له يقال له راشد فخرج به في جملة حاج أفريقية ومصر حتى أقدمه مصر، ومنها خرج إلى فاس وطنجة ومولاه راشد معه فاستدعاهم إدريس إلى الدين فملكوه عليهم، فبلغ الرشيد ذلك فغمه حتى امتنع من النوم، فدعا سليمان بن جرير الرقى متكلم الزيدية وأعطاه سما فورد سليمان على إدريس متوسماً بالمذهب فسر به، ثم جعل سليمان يطلب غرته حتى وجد خلوة من مولاه راشد فسقاه السم وهرب، وكانت بيعة إدريس في ٤ شهر رمضان سنة ١٧٢ واستمر بالأمر خمس سنين وستة أشهر ثم مات سنة ١٧٧ مستهل ربيع الثاني. مقاتل الطالبيين: ٤٨٧، تاريخ الطبري: (١٠: ٢٩)، تاريخ ابن خلدون: (٤: ١٢ ـ ١٤)، جذوة الاقتباس لابن القاضي: ٧، البدء والتاريخ: (٦: ١٠٠)، تاريخ أبي الفداء: (٢: ١٢)، عمدة الطالب: ١٥٧ ـ ١٥٨.

الحسن، وعبد الله بن الحسن الأفطس،[1] وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا،[2] ووجهوا إلى فتيان من فتيانّهم ومواليهم، فاجتمعوا ستّة وعشرين رجلاً من ولد علي عليه السلام وعشرة من الحاج، وجماعة من الموالي. فلما أذن المؤذن الصبح دخلوا المسجد ونادوا: أجد أجد، وصعد الأفطس المنارة، وجبر المؤذن على قول حي على خير العمل، فلما سمعه العمري أحس بالشر ودهش،[3] ومضى هارباً على وجهه يسعى ويضرط، حتى نجا، وصلى الحسين بالناس الصبح،

---

١. عبد الله بن الحسن الأفطس: هو أبو محمد أمه أم سعيد بنت سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، خرج مع الحسين بن علي صاحب فخ متقلدا سيفين يقاتل بهما، ووصفه بعض من شهده بقوله: ما كان بفخ أشد عناءاً من عبد الله بن الحسن بن علي بن على، وإليه أوصى الحسين صاحب فخ، وأخذه الرشيد بعد ذلك فحبسه في بغداد مدة فضاق صدره فكتب إلى الرشيد رقعة فيها كل كلام قبيح، وشتم شنيع فلما قرأها قال: ضاق صدر هذا الفتى فهو يتعرض المقتل، ثم دفعه إلى جعفر بن يحيى البرمكي وأمره بالتوسعة عليه، فلما كان يوم غد وهو يوم نيروز قدمه جعفر فضرب عنقه وغسل رأسه وجعله في منديل وأهداه إلى الرشيد مع هدايا، فلما قدمت إليه ونظر إلى الرأس أفظعه وقال لجعفر: ويحك لم فعلت هذا؟ فقال: ما علمت أبلغ في سرورك من حمل رأس عدوك الخ قال: ويحك فقتلك إياه بغير أمرى أعظم من فعله، ثم أمر بغسله ودفنه، ولما كان أمر البرامكة قال الرشيد لمسرور: إذا أردت قتله يعنى جعفراً فقل هذا بعبد الله بن الحسن ابن عمى الذى قتلته بغير أمري، قال العمرى: وقبره ببغداد بسوق الطعام عليه مشهد. مقاتل الطالبيين: ٤٩٢، مروج الذهب: (٢: ٢٣٤)، عمدة الطالب: ٣٤٨، سر السلسلة: ٧٩، مشجر العميدي: ١٤٣.

٢. لقب ابراهيم بطباطبا لأن أباه أراد أن يقطع له ثوبا وهو طفل فخيره بين قميص وقباء فقال: طباطبا يعنى قباقبا، وقيل: بل السواد لقبوه بذلك وهو بلغة النبطية سيد السادات، كما عن ناصر الحق، أمه أم ولد، حمله المنصور مع الذين حملهم من ولد الحسن إلى بغداد، وخرج مع الحسين بن على صاحب فخ وشهد الواقعة ولم يستشهد، وقد استشهد في فخ. عمدة الطالب: ١٧٢، سر السلسلة: ١٦، الكافي: (١: ٣٦١).

٣. دهش الرجل بالكسر يدهش دهشاً: تحير. ودهش أيضاً فهو مدهوش. وأدهشه الله. الصحاح: (٣: ١٠٠٦).

ولم يتخلف عنه أحد من الطالبيين، إلّا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن وموسى بن جعفرعليه السلام. فخطب بعد الصلاة، وقال بعد الحمد والثناء: أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، وفي حرم رسول الله، أدعوكم إلى سنة رسول اللهصلى الله عليه وآله أيّها الناس أتطلبون آثار رسول الله في لحجر والعود تمسحون بذلك، وتضيعون بضعة منه!! قالوا: فأقبل حماد البربري وكان مسلحة للسلطان بالمدينة في السلاح، ومعه أصحابه حتى وافوا باب المسجد، فقصده يحيى بن عبد الله وفي يده السيف، فأراد حماد أن ينزل فبدره يحيى فضربه على جبينه وعليه البيضة[1] والمغفر[2] والقلنسوة[3] فقطع ذلك كله وأطار قحف رأسه، وسقط عن دابته، وحمل على أصحابه فتفرقوا وانّهزموا، ولما عزم الحسين بن علي ـ صاحب فخ ـ على الخروج وفاتح الإمام موسى الكاظمعليه السلام بالأمر، وطلب منه المبايعة فقال له الإمامعليه السلام: (يا بن عم لا تكلّفني ماكلّف ابن عمك، عمك أبا عبدالله فيخرج مني ما لا أريد، كما خرج من أبي عبدالله ما لم يكن يريد). فقال له الحسين: إنّما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه. وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان، ثم ودّعه، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودعه يا بن عم إنّك مقتول فأجد الضراب فإنّ القوم فساق يظهرون

---

١. البيضة: الخوذة. النهاية في غريب الحديث: (٥: ٢٦٤).

٢. المغفر والمغفرة والغفارة: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، وقيل: هورفرف البيضة، وقيل: هو حلق يتقنع به المتسلح. قال ابن شميل: المغفر حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه، قال: وربّما كان المغفر مثل القلنسوة غير أنّها أوسع يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع، ثم يلبس البيضة فوقها، فذلك المغفر يرفل على العاتقين، وربما جعل المغفر من ديباج وخز أسفل البيضة. وفي حديث الحديبية: والمغيرة ابن شعبة عليه المغفر، هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه. لسان العرب: (٥: ٢٦).

٣. القلنسوة: تلبس في الرأس. القاموس المحيط: (٢: ٢٤٢).

إيماناً ويسترون شركا وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحتسبكم عند الله من عصبة.[1]

وحج في تلك السنة مبارك التركي، فبدأ بالمدينة، فبلغه خبر الحسين، فبعث إليه من الليل إنّي والله ما احب أن تبتلى بي، ولا أبتلى بك، فابعث الليلة إليّ نفراً من أصحابك، ولو عشرة يبيتون عسكري حتى انّهزم، وأعتل بالبيات، ففعل ذلك الحسين، ووجه عشرة من أصحابه، فجعجعوا بمبارك، وصبحوا في نواحي عسكره، فهرب، وذهب إلى مكة. وحج في تلك السنة العباس بن محمد، وسليمان بن أبي جعفر، وموسى بن عيسى، فصار مبارك معهم، واعتل عليهم بالبيات، وخرج الحسين قاصداً إلى مكة، ومعه من تبعه من أهله، ومواليه، وأصحابه، وهم زهاء ثلاثمائة، واستخلف رجلاً على المدينة، فلما صاروا بفخ تلقتهم الجيوش، فعرض العباس على الحسين الأمان، والعفو، والصلة، فأبى ذلك أشد الابآء، وكانت قادة الجيوش العباس، وموسى، وجعفر، ومحمد أبنا سليمان، ومبارك التركي، والحسن الحاجب، وحسين بن يقطين، فالتقوا يوم التروية وقت صلاة الصبح. فكان أوّل من بدأهم موسى، فحملوا عليه، فاستطرد لهم شيئاً حتى انحدروا في الوادي، وحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم، فطحنهم طحنة واحدة، حتى قتل أكثر أصحاب الحسين، وجعلت المسودة تصيح بالحسين: يا حسين لك الأمان، فيقول: لا أمان أريد، ويحمل عليهم حتى قتل، وقتل معه سليمان بن عبد الله بن الحسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن، وأصابت الحسن بن محمد نشابة في عينه، فتركها وجعل يقاتل أشد القتال حتى أمنوه ثم قتلوه، وجاء الجند بالرؤوس إلى موسى والعباس، وعندهما جماعة من ولد الحسن والحسين فلم يسألا أحداً منهم إلّا موسى بن جعفرعليه السلام فقالا: هذا رأس حسين؟ قال: «نعم

---

١. الكافي: (١: ٣٦٦).

إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ماكان في أهل بيته مثله»، فلم يجيبوه بشيء، وحملت الأسرى إلى الهادي، فأمر بقتلهم، ومات في ذلك اليوم.[1]

أقول: يستفاد من موقف الإمامعليه السلام من ثورة فخ مجموعة أمور:

الأمر الأول: لم يكن موقف الإمامعليه السلام في هذه المرحلة موقفاً ثورياً ضد نظام الحكم القائم، لأسباب سنذكرها لاحقاً إن شاء الله.

الأمر الثاني: صرّح الإمامعليه السلام بموقفه من الثورة لزعيمها (الحسين) عندما طلب منه المبايعة وذكّره بموقف الإمام الصادقعليه السلام من ثورة محمد ذي النفس الزكية الذي ذكرناه آنفا، وسوف يكون موقفه كموقف أبيه فيما إذا أصرّ الحسين على ضرورة المبايعة.[2]

الأمر الثالث: صدر من الإمام تأييد ومساندة صريحة لحركة الحسين وثورته، عندما عزم عليها في قولهعليه السلام: (إنّك مقتول فأحدّ الضراب، فانّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعند الله أحتسبكم من عصبة).[3] ولمّا سمع الإمام موسى الكاظم:عليه السلام بمقتل الحسينعليه السلام بكاه وأبنه بهذه الكلمات: (إنّا لله وإنّا اليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صوّاماً قوّاماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله[4] ممّا يشير إلى أنّ قيام الحسين كانت أهدافه تختلف عن الأهداف الّتي قام من أجلها آل الإمام الحسنعليه السلام، والذين تقدم البحث عنهم، بل كانت له أهداف سامية ومن أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

---

١. مقاتل الطالبيين: ٢٨٥، تاريخ الطبري: (١٠: ٢٩).

٢. الكافي: (١: ٣٦٦).

٣. الكافي:(١: ٣٦٦).

٤. مقاتل الطالبيين: ٣٠٢، شرح الاخبار: (٣: ٣٢٩).

الأمر الرابع: التشهير ببني العباس وأنّهم إنّما قاموا بهدم المعروف وإقامة المنكر، فقام الحسين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب) محاصرة الأئمة عليهم السلام

وذلك بشكل كامل من خلال الإتيان بهم إلى محل الخلافة لكي تتم مراقبتهم عن كثب، وبالتالي يصعب عليهم التحرك لهداية الأمة، أو القيام بثورات مسلحة ـ كما كان بنوا العباس يتوهمونه ـ وهو ما حصل ابتداء مع الإمام الصادق عليه السلام حيث جيء به الى الكوفة، وبقي فيها فترة ليست بالقليلة، ثم جاؤوا بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام كما سياتي بيانّه لاحقاً إنشاء الله، وهكذا الحال حتى زمان الإمام العسكري عليه السلام.

ج) قتل الأئمة عليهم السلام

وذلك عند سنوح الضروف الملائمة، وقد تعرض الإمام الصادق عليه السلام إلى محاولات عدة لاغتياله منها، ما رواه محمد بن الاسقنطري، قال: كنت من خواص المنصور أبي جعفر الدوانقي، وكنت أقول بإمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فدخلت يوماً على أبي جعفر الدوانيقي وإذا هو يفرك يديه ويتنفس تنفساً بارداً، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الفكرة؟ فقال: يا محمد إنّي قتلت من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ألفاً أو يزيدون، وقد تركت سيدهم المشار إليه، فقلت له ومن ذلك: يا أمير المؤمنين، فقال: ذلك جعفر بن محمد، فقلت له: إنّ جعفر بن محمد رجل قد انحلته العبادة، واشتغل بالله عما سواه، وعما في أيدي الملوك، فقال: يا محمد قد علمت بأنّك تقول بامامته، والله أنّه لإمام هذا الخلق كلهم ولكن الملك عقيم[1] واليت على نفسي

---

١. الملك عقيم لا ينفع فيه نسب لأنّ الأب يقتل ابنه على الملك. وقال ثعلب: معناه أنّه يقتل أباه وأخاه وعمه في ذلك. والعقم: القطع، ومنه قيل: الملك عقيم لأنّه تقطع فيه الأرحام بالقتل والعقوق. لسان العرب: (١٢: ٤١٣).

أن لا أمسي أو أفرغ منه، قال محمد، فوالله لقد أظلم عليّ البيت من شدة الغم، ثم دعا المنصور بالموائد فأكل وشرب ثلاثة أرطال، ثم أمر الحاجب أن يخرج كل من في المجلس، ولم يبق إلّا أنا وهو، ثم دعا بسياف له، وقال له: ويحك يا سياف، فقال له: لبيك يا أمير المؤمنين قال: إذا أنا احضرت جعفر بن محمد، وجاريته الحديث، وقلعت القلنسوة عن راسي فاضرب عنقه، فقال: نعم يا أمير المؤمنين قال محمد: فضاقت عليّ الأرض برحبها فلحقت السياف، فقلت له سرأ: ويلك تقتل جعفر بن محمد، ويكون خصمك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال السياف: والله لأفعلن ذلك فقلت: وما الذي تفعل قال: إذا حضر أبو عبد الله، وشغله أبو جعفر الدوانيقي بالكلام، وأخذ قلنسوته عن رأسه ضربت عنق أبي جعفر الدوانيقي، فقلت: قد أصبت الرأي، ولم أبال بما قد صرت إليه، ولا ما يكون من أمري، فأحضر أبو عبد الله جعفر عليه السلام على حمار مصري، فلحقته في الستر الأول وهو يقول: يا كافي موسى من فرعون يا كافي محمد الأحزاب، ثم لحقته في الستر الذي بينه وبين المنصور وهو يقول: يا دائم، ثم تكلم بكلام، وأطبق شفتيه عليه السلام، ولم أدر ما الذي قال: فرأيت القصر يموج بي كأنّه سفينة في موج البحار، ورأيت المنصور، وهو يسعى بين يدي أبي عبد الله الصادق عليه السلام حافي القدم مكشوف الرأس قد اصطكت أسنانّه وارتعدت فرائصه[1] يسود ساعة، ويصفر ساعة أخرى حتى أخذ بعضد أبي عبد الله عليه السلام، وأجلسه على سرير ملكه، وجثا بين يديه، كما يجثو العبد بين يدي سيده، ثم قال له: يابن رسول الله ما الذي جاء بك في هذا الوقت فقال عليه السلام: دعوتني، فاجبتك فقال له المنصور: سل ما شئت، فقال أبو عبد الله: حاجتي لا تدعوني حتى أجيئك ولا تسأل عني حتى أسأل عنك، فقال المنصور: لك ذلك، وخرج

---

١. الفرائص: جمع فريصة، وهي اللحمة التي ترعد من الدابة عند مرجع الكتف تتصل بالفؤاد. لسان العرب: (٤: ٥٩٦).

أبـو عبـد الله عليه السلام مـن عنـده، فـدعا المنـصور بالـدووايح والفنـك[١] والـسمور،[٢] والحواصل،[٣] وهو يرتعد فنام تحته، فلم ينتبه إلّا فـي نـصف الليـل، فلمـا انتبـه، وأنّي عند راسه جالساً، فقال لي: أجالس أنـت يـا محمـد، قلت: نعـم يـا أميـر المؤمنين، فقال: أرفق حتى أقضي ما فاتتني من الصلاة، وأحدثك، فلمـا انفتـل من الصلاة أقبل عليّ، وقـال: يـا محمـد لمـا أحـضرت أبـا عبـد الله جعفـر بـن محمد، وقد هممت من السوء بما قد هممت بـه رايـت تنينـا[٤] قـد جـرى بذنبـه جميع البلد، وقد وضع شفته الـسفلى فـي أسـفل قبتـي هـذه، وشـفته العليـا فـي أعلى مقامي، وهو ينادي بلسان طلق ذلق عربي مبين، ويقول يا أبا عبـد: الله إنّ الله عزّ وجلّ بعثني وأمرني أن أحدثت بجعفر بن محمد حدثاً بـأنّ ابتلعـك مـع أهل قصرك هذا، فطاش[٥] عقلي وارتعدت فرائـصي، قـال محمـد قلـت أسـحر هذا يا أمير المؤمنين، فقال لـي اسـكت ويلـك أمـا تعلـم أنّ جعفـر بـن محمـد وارث النّبيّين، والوصيين، وعنده الاسم الأعظـم، والأسـم المخـزون الـذي لـو قرأه على الليل لأنار، وعلى النهار لأظلم، وعلى البحار لسكنت، فقلت يـا أميـر

---

١. الفنك، بالتحريك: الذى يتخذ منه الفرو. الصحاح: (٤: ١٦٠٥).

٢. السمور حيوان من بلاد الروس وراء بلاد الترك يـشبه النمس، ومنـه أسـود لامـع وأشـقر. وحكى لي بعض الناس أن أهل تلك الناحية يصيدون الصغار منها فيخصون الذكور منهـا ويرسلونها ترعى فإذا كان أيام الثلج خرجوا للصيد فما كان فحلا فاتهم وما كان مخصبا استلقى على قفاه فأدركوه وقد سمن وحسن شعره. والجمـع سـمامير مثـل تنـور وتنـانير). معروفة تسوى من جلودها فراء غالية الأثمان. لسان العرب: (٤: ٣٨٠).

٣. الحواصل جمع حوصل وهو طير كبير لـه حوصلة عظيمة، يتخذ منها الفـرو. وقيـل وهـذا الطائر يكون بمصر كثيراً. مجمع البحرين: (١: ٥٢٤).

٤. التنين من الحيات: أعظمها، وربما بعث الله سحابة فاحتملتها، وذلك فيمـا يقـال والله أعلـم: أنّ دواب الأرض تشكوها إلى الله فيرفعها عنها. كتاب العين: (٨: ١٠٨).

٥. طيش: الطيش: خفة العقل، وفي الصحاح: النزق والخفة، وقد طاش يطيش طيشاً، وطـاش الرجل بعد رزانته. لسان العرب: (٦: ٣١٢).

المؤمنين، فدنه على شانه، ولا تسال عنه بعد يومك هذا، فقال المنصور: والله لاسالت عنه أبداً قال محمد: فوالله ماسأل عنه المنصور قط.[١]

أقول: لولا المعجزة الّتي رأها لكان قتل الإمام الصادقعليه السلام في تلك اللحظة، وهو لم يستثني عن نيته هذه، فهو وإن كان لم يبعث لإحضاره مرة ثانيةعليه السلام، ولكنه بعث إليه من يدس له السم وبالتالي استشهادهعليه السلام.

وسياتي الكلام عن استشهاد الإمام موسى بن جعفرعليه السلام لاحقا إن شاء الله تعالى.

٤. إبراز وتشجيع ظواهر خطيرة في المجتمع الإسلامي

وكان منشاها والمشجع عليها بنو العباس، وهنا نتعرض لبعضها:

أ) استهتارهم بأرواح المسلمين، فقد كان أبو مسلم قد قتل في دولته وحروبه ستمائة ألف صبراً لأجل دولة بني العباس،[٢] وقال المنصور الدوانيقي: أنّي قتلت من ذرية فاطمة بنت رسول الله ألفاً أو يزيدون،[٣] وكان عبد الله بن علي خشى ألّا يناصحه أهل خراسان، فقتل منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً، أمر صاحب شرطه فقتلهم،[٤] إنّ المنصور العباسي قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه.[٥] وأمّا من قتلوا في الحروب فلا يعلمه إلّا الله تعالى.

ب) استهتارهم بأموال المسلمين، فبيت المال هو ملك شخصي لملوك بني العباس فالبخيل يمنع المسلمين، والكريم ينفقه على هواه بلا حساب، ولا

---

١. عيون المعجزات: ٨٠، مدينة المعاجز: (٥: ٢٤١).
٢. تاريخ الطبري: (٦: ١٣٧)، البداية والنهاية: (١٠: ٧٧)، عون المعبود: (٩: ١١٣).
٣. عيون المعجزات: ٨٠، مدينة المعاجز: (٥: ٢٤١).
٤. تاريخ الطبري: (٦: ١٢٤)، البداية والنهاية: (١٠: ٦٧).
٥. الأعلام: (٤: ١١٧).

كتاب على الخصيان، والمغنين، والشعراء، والخدم، والأعراب، والجواري، واليك بعض النماذج:

١. روي عن الربيع أنّه قال: مات المنصور وفي بيت المال شيء لم يجمعه خليفة قط قبله مائة ألف ألف درهم وستون ألف درهم، فلما صارت الخلافة إلى المهدي قسم ذلك، وأنفقه. وقال الربيع: نظرنا في نفقة المنصور، فإذا هو ينفق في كل سنة ألفي درهم مما يجبى من مال الشراة. وعنه أيضاً قال: فتح المنصور يوماً خزانة مما قبض من خزائن مروان بن محمد، فأحصى فيها اثنى عشر عدل خز، فأخرج منها ثوباً، وقال: يا ربيع اقطع من هذا الثوب جبتين لي واحدة، ولمحمد واحدة، فقلت: لا تجيء منه هذا، قال: فاقطع لي منه جبة، وقلنسوة، وبخل بثوب آخر يخرجه للمهدي، فلما أفضت الخلافة إلى المهدي أمر بتلك الخزانة بعينها، ففرقت على الموالي، والغلمان، والخدم.[1]

٢. ذكر علي بن صالح أنّه كان يوماً على رأس الهادي فلما تقوض المجلس مثلت بين يديه، فقال كأنّك تريد أن تذكر شيئاً يا علي، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، كلمتني بكلام لم أسمعه قبل يومى هذا وخفت مراجعتك، فتقول أتحجبني وأنت لم تعلم كلامي، فبعثت إلى أعرابي كان عندنا، ففسّر لي الكلام فكافئه عني يا أمير المؤمنين، قال: نعم مائة ألف درهم تحمل إليه، فقلت له: يا أمير المؤمنين إنّه أعرابي جلف وفي عشرة آلاف درهم ما أغناه وكفاه، فقال: ويلك يا علي أجود وتبخل.[2]

٣. ذكر بعضهم أنّه كان مع الرشيد بالرقة[3] بعد أن شخص من بغداد،

---

١. سير أعلام النبلاء: (٧: ٤٠٢)، تاريخ بغداد: (٣: ١١)، تاريخ مدينة دمشق: (٥٣: ٤٣١).

٢. تاريخ الطبري: (٦: ٤٢٩).

٣. الرقة: البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد وهى بالجانب الغربي، وهو عظيم جداً جليل القدر. معجم البلدان: (٣: ٦٠).

فخرج يوماً مع الرشيد إلى الصيد، فعرض له رجل من النساك، فقال: يا هارون اتق الله، فقال: لإبراهيم بن عثمان بن نهيك، خذ هذا الرجل إليك حتى أنصرف، فلما رجع دعا بغدائه، ثمّ أمر أن يطعم الرجل من خاص طعامه، فلما أكل، وشرب دعا به، فقال: يا هذا انصفني في المخاطبة، والمسألة، قال: ذاك أقل ما يجب لك، قال: فأخبرني أنا شر، وأخبث أم فرعون؟ قال: بل فرعون، قال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾،[1] وقال: ﴿...مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى...﴾[2] قال: صدقت، فأخبرني: فمن خير أنت أم موسى بن عمران؟ قال موسى كليم الله، وصفيه اصطنعه لنفسه، وأتمنه على وحيه، وكلمه من بين خلقه، قال: صدقت، أفما تعلم أنّه لما بعثه، وأخاه إلى فرعون، قال لهما: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[3] ذكر المفسرون أنّه أمرهما أن يكنياه، وهذا وهو في عتوه، وجبريته على ما قد علمت، وأنت جئتني، وأنا بهذه الحالة التى تعلم أؤدي أكثر فرائض الله علي، ولا أعبد أحداً سواه أقف عند أكبر حدوده، وأمره، ونهيه، فوعظتني بأغلظ الألفاظ، وأشنعها، وأخشن الكلام، وأفظعه، فلا بأدب الله تأدبت، ولا بأخلاق الصالحين أخذت، فما كان يؤمنك أن أسطو بك، فإذا أنت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنياً، قال الزاهد: أخطأت يا أمير المؤمنين، وأنا استغفرك، قال: قد غفر لك الله، وأمر له بعشرين ألف درهم، فأبى أن يأخذها، وقال لا حاجة لي في المال أنا رجل سائح، فقال هرثمة: وخزرة ترد على أمير المؤمنين يا جاهل صلته، فقال الرشيد: امسك عنه، ثم قال له: لم نعطك هذا المال لحاجتك إليه، وأنّ من عادتنا أنّه لا يخاطب الخليفة أحد ليس من أوليائه، ولا أعدائه إلّا وصله، ومنحه، فأقبل من صلتنا ما شئت، وضعها حيث أحببت، فأخذ

---

١. النازعات، ٢٤.

٢. القصص، ٣٨.

٣. طه، ٤٤.

من المال ألفي درهم، وفرقها على الحجاب ومن حضر الباب.[1]

٤. لما ملك محمد الأمين وجّه إلى جميع البلدان في طلب الملهين، وضمهم إليه، وأجرى لهم الأرزاق، ونافس في ابتياع فره الدواب، وأخذ الوحوش، والسباع، والطير، وغير ذلك، واحتجب عن أخوته، وأهل بيته، وقواده، واستخف بهم، وقسم ما في بيوت الأموال، وما بحضرته من الجوهر في خصيانّه، وجلسائه، ومحدثيه، وحمل إليه ما كان في الرقة من الجوهر، والخزائن، والسلاح، وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته، ومواضع خلوته، ولهوه، ولعبه بقصر الخلد، والخيزرانية، وبستان موسى، وقصر عبدويه، وقصر المعلى، ورقة كلواذي، وباب الأنبار، ونبارى، وألهوب، وأمر بعمل خمس حرافات في دجلة على خلقة الأسد، والفيل، والعقاب، والحية، والفرس، وأنفق في عملها مالاً عظيماً، فقال أبو نواس يمدحه:

سخر الله للأمين مطايا ... لم تسخر لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن برا ... سار في الماء راكبا ليث غاب

أسداً باسطاً ذراعيه يهوى ... أهوب الشدق كالح الأنياب

لا يعانيه باللجام ولا السوط ... ولا غمز رجله في الركاب

عجب الناس إذ رأوك على صورة ... ليث تمر مر السحاب

سبحوا إذ رأوك سرت عليه ... كيف لو أبصروك فوق العقاب

ذات زور ومنسر وجناحين ... تشق العباب بعد العباب

تسبق الطير في السماء إذا ما ... استعجلوها بجيئة وذهاب

بارك الله للأمير وأبقاه ... وأبقى له رداء الشباب

ملك تقصر المدائح عنه ... هاشمي موفق للصواب

---

١. تاريخ الطبري: (٦: ٥٣٩).

وذكر عن الحسين بن الضحاك قال ابتنى الأمير سفينة عظمية أنفق عليها ثلاثة آلاف ألف درهم، واتخذ أخرى على خلقة شيء يكون في البحر يقال له الدلفين، فقال في ذلك أبو نواس الحسن بن هاني:

قد ركب الدلفين بدر الدجى ... مقتحماً في الماء قد لججا
فأشرقت دجلة فيحسنه ... وأشرق السكان واستبهجا
لم تر عيني مثله مركبا ... أحسن إن سار وإن أحنجا
إذا استحثته مجاديفه ... أعنق فوق الماء أو هملجا
خص به الله الأمين الذي ... أضحى بتاج الملك قد توجا[1]

ت) انتشار الفواحش ما ظهر منها وما بطن وإليك بعض النماذج:

١. ذكر عن عبد الله بن مالك أنّه قال كنت أتولى الشرطة للمهدي وكان المهدي يبعث إلى ندماء الهادي، ومغنيه، ويأمرني بضربهم، وكان الهادي يسألني الرفق بهم، والترفيه لهم، ولا ألتفت إلى ذلك، وأمضي لما أمرني به المهدي قال: فلما ولي الهادي الخلافة أيقنت بالتلف، فبعث ألي يوما، فدخلت عليه متكفناً متحنطاً، وإذا هو على كرسي، والسيف، والنطع بين يديه، فسلمت، فقال: لا سلم الله على الآخر تذكر يوم بعثت إليك في أمر الحراني، وما أمر أمير المؤمنين به من ضربه، وحبسه فلم تجبني، وفي فلان، وفلان، فجعل يعدد ندماءه، فلم تلتفت إلى قولي، ولا أمري، قلت: نعم يا أمير المؤمنين أفتأذن في استيفاء الحجة؟ قال: نعم، قلت: ناشدتك بالله يا أمير المؤمنين، أيسرك أنّك وليتني ما ولاني أبوك، فأمرتني بأمر، فبعث إلى بعض بنيك بأمر يخالف به أمرك، فاتبعت أمره، وعصيت أمرك، قال: لا، قلت: فكذلك أنا لك، وكذا كنت لأبيك، فاستدناني، فقبلت يديه، فأمر بخلع، فصبت علي، وقال: قد وليتك ما كنت تتولاه، فامض راشداً، فخرجت من

---

١. تاريخ الطبري: (٧: ١٠٣).

عنده، فصرت إلى منزلي مفكراً في أمري، وأمره، وقلت: حدث يشرب، والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماؤه، ووزراؤه، وكتابه، فكأني بهم حين يغلب عليهم الشراب قد أزالو رأيه فيّ، وحملوه من أمري على ما كنت أكره، وأتخوفه قال: فإنّي لجالس وبين يدي بنية لي في وقتي ذلك، والكانون[1] بين يدي ورقاق[2] أشطره بكامخ،[3] وأسخنه، وأضعه للصبية، وإذا ضجة عظيمة حتى توهمت أنّ الدنيا قد اقتلعت، وتزلزلت بوقع الحوافر، وكثرة الضوضاء، فقلت: هاه كان والله ما ظننت، ووافاني من أمره ما تخوفت، فإذا الباب قد فتح، وإذا الخدم قد دخلوا، وإذا أمير المؤمنين الهادي على حمار في وسطهم، فلما رأيته وثبت عن مجلسي مبادراً، فقبلت يده، ورجله، وحافر حماره، فقال لي يا عبد الله إنّي فكرت في أمرك، فقلت يسبق إلى قلبك أنّي إذا شربت وحولي أعداؤك أزالوا ما حسن من رأيي فيك، فأقلقك، وأوحشك، فصرت إلى منزلك لاونسك، وأعلمك أن السخيمة[4] قد زالت عن قلبي لك، فهات، فأطعمني ممّا كنت تأكل، فافعل فيه ما كنت تفعل لتعلم أني قد تحرمت بطعامك، وأنست بمنزلك، فيزول خوفك، ووحشتك، فأدنيت إليه ذلك الرقاق، والسكرجة التي فيها الكامخ فأكل منها، ثم قال هاتوا الزلة التي أزلتها لعبد الله من مجلسي، فأدخلت إلى أربعمائة بغل موقرة دراهم، وقال هذه زلتك، فاستعن بها على أمرك، واحتفظ لي هذه البغال عندك لعلي أحتاج إليها يوماً لبعض أسفاري ثم قال أظلك الله بخير، وانصرف راجعاً.[5]

---

١. الكانون والكانونة: الموقد. الصحاح: (٦: ٢١٨٩).

٢. الرقاق: الخبز الرقيق. كتاب العين: (٥: ٢٥).

٣. الكامخ: نوع من الأدم معرب. لسان العرب: (٣: ٤٩).

٤. السخيمة: الموجدة في النفس، والسخ: مصدره. وقد سخمت بصدره، أي: أغضبته. كتاب العين: (٤: ٢٠٥).

٥. تاريخ الطبري: (٦: ٤٣٠).

٢. بلغ المهدي حسن صوت إبراهيم الموصلي وجودة غنائه فقرّبه إليه وأعلى من شأنه.[١]

٣. استغرق المهدي في المجون واللهو وظن الناس به الظنون، واتهموه بشتى التهم، والى ذلك أشار بشار بن برد في هجائه ايّاه:

خليفة يزني بعمّاته يلعب بالدف وبالصولجان
أبدلنا الله به غيره ودسّ موسى في حر الخيزران[٢]

٤. أسرف هارون في هباته للمغنّين، وأغدق عليهم الأموال الطائلة، فقد أنشده أبو العتاهية[٣] هذه الأبيات:

بأبي من كان في قلبي له مرة حب قليل فسرق
يا بني العبّاس فيكم ملك شعب الإحسان منه تفترق
إنّما هارون خير كله مات كل الشر مذ يوم خلق

---

١. الاغاني: (٥: ٥).

٢. الكامل في التاريخ: (٥: ٢٦٣)، تاريخ الطبري: (٤: ٥٩٠)، شذرات الذهب: (١: ٢٦٥)، الاغاني:(٣: ٢٤١). شذرات الذهب: (١: ٣٦٥).

٣. إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي (من قبيلة عنزة) بالولاء، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية: ولد سنة ١٣٠هـ، شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتا في اليوم، حتى لم يكن للاحاطة بجميع شعره من سبيل. وهو يعد من مقدمي المولدين، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما. وكان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره. ولد في (عين التمر) بقرب الكوفة، ونشأ في الكوفة، وسكن بغداد. وكان في بدء أمره يبيع الجرار فقيل له (الجرار) ثم اتصل بالخلفاء وعلت مكانته عندهم. وهجر الشعر مدة، فبلغ ذلك المهدي العباسي، فسجنه ثم أحضره إليه وهدده بالقتل أو يقول الشعر! فعاد إلى نظمه، فأطلقه. وأخباره كثيرة. توفي في بغداد ٢١١ هـ. الاغاني: (٤: ١)، وفيات الاعيان: (١: ٧١)، معاهد التنصيص: (٢: ٢٨٥)، لسان الميزان: (١: ٤٢٦)، تاريخ بغداد: (٦: ٢٥٠)، الشعر والشعراء: ٣٠٩، دائرة المعارف الاسلامية: (١: ٣٧٧)، دار الكتب: (٥: ١١٥)، اكتفاء القنوع: ٢٦٤.

وغنّاه إبراهيم الموصلي بها فأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب.[١]

٥. كان هارون مولعاً بالجواري حريصاً على الاستمتاع، والتلذّذ بهنّ حتى أفرط في ذلك، وكان له قصة مع الجارية (غادر) جارية أخيه الهادي، وكانت حسناء من أحسن الناس وجهاً، وغناء، وكان الهادي يحبها، وشك ذات يوم بأنّ الرشيد سيتزوجها حال مماته، فقال للرشيد أريد أن تحلف بأنّك لا تتزوجها بعدي، فحلف، واستوفى عليه الإيمان من الحج راجلا، وطلاق الزوجات، وعتق المماليك، وتسبيل ما يملكه، ثم أحلفها بمثل ذلك، فحلفت، فلم يمض على ذلك الاشهر، فمات الهادي، وبويع الرشيد فبعث الى (غادر) وخطبها.[٢]

٦. كان الرشيد شديد الولع بالغناء، فاشتمل قصره على مختلف الآلات الموسيقية، وقد أمر المغنّين أن يختاروا له مائة صوت، فاختاروها، ثم أمرهم باختيار عشرة، فاختاروها، ثم أمرهم باختيار ثلاثة ففعلوا[٣] وانقطع إبراهيم عن الغناء لأنّه عاهد الهادي بعدم الغناء بعده، لكن الرشيد أمره أن يغنّي فامتنع فرماه في السجن ولم يطلق سراحه حتى غنّى في مجلسه.[٤]

٧. كان هارون من المدمنين على شرب الخمرة، وكان يدعو خواصّ جواريه إذا أراد الشراب. قال حماد بن إسحاق عن أبيه: أرسل إليّ الرشيد ذات ليلة فدخلت عليه فإذا هو جالس، وبين يديه جارية عليها قميص مورّد

---

١. الاغاني: (٤: ٧٤).
٢. نساء الخلفاء: ٤٦.
٣. الاغاني: (١: ٧).
٤. الأغاني: (١: ١٦٢).

وسراويل موردّة، فلما غنّت، فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لي يا أمير المؤمنين، فقال: هات لحن ابن سريج، فغنّيته إياه فطرب وشرب رطلاً وسقى الجارية رطلاً وسقاني رطلاً.[١]

٨ كان الرشيد شديد التعلق بلعب القمار (النرد) و(الشطرنج) وبذل الأموال الطائلة من أجل هذه الألعاب.[٢]

٩. ذكر عن حميد بن سعيد، قال لما ملك محمد، وكاتبه المأمون، وأعطاه بيعته طلب الخصيان، وابتاعهم، وغالى بهم، وصيرهم لخلوته في ليله، ونهاره، وقوام طعامه، وشرابه، وأمره، ونهيه، وفرض لهم فرضاً سماهم الجرادية، وفرضاً من الحبشان سماهم الغرابية، ورفض النساء الحرائر، والإماء حتى رمى بهن، ففي ذلك يقول بعضهم:

ألا يا مزمن المثوى بطوس ... عزيباً ما يفادى بالنفوس
لقد أبقيت للخصيان بعلاً ... تحمل منهم شؤم البسوس
فأما نوفل فالشأن فيه ... وفي بدر فيالك من جليس
وما العصمى بشار لديه ... إذا ذكروا بذى سهم خسيس
وما حسن الصغير أخس حالاً ... لديه عند محترق الكؤس
لهم من عمره شطر وشطر ... يعاقر فيه شرب الخندريس
وما للغانيات لديه حظ ... سوى التقطيب بالوجه العبوس
إذا كان الرئيس كذا سقما ... فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس ... لعز على المقيم بدار طوس[٣]

---

١. الأغاني: (٥: ١٢٦ ـ ١٢٧).
٢. الأغاني: (٩: ١٢٦ ـ ١٢٧).
٣. تاريخ الطبري: (٧: ١٠١).

ث) الاستهزاء بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وإنكار نبوته وهو ما ينقله التاريخ مكرراً، ومن أبرز تلك الوقائع ما ينقل موسى بن عيسى، عندما رأى عبادة الحسين بن علي وأصحابه، في وقعة فخ «...هم والله، أكرم عند الله، وأحق بما في أيدينا منا، ولكن الملك عقيم. ولو أن صاحب هذا القبر (يعني النّبيّ صلى الله عليه وآله)، نازعنا الملك ضربنا خيشومه بالسيف».[١]

أقول: هذا التعبير يذكرنا بقول يزيد بن معاوية[٢] الذي يعتبر أنّه لا رسالة، ولا نبوة إنّما هو ملك وأنّ هذا الملك عقيم، ويزيد وعيسى بن موسى لا يعبران عن شخصهما بل هما يمثلان بني أمية وبني العباس، ومن لف لفهما من سلاطين الجور.

٥. ظهور وتشجيع المذاهب المنحرفة والإلحادية

انتشرت في هذه المرحلة عقائد خاطئة، وتأسّست فرق منحرفة من الإلحاد،

---

١. مقاتل الطالبيين: (٣٠١، ثمرات الأعواد: ١٩٩، شرح ميمية أبي فراس: ٧٤.

٢. يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي: ثاني طغاة الأمويين في الشام. ولد بالماطرون سنة ٢٥هـ ونشأ بدمشق. وولي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٦٠هـ) وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين ابن علي عليه السلام، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة. وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد «الحسين بن علي» سنة ٦١هـ وخلع أهل المدينة طاعته (سنة ٦٣) فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنّهم خول وعبيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين. ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياما. توفي بحوارين (من أرض حمص) سنة ٦٤هـ وكان نزوعا إلى االلهو، يروى له شعر رقيق. تاريخ الطبري: حوادث سنة ٦٤، تاريخ الخميس: (٢: ٣٠٠)، منهاج السنة: (٢: ٢٣٧ ـ ٢٥٤)، تاريخ ابن الاثير: (٤: ٤٩)، مختصر تاريخ العرب: ٧١ ـ ٧٦، البدء والتاريخ: (٦: ٦ ـ ١٦)، تاريخ اليعقوبي: (٢: ٢١٥)، جمهرة الانساب: ١٠٣، بلغة الظرفاء: ١٩، تاريخ المسعودي: (٢: ٦٧)، القلائد الجوهرية: ٢٦٢، الوسائل إلى مسامرة الأوائل: ٣٣، ٣٤، رغبة الآمل: (٤: ٨٣ ـ ٨٤).

والزندقة،[١] والغلوّ[٢] والجبرية،[٣] والإرجاء[٤] عقائد خاطئة ذات أصحاب تدافع عنها، وما كانت تلك المذاهي والأفكار لتظهر لولا وجود الجوّ المساعد لنموها، حيث كان بعض الخلفاء يتبنى بعضاً منها، ويسمح لانتشار البعض الآخر. وقد شجعت السلطات هذه المذاهب، ونقد أشارت الكتب التاريخية إلى هذه الحقيقة في العديد من المواضع، وإليك بعض الأمثلة: ـ

المثال الأول: في أيام المنصور شرع العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس.[٥]

المثال الثاني: تمم المأمون ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة. وأتحف ملوك الروم بالهدايا، سائلاً أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليوس وغيرهم، فاختار لها مهرة التراجمة، فترجمت. وحض الناس على قراءتها.[٦]

وهذه العلوم لا يتوهم أنّها هي علوم الفيزياء، والكيمياء، والطب، بل أنّه نقل الكتب الّتي تؤسس للانحراف، والزندقة، وغرضهم من ذلك هو إلقاء الشك في نفوس أبناء الأمة.

وقد نتج من هذه السياسة ظهور مذهب خطير جداً ألا وهو مذهب المرجئة،

١. الزندقة: الضيق، وقيل: الزنديق منه لأنّه ضيق على نفسه. التهذيب: الزنديق معروف، وزندقته أنّه لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق. لسان العرب: (١٠: ١٤٧).

٢. الغلاة: هم الذين يغالون في علي ويجعلونه ربا، والتخميس عندهم لعنهم الله وهو أنّ سلمان الفارسي والمقداد وأبا ذر وعمار وعمر بن أمية الضمري هم الموكلون بمصالح العالم عن علي عليه السلام وهو رب. مجمع البحرين: (٣: ٣٢٨).

٣. الجبرية الذين يقولون أجبر الله العباد على الذنوب، أي أكرههم، ومعاذ الله أن يكره أحداً على معصيته ولكنه علم ما العباد. وأجبرته: نسبته إلى الجبر. لسان العرب: (٤: ١١٦).

٤. المرجئة: صنف من المسلمين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، كأنهم قدموا القول وأرجؤوا العمل أي أخروه، لأنهم يرون أنهم لو لم يصلوا ولم يصوموا لنجاهم إيمانهم. لسان العرب: (١: ٨٤).

٥. الأعلام: (٤: ١١٧).

٦. الأعلام: (٤: ١٤٢).

ويحاول أصحاب هذا الاعتقاد أن يساووا بين أعمال الخير والشر، ويؤكدون من خلاله على عدم الفرّق بين سلوك الإمام علي عليه السلام، وسلوك معاوية لأنّ الحكم عليهم في الدنيا ليس من شؤوننا، وإنّما يترك الأمر ليوم القيامة. ثم تبنّت هذه الفرقة اعتقاداً آخر لا يقلّ خطورة عن سابقه، اذ تكمن خطورته على الشباب خاصة لأنّ هذا الاعتقاد يفسّر معنى الإيمان المراد عند الله بأنّه الإيمان القلبي لا السلوك الخارجي، لأنّ السلوك الخارجي قد يخادع به الإنسان، فالإيمان الذي ينظر إليه الله تعالى هو الإيمان القلبي أمّا الممارسات الخارجية، فلا اعتبار لها، فإذا زنا الإنسان، أو شرب الخمر، أو قتل نفساً، فهذه تصرفات خارجية، والمهم أنّ الإنسان يعتقد قلبياً بالله تعالى. كما روّج في هذه الفترة لفكرة الجبر والتي نشأت في زمن معاوية واستفاد منها بنو العبّاس، حيث تقول بأنّا لسنا مخيّرين في أفعالنا فإذا شاء الله أن نصلّي صلّينا وإذا شاء أن نشرب الخمر شربنا وهكذا. الملاحظ في كل هذه العقائد والأفكار وأصحابها انّها تخدم السلطة كل واحدة بطريقتها حيث تبرّر للحكّام تصرفاتهم البعيدة عن الإسلام بأفكار وأحكام اعتقادية وتهدّئ الجمهور الإسلامي حين توجّهه بهذه الأفكار. من هنا ندرك السبب الذي جعل من الحكام أن يسمحوا بالانتشار لهذه التيارات الناشئة من أفكار منحرفة جاء بها اليهود وغيرهم إلى العالم الإسلامي. يقول (فلهوزن): إنّ هناك صلة وثيقة بين الدعوة العباسية، والزنادقة، ويقول: إنّ العبّاسيين في ذلك الوقت جمعوا الزنادقة حولهم، ولم ينبذوهم إلاّ فيما بعد[١] والغريب أنّ هذه الحركات الهدّامة الّتي انتشرت في البلاد الإسلامية مثل «المزدكيّة» وغيرها كانت تدعو للتحلّل من جميع القيم وهي نوع من أنواع الشيوعية، يقول الشهرستاني: إنّ مزدك أحلّ النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة كاشتراكهم في المال والنار والكلاء.[٢]

---

١. الدولة العربية: ٤٨٩.

٢. الملل والنحل: (١: ٢٢٩).

٣

أساليب الإمام عليه السلام في مواجهة السلطة

تمهيد

في مقابل تلك السياسة الشيطانية الّتي اتبعها طغاة بني العباس لتضعيف الدين، والقضاء عليه اتخذ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام منهجين لمواجهتها، اعتمد الأول على سياسة عامة واجه بها كل الطغاة، وأمّا المنهج الثاني الذي اتبعه فهو اتخاذ بعض الإجراءات الّتي توائم كل طاغية بحسب الضروف، وشخصية ذلك الحاكم من جهة أنّ كل طاغية من هذه الطغات له مميزات، وسياسات خاصة به، فكان لزاماً اتخاذ سياسات خاصة تلائم كل طاغية من هؤلاء الطغات، وهنا قد يتسائل متسائل: ما هو الداعي لكل ذلك مع أنّ الحكم العباسي كان يرفع راية الاسلام ويقيم الشعائر؟

أقول: إنّ الدين الذي كان يروّج له بنو العباس لم يكن للتوحيد ـ بالمعنى الحقيقي ـ وجود فيه، بل كانت عبادة الطواغيت فيه غير مانعة عن الإسلام، فهو دين يحث على تكاثر الثروة، والطبقية، والشهوات، والتجملات، دين ليس فيه حقوق، ولا جهاد، ولا أخلاق، وهو أمر خطير كان يهدد الأمة الإسلامية، وهي عين السياسة الّتي ينتهجها الطواغيت في عصرنا الحاضر، فهم يتحدثون عن الصلاة، والقران، ولكنهم يهملون النتائج الّتي يبتغيها الشارع من

هذه العبادات، فإنّ الطغاة رخصوا للعلماء تعليم القران، والعبادات، واتيان المساجد، والصلوات، فمن كان منهم يعلم أمثال هذه الأمور من لوازم الإيمان لم يمنعوه، ولم يحبسوه، ولم يشردوه، وأمّا من كان من العلماء يبين عاقبة الظلم، وعذابه، ويقبح أمر المعاصي، وينفر الناس من شاربي الخمور، والزناة، وأصحاب البدع، وأمثال ذلك عذبوه، وشردوه وقتلوه، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا باختراع بعض المذاهب المنحرفة، وغرضهم أن لا يتنفر الناس من ملوك بني العباس، وأنّهم اذا حملوا الناس على قتل الأولياء، وأعانتهم على الظلم لم يمتنعوا، وأطاعوه، لعدم كون ذلك قبيحاً، ونعلم أنّ المعصية اذا راجت، ولم يرخص للعلماء تقبيح القبيح، وتذكير الناس بالعذاب، وتعظيم الأمر لديهم هانت عليهم، ولم يمنعوا لأنّ الشرك له صور ظاهرية، كالكفر العلني، وعبادة الأصنام، وله باطن دقيق، فلا بد من تبيينه للناس حتى لا يقعوا فيه، ولقد كان بنو العباس يمنعون من تبيين ذلك، لأنّ فيه تهديداً لملكهم، وكان الإمام موسى بن جعفرعليه السلام يلعب الدور الأساس في تبيين هذه الحقائق، إذ في زمانّه ابتعدت الأمة عن الدين، وانغمسوا في الفواحش والأثام، إذ انتهج بنو العباس سياسة أخلاقية خطيرة أرادوا من خلالها مسخ الإسلام، وأفراغه من محتواه، وإبداله بإسلام لا يهدد ملكهم، وأهدافهم، بل يخدمها.

أ) الخطوط العامة لسياسة الإمامعليه السلام في مواجهة السلطة

وقد بدا الإمامعليه السلام جهاده ضد الطغيان، والظلم، والفساد بعد شهادة أبيه الإمام الصادقعليه السلام، وقد جعل لنفسه أهدافاً معينة، أهمها:

١. تثبيت إمامتهعليه السلام عند أتباعه، وعند المخالفين

وذلك من خلال إبرازه للمميزات الغيبية الّتي تميّز الإمام عن غيره من

الأدعياء، وزعماء الفرق، والطوائف الضالّة في زمانه، وبهذا قد لفت أنظار الأمة، وأعطاها حسّاً تقارن، وتحاكم به هذه التيارات، وتفرز بين الحق، والباطل بما امتلكته من مقاييس مستلهمة من مشاهد مثيرة حسية كان قد حققها الإمامعليه السلام. وهذا ينبئ عن محاولات إسقاط الحيرة الفكرية السائدة في هذه الفترة، والنشاطات الّتي قام بها الإمامعليه السلام في هذا الاتجاه هي كما يلي:

أ) إخبار الإمام موسىعليه السلام لعامة الناس ببعض الغيبيات الّتي لا يمكن للإنسان العادي أن يتوصّل إليها، والروايات الّتي تتضمّن هذا النوع من الإخبار كثيرة جداً، وقد مرّت الإشارة إلى بعضها في معرض الحديث عن معجزاتهعليه السلام، وهنا نذكر بعضها الآخر:

١. عن إسحاق بن منصور،[١] قال: سمعت موسى بن جعفرعليه السلام يقول ناعياً إلى رجل من الشيعة نفسه، فقلت في نفسي: وإنّه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟! فالتفت إلي، وقال: «إصنع ما أنت صانع، فإنّ عمرك قد فني، وقد بقي منه دون سنتين، وكذلك أخوك لا يمكث بعدك إلّا شهرا» واحدا «حتى يموت، وكذلك عامة أهل بيتك ويتشتت كلهم، ويتفرق جمعهم، ويشمت بهم أعداؤهم، ويصيرون رحمة لإخوانهم، إن كان هذا في صدرك»، فقلت: أستغفر الله مما عرض في صدري منكم. فلم يستكمل منصور سنتين حتى مات، ومات بعده بشهر أخوه، ومات أهل بيته، وأفلس بقيتهم وتفرقوا حتى احتاج من بقي منهم إلى الصدقة.[٢]

٢. عن عثمان بن علي عن خالد بن نجيح، قال قلت إنّ أصحابنا قد قدموا

---

١. إسحاق بن منصور العرزمي: الكوفي، من أصحاب الصادقعليه السلام، رجال الشيخ (٤). رجال الشيخ: ١٦٢ / ١٣٨.

٢. الثاقب في المناقب: ٤٦١، الخرائج والجرائح: (١: ٣١٠)، إثبات الهداة: (٥: ٥٤١).

من الكوفة فذكروا أنّ المفضل شديد الوجع، فادع الله لـه، قال: قد استراح، وكان هذا الكلام بعد موته بثلث أيام.[1]

٣. قال ابن نافع التفليسي: خلّفت والدي مع الحرم في الموسم، وقصدت موسى بن جعفرعليه السلام فلما أن قربت منه هممت بالسلام عليه، فأقبل عليّ بوجهه، وقال: برّ حجك يابن نافع، آجرك الله في أبيك، فانّه قد قبضه إليه في هذه الساعة، فارجع فخذ في جهازه، فبقيت متحيراً عند قوله، وقد كنت خلّفته وما به علّة، فقال: يابن نافع أفلا تؤمن؟ فرجعت فاذا أنا بالجواري يلطمن خدودهنّ، فقلت: ما وراكنّ؟ قلن: أبوك فارق الدنيا، قال ابن نافع: فجئت إليه أسأله عمّا أخفاه ورائي، فقال لي: أبداً ما أخفاه وراءك، ثم قال: يابن نافع إنّ كان في امنيتك كذا وكذا أن تسأل عنه فأنا جنب الله، وكلمته الباقية، وحجته البالغة.[2]

ب) ومن قدرات الإمامعليه السلام الخارقة للعادة، والتي تميّزه أيضاً عن غيره هي تكلّمه بعدّة لغات من غير أن يتعلّمها بالطرق الطبيعية للتعلّم، وإنّما بالإلهام، وقد أشرنا إلى بعض النماذج من هذا الموضوع، ونشير هنا الى مجموعة اخرى منها:

١. عن ابن أبي حمزة قال: كنا عند أبي الحسن موسى بن جعفرعليه السلام إذ دخل عليه ثلاثون غلاماً مملوكاً من الحبشة قد اشتروا له، فتكلم غلام منهم وكان جميلاً بكلام، فأجابه موسىعليه السلام بلغته، فتعجب الغلام وتعجبوا جميعاً، وظنوا أنّه لا يفهم كلامهم. فقال له موسىعليه السلام: إنّي أدفع إليك مالاً، فادفع إلى كل واحد منهم ثلاثين درهماً. فخرجوا وبعضهم يقول لبعض: إنّه أفصح منا بلغتنا، وهذه نعمة من الله علينا. قال علي بن أبي حمزة: فلما خرجوا، قلت: يا ابن رسول الله رأيتك تكلم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم؟! قال: نعم. وأمرت ذلك

---

١. بصائر الدرجات: ٢٨٤، الخرائج والجرائح: (٢: ٧١٥)، مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٤٧).
٢. مناقب آل أبي طالب: (٣: ٤٠٦)، مدينة المعاجز: (٦: ٤٠٨)، إثبات الهداة: (٣: ٢١٣).

الغلام من بينهم بشيء دونهم؟ قال: نعم، أمرته أن يستوصي بأصحابه خيراً، وأن يعطي كل واحد منهم في كل شهر ثلاثين درهماً، لأنّه لما تكلم كان أعلمهم، فإنّه من أبناء ملوكهم، فجعلته عليهم وأوصيته بما يحتاجون إليه، وهو مع ذلك غلام صدق. ثم قال: لعلك عجبت من كلامي إياهم بالحبشية؟ قلت: إي والله. قال: فلا تعجب، فما خفي عليك من أمري أعجب وأعجب، من كلامي؟ إياهم وما الذي سمعته مني إلا كطائر أخذ بمنقاره من البحر قطرة، أفترى هذا الذي يأخذه بمنقاره ينقص من البحر؟! والإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده وعجائبه أكثر من عجائب البحر.[١]

٢. دخل إسحاق بن عمار[٢] على موسى بن جعفر عليه السلام فجلس عنده، إذ استأذن عليه رجل خراساني فكلمه بكلام لم يسمع مثله قط كأنّه كلام الطير. قال إسحاق: فأجابه موسى عليه السلام بمثله وبلغته إلى أن قضى وطره من مسألته، فخرج من عنده، فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام؟ قال: هذا كلام قوم من أهل الصين وليس كل كلام أهل الصين مثله. ثم قال: أتعجب من كلامي بلغته؟ قلت: هو موضع التعجب. قال عليه السلام: أخبرك بما هو أعجب منه، إعلم أنّ الإمام يعلم منطق الطير ونطق كل ذي روح خلقه الله تعالى وما يخفى على الإمام شيء.[٣]

---

١. الخرائج والجرائح: (١: ٣١٢).

٢. إسحاق بن عمار بن حيان مولى بني تغلب أبو يعقوب الصيرفي شيخ من أصحابنا، ثقة، وإخوته يونس ويوسف وقيس وإسماعيل، وهو في بيت كبير من الشيعة، وأبنا أخيه علي بن إسماعيل وبشر بن إسماعيل، كانا من وجوه من روى الحديث. روى إسحاق عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ذكر ذلك أحمد بن محمد بن سعيد في رجاله. له كتاب نوادر، يرويه عنه عدة من أصحابنا. رجال النجاشي: ٧١.

٣. الخرائج والجرائح: (١: ٣١٣).

٢. مواجهة، ومعالجة الانّهيار الأخلاقي

لقد أصاب القيم الإسلامية ـ بفعل الأسباب الّتي ذكرناها آنفا ـ اهتزاز كبير، وتعرّضت الأمة إلى هبوط معنوي، وتميّع مشهود، تغذّيه، وتحركه أيد السلطة العباسية الفاسدة، وقد اتّخذ الإمام عليه السلام أساليب عديدة للموعظة، والإرشاد، ومعالجة الإنّهيار الأخلاقي الذي أخذ ينتشر، ويستحكم، وإذا تتبّعنا ما أثر عن الإمام الكاظم عليه السلام من كلمات وجدنا نصوصاً تشير إلى اهتمامه بمعالجة الفساد الأخلاقي بشتّى نواحيه، فضلاً عن سيرته العطرة، وسلوكه، ونختار ممّا قاله الإمام عليه السلام بصدد معالجة الإنّهيار الأخلاقي هذه الرواية الجامعة لأمهات المسائل العقائدية، والأخلاقية:

عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام إنّ الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.[١] يا هشام إنّ الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النّبيّين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ * إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٢] يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبراً، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٣]

---

١. الزمر، ١٨.

٢. البقرة، ١٦٣ و ١٦٤.

٣. النحل، ١٢.

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] وقال: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2] وقال: ﴿...فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[3] وقال: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[4] وقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[5] وقال: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[6] وقال: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[7] يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا

---

١. غافر، ٦٧.

٢. البقرة، ١٦٤.

٣. الروم، ٢٤.

٤. الرعد، ٤.

٥. الروم، ٢٤.

٦. الانعام، ١٥١.

٧. الروم، ٢٨.

تَعْقِلُونَ﴾[١] يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه، فقال تعالى: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْآخَرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[٢] وقال: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ * وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٣] يا هشام إنّ العقل مع العلم، فقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾.[٤] يا هشام ثم ذمّ الذين لا يعقلون، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[٥] وقال: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[٦] وقال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٧] وقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.[٨] وقال: ﴿لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾.[٩] وقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[١٠] يا هشام ثم ذمّ الله الكثرة، فقال: ﴿وَإِن تُطِعْ

---

١. الانعام، ٣٢.
٢. الصافات، ١٣٦ ـ ١٣٨.
٣. العنكبوت، ٣٤ و٣٥.
٤. العنكبوت، ٤٣.
٥. البقرة، ١٧٠.
٦. البقرة، ١٧١.
٧. يونس، ٤٢.
٨ الفرقان، ٤٤.
٩. الحشر، ١٤.
١٠. البقرة، ٤٤.

أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.[١] وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[٢] وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[٣] يا هشام ثمّ مدح القلة، فقال: ﴿...وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾.[٤] وقال: ﴿...وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ...﴾.[٥] وقال: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ...﴾.[٦] وقال: ﴿...وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.[٧] وقال: ﴿...وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[٨] وقال: ﴿...وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.[٩] وقال: ﴿...وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.[١٠] يا هشام ثمّ ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحلية، فقال: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.[١١] وقال: ﴿...وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١٢] وقال: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.[١٣] وقال:

---

١. الانعام، ١١٦.
٢. لقمان، ٢٥.
٣. العنكبوت، ٦٣.
٤. سبا، ١٣.
٥. ص، ٢٤.
٦. غافر، ٢٨.
٧. هود، ٤٠.
٨ القصص، ١٣.
٩. المائدة، ١٠٣.
١٠. النمل، ١٨.
١١. البقرة، ٢٦٩.
١٢. آل عمران، ٧.
١٣. آل عمران، ١٩٠.

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١] وقال: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.[٢] وقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.[٣] وقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ۝ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٤] وقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٥] يا هشام إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾[٦] يعني: عقل. وقال ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ...﴾،[٧] قال: الفهم والعقل. يا هشام إنّ لقمان قال لإبنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيّس لدى الحق يسير، يا بني إنّ الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل ودليلها العلم، وسكانّها الصبر. يا هشام إنّ لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت، ولكل شيء مطية، ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه. يا هشام ما بعث الله أنبيائه ورسله إلى عباده إلّا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجة في الدنيا، والآخرة. يا هشام إنّ لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة،

---

١. الرعد، ١٩.
٢. الزمر، ٩.
٣. ص، ٢٩.
٤. غافر، ٥٣ و ٥٤.
٥. الذاريات، ٥٥.
٦. ق، ٣٧.
٧. لقمان، ١٢.

فأمّا الظاهرة فالرسل، والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأمّا الباطنة فالعقول. يا هشام إنّ العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره. يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنّما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله، أفسد عليه دينه ودنياه. يا هشام كيف يزكو عند الله عملك، وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك. يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزه من غير عشيرة. يا هشام نصب الحق لطاعة الله، ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلّا من عالم ربأنّي، ومعرفة العلم بالعقل. يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود. يا هشام إنّ العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم. يا هشام إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض. يا هشام إنّ العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنّها لا تنال إلا بالمشقة، ونظر إلى الآخرة فعلم أنّها لا تنال إلا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاهما. يا هشام إنّ العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لأنّهم علموا أنّ الدنيا طالبة مطلوبة، والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت، فيفسد عليه دنياه وآخرته. يا هشام من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله عزّ وجلّ في مسألته بأنّ يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغني، ومن لم يقنع بما

يكفيه لم يدرك الغنى أبدا. يا هشام إنّ الله حكى عن قوم صالحين: أنّهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[1] حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها. إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً، وسره لعلانيته موافقاً، لأنّ الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلّا بظاهر منه، وناطق عنه. يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيراً منه، وأنّه شرهم في نفسه، وهو تمام الأمر. يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه. يا هشام لا دين لمن لا مروة له، ولا مروة لمن لا عقل له، وإنّ أعظم الناس قدراً الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً أما إنّ أبدانكم ليس لها ثمن إلّا الجنة فلا تبيعوها بغيرها. يا هشام إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إنّ من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق. إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس في صدر المجلس إلّا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق. وقال الحسن بن علي عليهما السلام: إذا

---

١. آل عمران، ٨

طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل يابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه وذكرهم، فقال: ﴿...إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١] قال: هم أولو العقول. وقال علي بن الحسينعليهما السلام: مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروة، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة، وكف الأذى من كمال العقل، وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلا. يا هشام إنّ العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه.[٢]

وقد أشار الإمامعليه السلام في هذه الرواية إلى مجموعة مهمة من المفاهيم الأخلاقية، عالج فيها الأمور الأخلاقية معالجة شاملة وأساسية ذات اسس قرآنية وتأريخية عريقة تتبين عند التامّل في كلامه الشريف.

٣. معالجة المشاكل الداخلية

التي كانت تواجه المذهب، والدين بسبب الضغوط الذي كانت تمارسها السلطة على الأئمةعليهم السلام، وأتباعهم فقد اتخذ الأئمة سياسة كان الغرض منها حفظ المذهب، ولكنّها أدت في عين الوقت إلى بروز مشاكل داخلية كان من أبرزها ادعاء بعض ابناء الأئمة لمنصب الإمامة، وهنا ندرس بعض مواقف الإمام موسى الكاظمعليه السلام من جملة من التحدّيات الداخلية الّتي كان لها تأثير سلبي مباشر على المذهب، ونشير هنا إلى بعضها:

أ) أدعى الإمامة أخ الإمام موسى بن جعفرعليه السلام عبد الله بن جعفر الملقب

---

١. الرعد، ١٩.

٢. الكافي: (١: ١٣).

بـ(الأفطح)[١]،[٢] وهذا الادعاء الخطير يؤثر على الوجود الشيعي، ومستقبله، ولكننا نجد أنّ موقف الإمام عليه السلام من أخيه لم يكن موقفاً عدائياً رغم أنّه ادّعى الإمامة لنفسه بعد أبيه، فلم يكرّس عليه السلام كامل جهده، ولم يفرض على الصف الشيعي أن ينقسم إلى فريقين: إلى أنصار وخصوم، بل عالج هذا الموضوع من خلال ما يلي:

١. ترك الإمام عليه السلام للشيعة، وعلمائها الحرية في أن تكتشف بنفسها كفاءة هذا المدّعي، وعلميّته، أو تكتشف غيرها من الطاقات فيما إذا كان يمتلكها، عن طريق الفحص المباشر، أو المقارنة بينه، وبين الإمام موسى عليه السلام كما

---

١. عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين السبط بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام الهاشمي، المدني، المشهور بالأفطح لأنّه كان أفطح الرجلين أو أفطح الرأس. أكبر أولاد الإمام عليه السلام سنا، وأمه فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي عليهما السلام، كان من ضعفاء المحدّثين، وكان يخالط الحشوية ويميل إلى مذهب المرجئة وأدعى الإمامة، فتبعه خلق كثير وقالوا بإمامته فعرفوا بالفرقة الفطحية نسبة إليه أو إلى أحد رؤسائهم الذي كان يدعى عبد الله بن فطيح أو عبد الله بن أفطح، وكان يرمى بأشياء مقبحة، لم تطل مدة زعامته حيث رجع الكثير من مؤيديه إلى الإمام الكاظم عليه السلام وتركوه. توفي بعد والده عليه السلام الذي توفي سنة ١٤٨هـ بسبعين يوما، ودفن ببسطام (وهي بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان. جامع الرواة: (١: ٤٧٩)، تنقيح المقال: (٢: ١٧٤)، نقد الرجال: ١٩٦، مجمع الرجال: (٣: ٢٧٢)، رجال الكشي: ١٥٤ و٢٥٤ و٣٨٥، الإرشاد: ٢٨٥، فرق الشيعة: ٧٧ و٩٩، معجم رجال الحديث: (١٠: ١٤٤)، سفينة البحار: (٢: ١٢٧ و٣٧٣)، المناقب: (٤: ٢٨٠)، المقالات والفرق: ٨٧ و٢٢٤، منتهى الآمال (فارسي): (٢: ١٧٧)، بهجة الآمال: (٥: ٢٠٧)، منتهى المقال: ١٨٣، منهج المقال: ٢٠١، اتقان المقال: ٣١١، الوجيزة: ٣٨، رجال الأنصاري: ١٠٦، المجدي في أنساب الطالبيين: ٩٥، الأنساب: ٤٣٠، الفرق بين الفرق: ٦٢، مقالات الاسلاميين: (١: ٩٩)، اللباب: (٢: ٤٣٥)، الملل والنحل: (١: ١٦٧)، الخطط للمقريزي: (٢: ٣٥١)، تاريخ گزيده (فارسي): ٢٠٤، المغني في الضعفاء: (١: ٣٣٤).

٢. بصائر الدرجات: ٢٥١، الكافي: (١: ٣٥١)، اختيار معرفة الرجال: ٢٨٢، الإرشاد: (٢: ٢٢١).

حدث مع مؤمن الطاق وهشام بن سالم الذين تقدم ذكرهما.

٢. أبقى الإمام عليه السلام علاقته مع أخيه وديّة ولم يجعل من المشكلة سبباً للمقاطعة، بدليل أنّه دعاه للحضور في منزله، كما تذكره الرواية الّتي سنذكرها بعد قليل.

٣. استخدم الإمام عليه السلام اسلوب المعجزة الّتي تميّزه عن عبد الله، باعتباره عليه السلام اماماً مفترض الطاعة فقام عليه السلام باثبات ذلك أمام جمع من خواصّ الشيعة.

فقد قال المفضّل بن عمر:[1] لمّا قضى الصادق عليه السلام كانت وصيّته في

---

١. قال عنه السيد الخوئي رحمه الله: والذي يتحصل مما ذكرنا أنّ نسبة التفويض والخطابية إلى المفضل بن عمر لم تثبت، فإنّ ذلك وإن تقدم عن بن الغضائري، إلا أنّ نسبة الكتاب إليه لم تثبت، كما مرت الإشارة إليه غير مرة، وظاهر كلام الكشي وإن كان أنّ المفضل كان مستقيماً ثم صار خطابيا، إلا أن هذا لا شاهد عليه، ويؤكد ذلك كلام النجاشي حيث قال: «وقيل إنّه كان خطابيا» فإنّه يشعر بعدم ارتضائه، وأنّه قول قاله قائل. وأما ما تقدم من الروايات الواردة في ذمه فلا يعتد بما هو ضعيف السند منها، نعم إنّ ثلاث روايات منها تامة السند، إلّا أنّه لا بد من رد علمها إلى أهلها، فإنّها لا تقاوم ما متقدم من الروايات الكثيرة المتضافرة التي لا يبعد دعوى العلم بصدورها من المعصومين إجمالاً، على أنّ فيها ما هو الصحيح سندا، فلابد من حملها على ما حملنا عليه ما ورد من الروايات في ذم زرارة، ومحمد بن مسلم، ويزيد ابن معاوية وأضرابهم. ويؤكد ذلك أنّ الاختلاف إنّما هو في الروايات التي رويت عن الصادق عليه السلام، وأما ما روى عن الكاظم والرضا عليهما السلام فكلها مادحة على ما تقدم، وهذا يكشف عن أنّ القدح الصادر عن الصادق عليه السلام إنّما كان لعلة. ويكفي في جلالة المفضل تخصيص الإمام الصادق عليه السلام إياه بكتابه المعروف بتوحيد المفضل، وهو الذي سماه النجاشي بكتاب فكر، وفي ذلك دلالة واضحة على أنّ المفضل كان من خواص أصحابه ومورد عنايته. أضف إلى ذلك ما تقدم من توثيق الشيخ المفيد إياه صريحاً، ومن عد الشيخ إياه من السفراء الممدوحين، وأما ما ذكره النجاشي من أنّه كان «فاسد المذهب». مضطرب الرواية، لا يعبأ به، ...وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها «ففيه تفصيل: أما قوله فهو فاسد المذهب، فيعارضه ما تقدم من الشيخ المفيد من عده من الفقهاء الصالحين ومن خاصة أبي عبد الله عليه السلام، وبطانته. ولا يسعنا إلا ترجيح كلام الشيخ المفيد على كلام النجاشي من جهة معاضدته بما تقدم من

الإمامة إلى موسى فادّعى أخوه عبد الله الإمامة، وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك هو المعروف بالأفطح فأمر موسى‌عليه السلام بجمع حطب كثير فيوسط داره، فأرسل إلى أخيه عبدالله يسأله أن يصير إليه، فلمّا صار عنده ومع موسى‌عليه السلام جماعة من وجوه الإمامية وجلس إليه أخوه عبدالله، أمر موسى‌عليه السلام أن يجعل النار في ذلك الحطب كله، فأحترق كله ولا يعلم الناس السبب فيه، حتى صارالحطب كله جمراً ثم قام موسى‌عليه السلام بثيابه في وسط النار وأقبل يحدّث الناس ساعة، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبد الله: «إن كنت تزعم أنّك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس»، فقالوا: رأينا عبد الله قد تغير لونه، فقام يجرّ رداءه حتى خرج من دار موسى‌عليه السلام.[١]

والجدير بالذكر أنّ الطائفة الّتي اتبعت عبد الله بن جعفر (الأفطح) قد رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى الكاظم‌عليه السلام لمّا تبيّنوا ضعف دعواه وقوّة رأي أبي الحسن موسى بن جعفرعليه السلام ودلالة حقه، وبراهين إمامته.[٢]

ب) موقف الإمام موسى بن جعفرعليه السلام من العناصر الّتي تصدّت للمرجعية العلمية والدينية، وأصبحت فيما بعد مرجعاً عاماً يدعم من قبل السلطان،

الروايات الّتي لا يبعد دعوى التبادر الإجمالي فيها. وأما قوله: مضطرب الرواية، فهو إن صح لا يكشف عن عدم الوثاقة، كما تقدم بيانه في ترجمة المعلى بن محمد البصري. وأما قوله: وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها فهو مبني على ما ذكره من أنّه فاسد المذهب، مضطرب الرواية، وقد عرفت الحال فيه، على أنّ الظاهر كلامه أن هذه المصنفات لم يعلم أنها مصنفات المفضل، وإنّما هو أمر مذكور، والطريق الّذي ذكره إلى كتبه ضعيف. والنتيجة أنّ المفضل بن عمر جليل، ثقة، والله العالم. معجم رجال الحديث: (١٩: ٣٢٨).

١. الخرائج والجرائح: (١: ٣٠٨).

٢. الارشاد: (٢: ٢١٠ ـ ٢١١).

ويحظى برعايته، ليجعل منهم أدوات طيّعة تبرّر لـه سلوكه وخلافته. وانطلاقاً مـن ضـرورة الحفـاظ علـى الـصيغ الأصـيله، ومخافـة أن تتعـرض الـشريعة للتحريف بسبب الاتّجاهات والمناهج الّتي وجدت في مدرسة الخلفاء. تـصدّى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لتلك المناهج والاتّجاهات وحاول أن يـسلبها الـصيغة الشرعية الزائفة الّتي كان يتمتع بها أصـحابها حينمـا جعلوا فـي مواقع الفتيـا فـي الدولة. قال يونس بن عبد الـرحمن:[1] قلـت: لأبـي الحـسن الأول (وهـو الإمـام الكاظم): بِمَ أوحد الله؟ فقال عليه السلام: (يا يونس لا تكونن مبتـدعاً، مـن نظـر برأيـه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيّه ضـلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر).[2]

وقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في موضع آخر: (مالكم والقيـاس؟! إنمّـا هلك من هلك من قبلكم بالقياس).[3]

ولم يقتصر الإمـام عليه السلام علـى إدانـة هـذا الاتّجـاه فحـسب وإنّمـا حـاول أن يعرّف مواقع الخطأ والانحراف بشكل تفصيلي. فعن محمـد الرافعـي أنّـه قـال: كان لي ابن عم يقال لـه (الحسن بن عبدالله) وكان زاهداً وكان من أعبد أهـل زمانّـه، وكـان يلقـاه الـسلطان، وربّمـا اسـتقبله بـالكلام الـصعب يعظـه ويـأمر بالمعروف، وكـان الـسلطان يحتمـل لـه ذلـك لـصلاحه. فلـم يـزل علـى هـذه الحالة، حتى كان يوماً دخل أبو الحسن موسى عليه السلام المسجد فـرآه فأدنـاه إليـه، ثم قال لـه: «يا أبا علي، ما أحبّ إليّ ما أنت فيه وأسرّني بك، إلاّ إنّه ليست لك

---

١. يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، أبو محمـد، كـان وجها في أصحابنا، متقدماً، عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفـر بن محمد عليه السلام بين الصفا والمروة ولم يرو عنه. وروى عن أبي الحسن موسـى والرضـا عليهما السلام وكان الرضـا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا. وكان ممن بذل لـه علـى الوقـف مـال جزيـل وامتنع (فامتنع) من أخذه وثبت على الحق. رجال النجاشي: ٤٤٦.

٢. اصول الكافي: (١: ٥٦ ـ ٥٨).

٣. اصول الكافي: (١: ٥٧)، وسائل الشـيعة: (٢٧: ٤٢).

معرفة، فاذهب فاطلب المعرفة. قال: جعلت فداك وما المعرفة؟ قال: اذهب وتفقّه واطلب الحديث. قال: عمن؟ قال: عن مالك بن أنس[1] وعن فقهاء أهل المدينة، ثم أعرض الحديث عليّ. قال: فذهب فتكلّم معهم، ثم جاءه فقرأه عليه فأسقطه كلّه.[2]

٤. تركيز القيادة الشرعية السياسيّة

ركّز الإمام موسى الكاظمعليه السلام على مسألة القيادة والولاية الشرعية المتمثّلة بالإمام المعصوم والموقف من القيادة السياسية المنحرفة، وتعريف الخواص بالإمامة والقيادة الحقة عبر أساليب تربويّة. وفي هذا الاتجاه قام الإمامعليه السلام تعميقاً لهذا المعنى ـ بعدة نشاطات:

المجال الفكري

عمق الإمامعليه السلام الأُسس والثوابت العقائدية والفكرية الّتي أسّس لها الأئمةعليهم السلام

---

١. مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده في المدينة سنة ٩٣هـ ووفاته. كان صلباً في دينه، بعيدا عن الامراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف «الموطأ». وله رسالة في «الوعظ» وكتاب في «المسائل ـ خ» ورسالة في «الرد على القدرية» وكتاب في «النجوم» و«تفسير غريب القرآن». توفي في المدينة سنة ١٧٩هـ الديباج المذهب: ١٧ ـ ٣٠،وفيات الاعيان: (١: ٤٣٩)، تهذيب التهذيب: (١٠: ٥٠)، صفة الصفوة: (٢: ٩٩)، حلية الاولياء: (٦: ٣١٦)، ذيل المذيل: ١٠٦، الانتقاء: ٩ ـ ٤٧، تاريخ الخميس: (٢: ٣٣٢)، التعريف بابن خلدون: ٢٩٧ ـ ٣٠٥، اللباب: (٣: ٨٦)، معجم المطبوعات ١٦٠٩ و٢٩٧.

٢. بصائر الدرجات: ٢٥٤، وأُصول الكافي: (١: ٣٥٢)، الارشاد: (٢: ٢٢٣)، أعلام الورى باعلام الهدى: (٢: ١٨، ١٩)، كشف الغمة: (٣: ١٣، ١٤)، الخرائج والجرائح: (٢: ٦٥٠).

من قبله، والتي تشكّل تحصينات وقائية تطرد بدورها الفكر المضاد والدخيل الذي تعتمده الخلافة العباسية في نظرية الحكم والتي تحاول به الخلط بين ماهو أصيل ودخيل بهدف تضليل الأُمة بعد ما رفعت شعار الدعوة إلى الرضيّ من آل محمّد. لذا أعطى الإمامعليه السلام مقياساً واضحاً تميّز به الأمّة وتطبقه على كل من يدّعي القيادة والخلافة الشرعية.

فعن أبي بصير عن أبي الحسن الماضيعليه السلام قال: دخلت عليه، فقلت له: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ فقال: بخصال: أمّا أوّلهنّ فشيء تقدّم من أبيه فيه، وعرّفه الناس، ونصّبه لهم علماً، حتى يكون حجّة عليهم، لأنّ رسول الله نصّب علياًعليه السلام علماً وعرّفه الناس، وكذلك الأئمة يعرّفونهم الناس وينصبونهم لهم حتى يعرفوه، ويسأل فيجيب، ويسكت عنه فيبتدي، ويخبر الناس بما في غد، ويكلّم الناس بكلّ لسان.[١]

وجاء عن أبي خالد الزبّالي أنّه قال: نزل أبو الحسنعليه السلام منزلنا في يوم شديد البرد في سنة مجدبة؛ وقد مرت انفا.[٢]

المجال العملي

كان الإمامعليه السلام يحاسب شيعته، وأتباعه المتعاطفين مع الحكّام، والولاة، ولا يسمح لهم بالانخراط في دائرة الظالمين، وأعوان الظالمين إلاّ في موارد خاصة، كان هو الذي يأمر بها ويشرف على سيرها وتصرّفاتها.

قال زياد بن أبي سلمة: دخلت على أبي الحسن موسىعليه السلام فقال لي: يا زياد، إنّك لتعمل عمل السلطان؟ قال: قلت أجل: قال لي: ولم؟!

---

١. قرب الاسناد: ٢٦٥، اصول الكافي: (١: ٢٨٥)، الإرشاد:(٢: ٢٢٤)، دلائل الإمامة: ١٦٩، اعلام الورى باعلام الهدى: (٢: ٢٢).
٢. مناقب آل أبي طالب: (٤: ٣١٩).

قلت: أنا رجل لي مروّة وعليّ عيال وليس وراء ظهري شيء. فقال لي: يا زياد، لأن أسقط من على حالق (المكان الشاهق) فأقطّع قطعةً قطعةً، أحبُّ إليّ من أنْ أتولّى لأحد منهم عملاً أو أطأ بساط رجل منهم، إلاّ، لماذا؟ قلت: لا أدري جعلت فداك. قال: إلاّ لتفريج كربة عن مؤمن، أو فكّ أسره، أو قضاء دينه. يا زياد؟ إنّ أهون ما يصنع الله بمن تولّى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادقاً من نار إلى أن يفرغ من حساب الخلائق.

يا زياد! فإن وليت شيئاً من أعمالهم، فأحسن إلى إخوانك، فواحدةٌ بواحدة، والله من وراء ذلك. يا زياد! أيّما رجل منكم تولّى لأحد منهم عملاً، ثمّ ساوى بينكم وبينهم، فقولوا له: أنت منتحل كذّاب. يازياد! إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدرة الله عليك غداً ونفاذ ما أتيت إليهم عنهم، وبقاء ما أتيت إليهم عليك.[١]

٥. النفوذ الى داخل الجهاز الحاكم

إتخذ الإمام موسى بن جعفرعليه السلام سياسة النفوذ في داخل السلطة بشكل لم يسبق له نظير، وإنّما عبرنا عن هذا الأمر بذلك من جهة أنّ الروايات الشريفة ـ وقد تقدّمت إحداها ـ أشارت الى نفوذ معين للائمة في أجهزة الدولة المهمة، ولكن في زمن الإمام موسى بن جعفرعليه السلام كان بشكل واسع، ووصلت الى منصب الوزير الأول في الدولة، ووصلت الحالة إلى درجة كان فيها طغاة العباسيين يعرفون بأنّهم مطوقون بهذه الشخصيات، ويؤيد ذلك الكثير من الأخبار نشير إلى بعضها: ـ

أ) طلب المهدي من الإمام الكاظمعليه السلام أن يستدلّ له على تحريم الخمر من كتاب الله تعالى قائلا له:

هل الخمر محرّمة في كتاب الله؟ فإنّ الناس إنّما يعرفونها ولا

---

١. الكافي: (٥: ١٠٩ ـ ١١٠).

يعرفون التحريم. فقال الإمام عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله. فقال المهدي في أيّ موضع هي محرّمة؟ فقال عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] واستشهد على أنّ (الاثم) هي الخمرة بعينها بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[2] فالاثم في كتاب الله هو الخمر، والميسر وإثمهما كبير، كما قال الله عزّ وجلّ. والتفت المهدي إلى علي بن يقطين قائلاً له: هذه والله فتوى هاشمية. فقال علي بن يقطين: صدقت والله ياأمير المؤمنين. الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. فلذعه هذا الكلام فلم يملك صوابه فاندفع قائلاً: صدقت يا رافضي.[3]

ب) عن ابن سنان، قال:

حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها، وكان في جملتها درّاعة[4] خزّ[5] سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب، فأنفذ علي بن يقطين جلّ تلك الثياب إلى موسى بن جعفر وأنفذ في جملتها تلك الدّراعة، وأضاف إليها مالاً كان عنده على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ما له. فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب، وردّ الدرّاعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين وكتب إليه: «إحتفظ بها، ولا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه»، فارتاب علي بن يقطين

---

١. الأعراف، ٣٣.

٢. البقرة، ٢١٩.

٣. الكافي: (٦: ٤٠٦).

٤. الدراعة: ضرب من الثياب، وهو جبة مشقوقة المقدم. كتاب العين: (٢: ٣٥).

٥. الخز صوف غنم البحر. وفي الحديث «إنّما هي كلاب الماء». والخز أيضا: ثياب تنسج من الابريسم، وقد ورد النهي عن الركوب عليه والجلوس عليه. ـ مجمع البحرين: (١: ٦٤١).

بردّها عليه، ولم يدر ما سبب ذلك، واحتفظ بالدرّاعة. فلما كان بعد أيام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به، فصرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام، ويقف على ما يحمله إليه في كل وقت من مال، وثياب، وألطاف، وغير ذلك، فسعى[١] به إلى الرشيد فقال: انّه يقول بإمامة موسى بن جعفر، ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة، وقد حمل إليه الدرّاعة الّتي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا، وكذا. فاستشاط الرشيد لذلك، وغضب غضباً شديداً، وقال: لاكشفن عن هذه الحال، فإن كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه. وأنفذ في الوقت بإحضار علي بن يقطين، فلما مثل بين يديه قال له: ما فعلت بالدرّاعة الّتي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سفط[٢] مختوم فيه طيب، قد احتفظت بها، كلّما أصبحت إلا وفتحت السفط ونظرت إليها تبّركاً بها وقبلتها ورددتها إلى موضعها، وكلما أمسيت صنعت بها مثل ذلك. فقال: أحضرها الساعة، قال: نعم يا أمير المؤمنين. واستدعى بعض خدمه فقال له: إمض إلى البيت الفلاني من داري، فخذ مفتاحه من خازنتي وافتحه، ثم افتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختمه. فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوماً، فوضع بين يدي الرشيد، فأمر بكسر ختمه، وفتحه. فلما فتح نظر إلى الدرّاعة فيه بحالها، مطوية مدفونة في الطيب، فسكن الرشيد من غضبه، ثم قال لعلي بن يقطين: أرددها إلى مكانّها، وأنصرف راشداً، فلن أصدق عليك بعدها ساعياً. وأمر أن يتبع بجائزة سنية، وتقدم بضرب الساعي به ألف سوط، فضرب نحو خمسمائة سوط فمات في ذلك.[٣]

ت) عن محمد بن الفضل قال:

---

١. السعاية: ان تسعى بصاحبك الى وال او من فوقه. كتاب العين: (٢: ٢٠٢).

٢. السفط: الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. لسان العرب: (٧: ٣١٥).

٣. الارشاد: (٢: ٢٢٥).

إختلفت الرواية من بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء، أهو من الاصابع إلى الكعبين، أم من الكعبين إلى الاصابع؟ فكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسىعليه السلام: جعلت فداك، إنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإن رأيت أن تكتب إلي بخطك ما يكون عملي بحسبه فعلت إن شاء الله. فكتب إليه أبو الحسنعليه السلام: «فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي آمرك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً، وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلل شعر لحيتك، وتغسل يدك إلى المرفقين ثلاثاً، وتمسح رأسك كله، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثا، ولا تخالف ذلك إلى غيره». فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين، تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال، وأنا ممتثل أمره، فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد، ويخالف ما عليه جميع الشيعة، امتثالاً لامر أبي الحسنعليه السلام. وسعي بعلي بن يقطين إلى الرشيد وقيل له: إنّه رافضي مخالف لك، فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندي القول في علي بن يقطين، والقرف[1] له بخلافنا، وميله إلى الرفض، ولست أرى في خدمته لي تقصيراً، وقد امتحنته مرارا، فما ظهرت منه علة ما يقرف به، وأحب أنّ أستبرئ أمره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرز مني. فقيل له: إنّ الرافضة ـ يا أمير المؤمنين ـ تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه، ولا ترى غسل الرجلين، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه. فقال: أجل، إنّ هذا الوجه يظهر به أمره. ثم تركه مدة وناطه بشئ من الشغل. في الدار حتى دخل وقت الصلاة، وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته، فلا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء

---

١. القرف من الذنب، وفلان يقرف بالسوء أي يرمى به ويظن به، واقترف ذنبا أي أتاه وفعله. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين: (٥: ١٤٦).

للوضوء، فتمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه، وخلل شعر لحيته، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه وأذنيه، وغسل رجليه، والرشيد ينظر إليه، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب ـ يا علي بن يقطين ـ من زعم أنك من الرافضة. وصلحت حاله عنده. وورد عليه كتاب أبي الحسنعليه السلام: «ابتدئ من الآن يا علي بن يقطين، توضأ كما أمر الله، اغسل وجهك مرة فريضة، وأخرى إسباغاً، واغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح بمقدم رأسك، وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما كان يخاف عليك، والسلام.[1]

أقول: إنّ السبب الذي كان يبعث هارون ـ ومن قبله الدوانيقي كما تبين من رواية سابقة ـ على الابقاء عليهم اتضح من خلال الرواية الثانية، وهو: اضطراره الى الاعتماد عليهم لما كان لهذه الشخصيات من ثقل سياسي، واجتماعي، وعلمي، وأيضاً الاخلاص في العمل، والاخلاص في أداء مهامهم خدمة للاسلام والمسلمين، وهنا نتعرض لبعض هذه الشخصيات ليتضح مدى النفوذ الذي كان للامام في أجهزة الدولة وهم كالاتي:

أ) علي بن يقطين

علي بن يقطين بن موسى: البغدادي سكنها، وهو كوفي الأصل، مولى بني أسد، أبو الحسن، وكان أبوه يقطين بن موسى داعية، طلبه مروان فهرب. وولد علي بالكوفة سنة أربع وعشرين ومائة، وكانت أمّه هربت به وبأخيه عبيد إلى المدينة حتى ظهرت الدولة ورجعت، فلم يزل يقطين في خدمة أبي العباس وأبي جعفر المنصور؛ ومع ذلك كان يتشيع ويقول بالإمامة وكذلك ولده ويحمل لأموال إلى جعفر بن محمدعليه السلام، ونم خبره إلى المنصور والمهدي

---

١. الارشاد: (٢: ٢٢٧).

فصرف الله عنه كيدهما، وكان يقطين من وجوه الدعاة.

روى علي بن يقطين عن الصادقعليه السلام حديثاً واحداً، وروى عن الكاظمعليه السلام فأكثر. له كتاب، روى علي بن عمران عن رجل من أهل المدائن عنه.[1]

وكانرحمه الله ثقةً، جليل القدر، له منزلةٌ عظيمة عند الكاظمعليه السلام، عظيم المكان في الطائفة،، ولعلي بن يقطين كتب ومسائل.[2]

قال محمد بن مسعود: حدثني علي بن محمد قال: حدثنا محمد بن عيسى قال:

> زعم الحسن بن علي انّه أحصى لعلي بن يقطين بعض السنين ثلاثمائة ملبي ـ أو مائتين وخمسين ملبيا ـ وانّه لم يكن يفوته من يحج عنه، وكان يعطي بعضهم عشرين ألفا وبعضهم عشرة آلاف في كل سنة للحج، مثل: الكاهلي، وعبد الرحمن وغيرهما، ويعطي أدناهم ألف درهم، وسمعت من يحكي في أدناهم خمسمائة درهم.[3]

وعن محمد بن قولويه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن داود الرقي قال: «دخلت على أبي الحسنعليه السلام يوم النحر، فقال مبتدءاً: ما عرض في قلبي أحد وأنا على الموقف إلا علي بن يقطين، فإنّه ما زال معي وما فارقني حتى أفضت».[4]

وقد وردت روايات كثيرة تدل على جلالة قدره وعظم شانّه رضى الله عنه.[5]

ويتضح أيضاً من الروايات ان الإمامعليه السلام كلفه بأمر الترويج لإمامة الإمام الرضاعليه السلام، ولهذا نجده يروي الروايات الّتي وردت في النص على إمامته، وذلك لعلم الإمام موسى بن جعفرعليه السلام بنوايا الواقفة، وقد تقدم بيانّها في

---

١. رجال الشيخ: ١٧/٣٤٠.

٢. الفهرست: ٣٨٩/٩٠.

٣. رجال الكشي: ٨٢٠/٤٣٤

٤. رجال الكشي: ٨١٣/٤٣٢

٥. رجال الكشي: ٤٣٠ / ٨٠٦ ـ ٨٢٤

الحديث عن لقبه الشريف، وأنّ علي بن يقطين بمركزه العلمي والاجتماعي سيكون سنداً مهما للامام الرضاعليه السلام في مقابل الواقفة.

وكان توليه لمنصب الوزير الأول بأمر وتشجيع من الإمامعليه السلام، وهناك عدة روايات تؤكد على ذلك نذكر بعضها: ـ

١. عن علي بن يقطين قال: «قلت لابي الحسنعليه السلام: ما تقول في أعمال هؤلاء؟ قال: إن كنت لابد فاعلاً فاتق أموال الشيعة، قال: فأخبرني علي أنّه كان يجبيها من الشيعة علانيةً ويردّها عليهم في السر».[1]

أقول: إنّ الإمامعليه السلام لم ينهه، ولم يحرم بشكل مطلق العمل معهم بل إذا كانت هناك ضرورة قد يجب العمل معهم، ويكون العامل مثاباً كما يتضح من الاخبار الّتي دلت على أنّ الإمام موسى بن جعفرعليه السلام قد ضمن الجنة لعلي بن يقطين ومرت في ترجمته في الهامش.

٢. عن علي بن يقطين قال: «قال لي أبو الحسنعليه السلام: إنّ لله عزّ وجلّ مع السلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه».[2]

٣. عن محمد بن علي الصوفي قال:

> إستاذن إبراهيم الجمال على ابي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه فحج علي بن يقطين في تلك السنة فاستاذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفرعليه السلام فحجبه فرآه ثاني يومه فقال: علي بن يقطين يا سيدي ما ذنبي؟ فقال: حجبتك لانك حجبت أخاك ابراهيم الجمال، وقد أبى الله أنْ يشكر سعيك، أو يغفر لك إبراهيم الجمال. فقلت: سيدي، ومولاي من لي بإبراهيم الجمال في هذا الوقت، وأنا بالمدينة، وهو بالكوفة. فقال: إذا كان الليل، فامض الى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من اصحابك، وغلمانك،

---

١. الكافي: (٥: ١١٠).

٢. الكافي: (٥: ١١٢).

واركب نجيباً[١] هناك مسرجاً. قال فوافي البقيع، وركب النجيب، ولم يلبث أن أناخه عليٌّ بباب إبراهيم الجمال بالكوفة، فقرع الباب، وقال: أنا علي بن يقطين، فقال إبراهيم الجمال من داخل الدار: ما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي؟، فقال علي بن يقطين: يا هذا إنّ أمري عظيم، وآلى عليه الاذن له. فأذن له، فلما دخل قال: يا إبراهيم إنّ المولى؈ أبي ان يقبلني، أو تغفر لي. فقال: يغفر الله لك. فآلى علي بن يقطين علي إبراهيم الجمال أن يطأ خدّه، فامتنع إبراهيم من ذلك، فآلى عليه ثانياً، ففعل، فلم يزل إبراهيم يطأ خدّه، وعلي بن يقطين يقول: اللّهم اشهد ثم انصرف وركب النجيب، وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر؈ بالمدينة، فإذن له، ودخل عليه، فقبله.[٢]

أقول: إشكال الإمام؈ ليس على عمله في منصب رفيع في الدولة الظالمة بل من جهة أنّه قصر في المهمة الملقاة على كاهله، والتي على أساسها أجاز الإمام؈ له العمل في هكذا منصب، ولهذا كان العلاج لهذه الاشكالية كان ليس بالنهي عن العمل عند السلطان بل كان من خلال حل هذه الجزئية من طريقة تعامله مع الشيعة.

ب) الفضل بن الربيع

الفضل بن الربيع بن يونس، أبو العباس: وزير أديب حازم. ولد سنة ١٣٨هـ كان أبوه وزيراً للمنصور العباسي. واستحجبه المنصور لما ولى أباه الوزارة، فلما آل الأمر إلى الرشيد واستوزر البرامكة كان صاحب الترجمة من كبار خصومهم، حتى ضربهم الرشيد تلك الضربة، قال صاحب غربال الزمان:

وكانت نكبتهم على يديه. وولي الوزارة إلى أن مات الرشيد. قال

---

١. النجيب من الابل، والجمع النجب والنجائب. الصحاح: (١: ٢٢٢).

٢. عيون المعجزات: ٩٠، الثاقب في المناقب: ٤٥٨، مدينة المعاجز: (٦: ٣٤٢).

أبو نواس: «إنّ دهراً لم يرع عهدا لحيى غير راع ذمام آل ربيع» واستخلف الامين، فأقرّه في وزارته، فعمل على مقاومة المأمون. ولما ظفر المأمون استتر الفضل (سنة ١٩٦هـ) ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقية حياته. وتوفي بطوس سنة ٢٠٨هـ وهو من أحفاد أبي فروة «كيسان» مولى عثمان بن عفان.[١]

وقد كان يعتبر من أهمّ المعتمدين الرئيسيين في جهاز هارون، وقد كان التنافس قائماً بينه، وبين يحيى البرمكي على منصب الوزارة، وقد اعتبره السيد الخوئيقدس سره من أصحاب الإمام الصادقعليه السلام ناقلاً ذلك عن الشيخ الطوسي ولم يردّه،[٢] وقد كان الإمام موسى بن جعفرعليه السلام محبوساً عنده فترة، ثم كُلِّفَ بقتله ولكنه أبى ذلك، فنقل الى سجن الفضل بن يحيى البرمكي.[٣]

أقول: وهناك رواية تؤيد تشيعه عن أحمد بن عبد الله القروي، عن أبيه قال:

دخلت على الفضل بن الربيع، وهو جالس على سطح، فقال لي: ادن مني، فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لي: أشرف إلى البيت في الدار، فأشرفت، فقال: ما ترى في البيت؟ قلت: ثوباً مطروحاً، فقال: انظر حسناً، فتأملت، ونظرت، فتيقنت، فقلت: رجل ساجد، فقال لي: تعرفه؟ قلت: لا قال: هذا مولاك قلت: ومن مولاي!؟ فقال: تتجاهل علي!؟ فقلت: ما أتجاهل، ولكني لا أعرف لي مولى. فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر إنّي أتفقده الليل، والنهار، فلم أجده في وقت من الاوقات إلا على الحال الّتي أخبرك بها إنّه يصلي الفجر، فيعقب ساعة في دبر صلاته، إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة، فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت

---

١. وفيات الاعيان: (١: ٤١٢)، البداية والنهاية: (١٠: ٢٦٣)، تاريخ بغداد: (١٢: ٣٤٣)، مفتاح السعادة: (٢: ١٦٤)، مرآة الجنان: (٢: ٤٢).

٢. معجم رجال الحديث: (١٤: ٣٠٦).

٣. الارشاد: (٢: ٢٤٠).

الشمس إذ يثب، فيبتدئ بالصلاة، من غير أن يجدد وضوءاً، فأعلم أنّه لم ينم في سجوده، ولا أغفى. فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلّى العصر سجد سجدة، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته، فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته، وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة[1] فإذا صلى العتمة أفطر على شوي يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه، فينام نومةً خفيفةً، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل، حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام إنّ الفجر قد طلع إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حول إليّ. فقلت: اتق الله، ولا تحدثن في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنّه لم يفعل أحد بأحد منهم سوء إلا كانت نعمته زائلة، فقال: قد أرسلوا إلي في غير مرة يأمرونني بقتله، فلم اجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أني لاأفعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني.[2]

أقول: لا أتصور أنّ هناك معنى للتشيع أكثر مما ذكر في هذه الرواية، فلو لم يعتقد بامامته لقتله، وحفظ بذلك نفسه، ومنصبه، وقد كانت آلاف الارواح تسفك أمامه، فلا يتكلم، أو يعترض، فلماذا في هذا المورد بل يقول إنّهم لو قتلوني ما فعلت، أيضاً عدم سعايته بأحمد بن عبد الله القروي مع معرفته بتشيعه كل ذلك يؤيد تشيعه، وأنّه من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام.

ج) جعفر بن محمد بن الاشعث

جعفر بن محمد بن الأشعث: الكوفي، من أصحاب الصادق عليه السلام، كما في رجال الشيخ[3] كان عاميّاً، فاستبصر، وعرف الحق وسمع الحديث فصار من

---

١. العتمة: الثلث الاول من الليل بعد غيبوبة الشفق. كتاب العين: (٢: ٨٢).

٢. امالي الشيخ الصدوق: ٢١١، مدينة المعاجز: (٦: ٣٦٣).

٣. رجال الطوسي: ١٧٥.

حسان محدثي الإمامية. كما يظهر من رواية الكليني بسنده عن صفوان بن يحيى، عنه، عن أبيه محمد بن الأشعث، عن فلان بن مهاجر، عن محمد بن جعفرعليه السلام.[1]

وكان من أركان جهاز هارون العباسي، ولمكانته، فقد أوكل اليه تربية ولده محمد بن زبيدة الذي كان يعده لخلافته، وقد كان بموقعه هذا ينافس فيه موقع يحيى البرمكي، وقد كان يحيى يخاف أن يخلفه جعفر بن محمد الاشعث بعد إقترابه من ولي العهد، وموقعه من هارون. حتى قالوا: كان السبب في أخذ موسى بن جعفر أن الرشيد جعل ابنه محمداً في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك... وقد مر ذكر تمام الخبر انفا.

د) محمد بن ابي عمير

محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى، أبو أحمد الازدي، من موالي المهلب بن أبي صفرة، وقيل مولى بني أمية، والاول أصح، بغدادي الاصل والمقام، لقي أبا الحسن موسىعليه السلام، وسمع منه أحاديث، كنّاه في بعضها فقال:

> يا أبا أحمد، وروى عن الرضاعليه السلام. جليل القدر، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين، الجاحظ يحكي عنه في كتبه، وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والقحطانية، وقال في البيان والتبيين: حدثني إبراهيم بن داجة، عن ابن أبي عمير، وكان وجهاً من وجوه الرافضة. وكان حبس في أيام الرشيد فقيل ليلي القضاء، وقيل إنّه ولي بعد ذلك، وقيل بل ليدل على مواضع الشيعة، وأصحاب موسى بن جعفرعليه السلام، وروي أنّه ضرب أسواطاً بلغت منه فكاد أن يقر لعظيم الالم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمان وهو يقول:

---

١. الكافي: الجزء ١، كتاب الحجة ٤، باب مولد أبي عبد اللهعليه السلام ١١٩، الحديث ٦.

إتق الله يا محمد بن أبي عمير، فصبر ففرج الله. وروي أنّه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد، وقيل إنّ اخته دفنت كتبه في حالة استتارها وكونه في الحبس أربع سنين، فهلكت الكتب، وقيل بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر، فهلكت، فحدث من حفظه، ومما كان سلف له في أيدي الناس، فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله، وقد صنف كتباً كثيرة. صنف محمد بن أبي عمير أربعة وتسعين كتاباً، منها: المغازي، كتاب الكفر والايمان، كتاب البداء، كتاب الاحتجاج في الإمامة، كتاب الحج، كتاب فضائل الحج، كتاب المتعة، كتاب الاستطاعة، وأما نوادره فهي كثيرة: لأنّ الرواة لها كثيرة، فهي تختلف باختلافهم.[1]

وقال الشيخ:

محمد بن أبي عمير، يكنى أبا أحمد، من موالي الازد، واسم أبي عمير زياد، وكان من أوثق الناس عند الخاصة والعامة، وأنسكهم نسكا، وأورعهم وأعبدهم، وقد ذكر الجاحظ في كتابه في فخر قحطان على عدنان بهذه الصفة الّتي وصفناه، وذكر أنّه كان واحد أهل زمانّه في الأشياء كلها، وأدرك من الأئمة عليهم السلام ثلاثة: أبا إبراهيم موسى عليه السلام، ولم يرو عنه، وأدرك الرضا عليه السلام وروى عنه، والجواد عليه السلام، وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى، كتب مائة رجل من رجال الصادق عليه السلام، وله مصنفات كثيرة وقال الكشي محمد بن أبي عمير الازدي: «قال أبو عمرو: قال محمد بن مسعود: حدثني علي بن الحسن، قال: ابن أبي عمير أفقه من يونس، وأصلح، وأفضل. قال نصر بن الصباح: ابن أبي عمير أسن من يونس. أخذ وحبس، وأصابه من الجهد والضيق والضرب أمر عظيم، وأخذ كل شيء كان له وصاحبه المأمون، وذلك بعد موت الرضا عليه السلام، وذهبت كتب ابن أبي عمير، فلم يخلص كتب أحاديثه، فكان يحفظ أربعين مجلداً فسماه نوادر، فلذلك توجد أحاديث

---

١. رجال النجاشي: ٣٢٦.

منقطعة الاسانيد. أنّ ابن أبي عمير بحر طارس بالموقف والمذهب.[1]
وكان يعتبر من أعاظم رجالات الشيعة، ومن أجل ذلك أعتبرت مراسيله معتبرة لدى الكثير من الفقهاء، وقد كان أحد العلماء المعتمدين لدى هرون العباسي، وقد طلب منه هارون أن يلي القضاء، وقد تعرض للمطاردة لأجل ذلك، وبعد انكشاف تشيعه أعتقل، وعُذّب أشدّ العذاب من أجل الكشف عن أسماء الشيعة، ولكنّه صمد، ولم يخبر بشيء، وبعد ذلك قام بإتلاف كل كتبه لكي لا تسقط في يد السلطات العباسية، وبعد هلاك هارون صحب المامون[2] بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام.

أقول: لا يقتصر الامر على من ذكرنا بل إنّ هناك غير هؤلاء من جنود الله

---

١. معجم رجال الحديث: (١٥: ٢٩١).

٢. عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق،ولد سنة ١٧٠ ه، ونفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند. ولي الخلافة بعد خلع أخيه الامين (سنة ١٩٨هـ)فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة. وأتحف ملوك الروم بالهدايا سائلا أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليوس وغيرهم، فاختار لها مهرة التراجمة، فترجمت. وحض الناس على قراء تها، وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والاخبار والمعرفة بالشعر والانساب. وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة، لولا المحنة بخلق القرآن، في السنة الاخيرة من حياته. وكان فصيحا مفوها، واسع العلم، محبا للعفو. من كلامه: لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا إلي بالجرائم. وأخباره كثيرة جمع بعضها في مجلد. مطبوع صفحاته ٣٨٤ من «تاريخ بغداد» لابن أبي طيفور، وكتاب «عصر المأمون ـ ط» لاحمد فريد الرفاعي. توفي في «بذندون» سنة ٢١٨هـ ودفن في طرسوس. تاريخ بغداد: (١٠: ١٨٣)، تاريخ المسعودي: (٢: ٢٤٧ ـ ٢٦٩)، النبراس لابن دحية: ٤٦ ـ ٦٣، تاريخ ابن الاثير: (٦: ١٤٤ ـ ١٤٨)، تاريخ الطبري: (١٠: ٢٩٣)، تاريخ اليعقوبي: (٣: ١٧٢)، تاريخ الخميس: (٢: ٣٣٤)، فوات الوفيات: (١: ٢٣٩).

المجهولين، وقد كان هؤلاء ـ رضوان الله عليهم ـ وتشير الروايات الى أنّ هؤلاء كانوا في قرارة نفوسهم غير راضين بالعمل مع الظلمة، ويرغبون في أنّ يعتزلوا، ولكن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كلفهم تكليفاً شرعياً بالبقاء في مناصبهم، وهو ما جاء عن علي بن طاهر قال:

استأذن علي بن يقطين مولاي الكاظم عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال: لا تفعل فإن لنا بك أنساً، ولاخوانك بك عزّاً، وعسى أنْ يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا علي كفارة أعمالكم الاحسان إلى إخوانكم إضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثاً، اضمن لي أن لاتلقى أحداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبداً ولا ينالك حد سيف أبدا، ولا يدخل الفقر بيتك أبدا، يا علي من سرّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبي صلى الله عليه وآله ثنى وبنا ثلث.[1]

اقول: لا يخفى ما لوجود امثال هؤلاء من اثر في حركة الاسلام المحمدي الاصيل، وأعتقد ـ والله العالم ـ إنّ هؤلاء قاموا بأنّشطة عظيمة لولاها لتعرضت حركة المذهب لخطر جدي يهدد كيانّه وتقدمه ولكن هذه الاعمال قد خفيت عنا ولم يذكرها لنا التاريخ ومن العوامل حساسية موقعهم في الدولة.

٦. تحريم التعامل مع السلطة العباسية

ـ لغير من ذكرنا ـ والتوضيف في دوائرهم ومؤسساتهم، وهذا الامر يعتبر من أخطر الوسائل للقضاء على أيّ نظام، او سلطة، ويعود السبب في ذلك الى أمرين: ـ

أ) من جهة ان ذلك يعتبر سلب للشرعية عنه، واعتباره نظاماً غير شرعي، والا لو كان شرعياً، فلماذا يحرمون التعامل معهم.

ب) إنّ الإمام عليه السلام يريد للشيعة ان لاترتبط بالدولة اقتصادياً مما يجعل

---

١. بحار الانوار: (٤٦: ١٣٦).

لذلك تاثيراً على مواقفهم، وحركتهم لما للعامل الاقتصادي من اهمية عظمى في التاثير على الناس. ولنذكر لما ذكرنا امثلة: ـ

١. ذا الأمر اتفق كما يرويه لنا صفوان بن مهران الجمال،[1] قال:

دخلت على أبي الحسن الاول عليه السلام فقال لي: يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ماخلا شيئاً واحداً قلت: جعلت فداك أي شيء؟ قال: اكراؤك جمالك من هذا الرجل يعني هارون، قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولالصيد ولا للهو ولكني أكريه لهذا الطريق يعني طريق مكة، ولا أتولاه بنفسي ولكن أنصب غلماني. فقال لي: يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: فقال لي: أتحب بقائهم حتى يخرج كراؤك؟ قلت: نعم، قال: فمن أحبّ بقائهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار. قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك الى هارون، فدعاني فقال لي: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك؟ قلت: نعم، فقال: لم؟ قلت: أنا شيخ كبير، وأن الغلمان لايفون بالاعمال. فقال: هيهات هيهات أني لأعلم من أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، قلت: مالي ولموسى بن جعفر، فقال: دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك.[2]

وغيرها من الروايات الّتي تشير الى أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد شن

---

١. صفوان بن مهران: صفوان الجمال. قال النجاشي: «صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدي، مولاهم ثم مولى بني كاهل منهم، كوفي، ثقة، يكنى أبا محمد، كان يسكن بني حرام بالكوفة، وأخواه حسين، ومسكين، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وكان صفوان جمالا، له كتاب يرويه جماعة. وقال الشيخ: «صفوان بن مهران الجمال، له كتاب، وعده في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وعده البرقي من أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: «صفوان بن مهران، مولى حضرموت: كوفي، بطائني». وعد الشيخ المفيد في إرشاده ـ في فصل في النص على إمامة الكاظم من أبي عبد الله عليهما السلام ـ صفوان الجمال، من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وخاصته، وبطانته، وثقاته الفقهاء الصالحين. وفي رجال القهبائي، عن رجال الشيخ، عده من رجال الكاظم عليه السلام أيضا. معجم رجال الحديث: (١٠: ١٣٢).

٢. اختيار معرفة الرجال: (٢: ٧٤٠).

حملة لا هوادة فيها علي العباسيين لتوهين حكمهم من خلال الطعن بشرعيتهم بتحريم التعامل معهم، والغريب في الأمر والمحير للعقول أنّ هذه الحملة استمر بها الإمامعليه السلام حتى، وهو في السجن فنجده يرسل، وهو في أعماق السجون إلى هارون العباسي ليؤكد على هذا الأمر، وهو ما رواه الحافظ عبد العزيز: حدث أحمد بن إسماعيل قال: «بعث موسى بن جعفرعليهما السلام إلى الرشيد من الحبس برسالة كانت: إنّه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون».[1]

والمبطل كما نصّ عليه أهل اللغة هو من يقول شيئاً لا حقيقة له،[2] ومعنى الكلام أنّكم يا آل العباس إدعيتم شيئاً ليس لكم، وأنّ هذا سيؤدي الى الخسران.

٧. توسيع القدرة المالية لمؤسسة الإمامة

للقدرة المالية اثر كبير في توسع وتقوية المذهب، ويعتبر من أهمّ دعائمها الجانب الاقتصادي، وإعطائه هامش حركة أكبر مما لو كانت هذه الامكانات المالية غير موجودة أو قليلة، وقد توسعت القدرة المالية لمؤسسة الإمامة في زمن الإمام موسى بن جعفرعليه السلام، وقد كان لهذا التوسع أسباب أهمها: ـ

أ) تحسن الوضع المالي العام للمسلمين في هذا الوقت، مما أدّى الى تحسن مدخولات مؤسسة الإمام المالية.

ب) ما أشرنا اليه من النفوذ الواسع للإمام موسى بن جعفرعليه السلام في أوساط الأمة بمختلف طبقاتها.

ت) وهو أهم العناصر ـ التاكيد على إيجاب إيصال الخمس إلى مؤسسة

---

١. تاريخ بغداد: (١٣: ٣٣)، تهذيب الكمال: (٢٩: ٥١)، سير إعلام النبلاء: (٦: ٢٧٣)، كشف الغمة: (٣: ٩).

٢. تاج العروس: (٧: ٢٢٩).

الإمامة، وتنظيم عملية جباية، وجمع الحقوق الشرعية الّتي في ذمم أتباع أهل البيتعليهم السلام، وهذا الأمر لم يتوفر للائمة السابقين، ولهذا نجد عند الرجوع إلى روايات الخمس أنّ الروايات الّتي تنظم جباية الخمس ـ لا الّتي تشرع الخمس ـ إنّما هي في الغالب روايات مروية عن الإمام موسى بن جعفرعليه السلام.

والأمر الذي نستفيده من هذا الأمر أنّ من أكبر العوامل والتي لها أعظم الأثر في ترويج الإسلام، وتقويته هو العنصر المالي، وقد كانت ظاهرة إستفاد منها في مواجهة السلطة الظالمة، ومخططاتها، وهذا الأمر أدركه هارون العباسي، ولهذا كان يسعى بكل وسيلة الى منع الإمام من الحصول على أيّ مال وإنْ كان جزئياً، وهو ما رواه سفيان بن نزار قال:

كنت يوماً على رأس المأمون فقال: أتدرون من علمني التشيع؟ فقال القوم جميعا: لا والله ما نعلم قال: علمنيه الرشيد قيل له: وكيف ذلك؟ والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: كان يقتلهم على الملك، لإنّ الملك عقيم، ولقد حججت معه سنة، فلما صار إلى المدينة تقدم إلى حجابه، وقال: لا يدخلن علي رجل من أهل المدينة، ومكة من أبناء المهاجرين، والانصار، وبني هاشم، وسائر بطون قريش إلا نسب نفسه، فكان الرجل إذا دخل عليه قال: أنا فلان بن فلان حتى ينتهي إلى جده من هاشمي، أو قرشي، أو مهاجري، أو أنصاري، فيصله من المائة بخمسة آلاف درهم، وما دونها إلى مائتي دينار، على قدر شرفه، وهجرة آبائه. فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم انّه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبيطالبعليهم السلام فأقبل علينا، ونحن قيام على رأسه، والامين، والمؤتمن[1] وسائر القواد فقال: إحفظوا على أنفسكم، ثم قال لآذنه

١. القاسم بن هارون الرشيد العباسي: هو أخو الامين والمأمون. ولد سنة ١٧٣هـ عهد إليه أبوه الرشيد بولاية العهد بعدهما، ولقبه «المؤتمن» وأقطعه الجزيرة والثغور والعواصم (سنة

ائذن لـه، ولا ينـزل إلا علـى بسـاطي. فأنـا كـذلك إذ دخـل شـيخ مسخد[١] قد انّهكته العبادة، كأنّه شنٌّ بال، قـد كلـم[٢] السجود وجهـه وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه فصاح الرشيد: لا والله إلا على بساطي فمنعه الحجاب من الترجل ونظرنا إليه بأجمعنا بالاجلال، والاعظام، فما زال يسير على حماره حتى سار إلى البساط، والحجاب، والقواد محدقون به، فنزل، فقام إليه الرشيد، واستقبله إلى آخر البساط، وقبل وجهه، وعينيه، وأخذ بيده حتى صيّره في صدر المجلس، وأجلسه معه فيه، وجعل يحدثه، ويقبل بوجهه عليه، ويسأله عن أحواله. ثم قال: يا أبا الحسن ما عليك من العيال؟ فقال: يزيدون على الخمسمائة قال: أولاد كلهم؟ قال: لا، أكثرهم موالي، وحشم، فأمّا الولد فلي نيف وثلاثون الذكران منهم كذا، والنسوان منهم كذا، قال: فلم لاتزوج النسوان من بني عمومتهن وأكفائهن؟ قال: اليد تقصر عن ذلك قال: فما حال الضيعة؟ قال: تعطي في وقت، وتمنع في آخر، قال: فهل عليك دين؟ قال: نعم قال: كم؟ قال: نحو من عشرة آلاف دينار. فقال الرشيد: يا ابن عم أنا أعطيك من المال ما تزوج به الذكران، والنسوان وتعمّر به الضياع فقال له: وصلتك رحم يا ابن عم، وشكر

١٨٦هـ) وهو يومئذ فتى في حجر عبد الملك بن صالح. فكان المأمون ينظر في أمر هذه المقاطعات، باسم المؤتمن، إلى أن شب. وأغزاه الرشيد أرض الروم سنة ١٨٧ واستخلفه على الرقة (سنة ١٩٢هـ)يريد تدريبه على الحكم. ولما مات الرشيد، وولي الامين، عزل المؤتمن عن الجزيرة وأقره على قنسرين والعواصم (سنة ١٩٣هـ)ولما اشتدت فتنة الامين والمأمون، سار المؤتمن إلى المأمون بخراسان، فوجهه إلى جرجان (سنة ١٩٧هـ)فأقام فيها. وأعلن المأمون خلعه من ولاية العهد سنة ١٩٨ بعد قتل الامين، ووترك الدعاء له على المنابر. وتوفي ببغداد في حياة المأمون سنة ٢٠٨هـ فلم يل الخلافة. الكامل لابن الاثير: (٥: ٥٧ و٦٠ و٦٢ و٩٧ و١٣١)، تاريخ بغداد: (١٢: ٤٠٢)، النجوم الزاهرة: (٢: ١١٩).

١. المسخد، كمعظم: الخاثر النفس، والمصفر الثقيل المورم. القاموس المحيط: (١: ٣٠٠).

٢. الكلم: الجرح، والجميع: الكلوم. كلمته أكلمه كلما، وأنا كالم، [وهو مكلوم]. أي: جرحته. كتاب العين: (٥: ٣٧٨).

الله لك هذه النية الجميلة، والرحم ماسة، والقرابة واشجة،[1] والنسب واحد، والعباس[2] عم النّبيّ صلى الله عليه وآله، وصنو أبيه،[3] وعمّ علي بن أبي طالب عليه السلام وصنو أبيه، وما أبعدك الله من أن تفعل ذلك وقد بسط يدك، وأكرم عنصرك، وأعلى محتدك فقال: أفعل ذلك يا أبا الحسن وكرامة. فقال: يا أمير المؤمنين إن الله عزّ وجلّ قد فرض على ولاة عهده، أن ينعشوا فقراء الامة، ويقضوا عن الغارمين، ويؤدوا عن المثقل، ويكسوا العاري، ويحسنوا إلى العاني، وأنت أولى من يفعل ذلك فقال: أفعل يا أبا الحسن، ثم قام، فقام الرشيد لقيامه، وقبل عينيه، ووجهه، ثم أقبل علي، وعلى الامين، والمؤتمن فقال: يا عبد الله، ويا محمد ويا إبراهيم بين يدي عمكم، وسيدكم، خذوا بركابه، وسووا عليه ثيابه، وشيعوه إلى منزله، فأقبل أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام سرا بيني، وبينه، فبشرني بالخلافة، وقال لي: إذا ملكت هذا الامر، فأحسن إلى ولدي، ثم انصرفنا، وكنت أجرأ ولد أبي عليه. فلمّا خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد عظمته، وأجللته، وقمت من مجلسك إليه، فاستقبلته، وأقعدته في صدر المجلس، وجلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ قال: هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه،

---

١. الواشجة: الرحم المشتبكة. وقد وشجت بك قرابة فلان. والإسم الوشيج. ووشجها الله توشيجا. الصّحاح: (١: ٣٤٧).

٢. العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، وهو عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهي أن لا يدع أحد يسب أحد في المسجد ولا يقول فيه هجرا) أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أخبار المشركين. ثم هاجر إلى المدينة، وشهد وقعة (حنين) فكان ممّن ثبت حين انهزم الناس. وشهد فتح مكة. وعمي في آخر عمره. وكان إذا مر بعمر في أيام خلافته ترجل عمر إجلالاً له، وكذلك عثمان. وفاته في المدينة. نكت الهميان: ١٧٥، صفة الصفوة: (١: ٢٠٣)، ذيل المذيل: ١٠، تاريخ ابن عساكر: (٧: ٢٢٦)، تاريخ الخميس: (١: ١٦٥)، المحبر: ٦٣. .

٣. فلان صنو فلان أي أخوه لابويه وشقيقه. كتاب العين: (٧: ١٥٨).

وخليفته على عباده فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟! فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغلبة، والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بني إنّه لأحقُّ بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله مني، ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعتني هذا الأمر لاخذت الذي فيه عيناك، فإنّ الملك عقيم. فلما أراد الرحيل من المدينة إلى مكة أمر بصرة سوداء، فيها مائتا دينار ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: أذهب بهذه إلى موسى بن جعفر وقل له: يقول لك أمير المؤمنين: نحن في ضيقة، وسيأتيك برُّنا بعد هذا الوقت. فقمت في صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين، والأنصار وسائر قريش، وبني هاشم، ومن لايعرف حسبه، ونسبه خمسة آلاف دينار إلى ما دونها، وتعطي موسى بن جعفر، وقد أعظمته، وأجللته مائتي دينار؟! أخسّ عطية أعطيتها أحداً من الناس؟ فقال: اسكت لا أمّ لك، فإني لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ماكنت آمنه. فلما نظر إلى ذلك مخارق المغني دخله في ذلك غيظ، فقام إلى الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين قد دخلت المدينة، وأكثر أهلها يطلبون مني شيئاً، وإن خرجت، ولم أقسم فيهم شيئاً لم يتبين لهم تفضل أمير المؤمنين علي، ومنزلتي عنده، فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال له: يا أمير المؤمنين هذا لأهل المدينة، وعلى دين أحتاج أن أقضيه، فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى. فقال له: يا أمير المؤمنين بناتي أريد أن أزوجهن، وأنا محتاج إلى جهازهن، فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى، فقال له: يا أمير المؤمنين لابد من غلة تعطينيها ترد علي، وعلى عيالي، وبناتي، وأزواجهن القوت، فأمر له بأقطاع ما يبلغ غلته في السنة عشرة آلاف دينار، وأمر أن يعجل ذلك له من ساعته. ثم قام مخارق من فوره، وقصد موسى بن جعفر عليه السلام وقال له: قد وقفت على ما عاملك به هذا الملعون، وما أمر لك به، وقد احتلت عليه لك، وأخذت منه صلات ثلاثين ألف دينار، وأقطاعاً تغل في السنة عشرة آلاف دينار، ولا والله يا سيدي ما أحتاج إلى شيء من ذلك، وما أخذته إلا لك، وأنا أشهد لك بهذه الاقطاع، وقد حملت المال

إليك. فقالعليه السلام: بارك الله لك في مالك، وأحسن جزاك ماكنت لآخذ منه درهماً واحداً، ولا من هذه الاقطاع شيئاً، وقد قبلت صلتك وبرك، فانصرف راشداً، ولا تراجعني في ذلك، فقبل يده وانصرف.[1]

أقول: إنّ لي تعليقان على هذه الرواية: ـ

أ) إنّ ادعاء المامون أنّه متشيع باطل، وإنّما كان يدعي ذلك لأغراضه الخبيثة الّتي لا تختلف عن أغراض أبيه، وعمه، وجده، ولذلك نراه عندما أحسّ بخطورة الوضع عمد الى نفس الهدف الذي جعله له سابقيه، فأقدم على تصفية الإمام الرضاعليه السلام.[2]

ب) إنّ هارون يعرف أنّ المال إذا وصل إلى يد الإمامعليه السلام فسوف يستغله لخدمة المذهب ولهذا منعه منه، وهارون لا يتكلم من فراغ بل إنّ الأخبار الأكيدة الّتي ينقلها له السعاة تؤكد له ما ذهب اليه.

٨ العمل على إنشاء مؤسسة ثابتة

عمل الإمام موسى بن جعفرعليه السلام على إنشاء مؤسسة ثابتة من حيث التنظيم، فقد وضع أسس التنظيم على مستوى التطبيق ـ لا على مستوى بدايات التنظيم أو أفكاره او نظريته ـ حيث كانت هناك محاولة في هذه لمجالات، وكل الأئمة كانوا يفكرون بطريقة واحدة كما تقدم، ولكن الإمام موسى بن جعفرعليه السلام، مكنته الضروف وساعدته الأوضاع السياسية في ذلك الوقت على القيام بتلك المهمة، وتتمثل هذه الضروف بعدة امور: ـ

أ) طول مدة إمامتهعليه السلام والتي استمرت من سنة ١٤٨هـ عند شهادة أبيه الإمام الصادقعليه السلام[3] إلى حين شهادته سنة ١٨٣هـ[4]

---

١. عيون اخبار الرضا: (٢: ٢٤٨).

٢. تصحيح إعتقادات الإمامية: ١٣٢.

٣. الكافي: (١: ٤٧٢).

٤. الكافي: (١: ٤٧٥).

ب) سعة نفوذه الاجتماعي، والّذي وصل الى الوزراء، والقواد وقد تقدم بيان بعضه، وسيتضح أيضاً لاحقاً إنشاء الله تعالى.

ت) عمق الوعي، والفهم الشيعي لدورهم في الحياة السياسية.

ومن الشواهد على ما ذهبنا إليه هو كثرة الوكلاء، وقد كان لهذا الأمر أثر كبير في تنظيم الامة، وتوجيهها، وتوعيتها، بالإضافة إلى استخدامها في الأحداث الّتي يتعرض لها الاسلام المحمدي الاصيل، وبما أنّ لكلّ قاعدة شذوذ، فقد كان لعنصري المال، والتوسع في الوكلاء أثراً سلبياً متمثلاً بظهور فرقة الواقفية، وهؤلاء كانوا وكلاء لأبي الحسن موسى عليه السلام وكان عندهم أموال جزيلة، فلمّا مضى أبو الحسن موسى عليه السلام وقفوا طمعاً في الاموال، ودفعوا إمامة الرضا عليه السلام ومنهم:

أ) علي بن أبي حمزة البطائني.[1]

ب) زياد بن مروان القندي.[1]

---

١. علي بن أبي حمزة: قال النجاشي: «علي بن أبي حمزة ـ واسم أبي حمزة سالم ـ البطائني أبو الحسن مولى الانصار، كوفي، وكان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم،، روى عن أبي الحسن موسى وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، ثم وقف، وهو أحد عمد الواقفة، وصنف كتبا عدة، منها: كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب التفسير، وأكثره عن أبي بصير، كتاب جامع في أبواب الفقه. وقال الشيخ: «علي بن أبي حمزة البطائني: واقفي المذهب، له أصل. وعده البرقي أيضاً (تارةً) في أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: «علي بن أبي حمزة البطائني: مولى الأنصار، كوفي واسم أبي حمزة سالم، وكان علي قائد أبي بصير»، (وأخرى) في أصحاب الكاظم عليه السلام، قائلا: «علي بن أبي حمزة البطائني الانصاري البغدادي». وقال ابن الغضائري: «علي بن أبي حمزة، لعنه الله أصل الوقف، وأشد الخلق عداوة للولي من بعد أبي ابراهيم عليه السلام». وقال الشيخ في الكلام على الواقفة: «فروى الثقات أن أوّل من أظهر هذا الإعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرؤاسي، طمعوا في الدنيا! ومالو إلى حطامها واستمالوا قوما فبذلوا لهم شيئاً ممّا اختانوه من الاموال». معجم رجال الحديث: (١٢: ٢٣٤).

ت) عثمان بن عيسى الرواسي.[٢]

وهنا لابد من ذكر امور: -

١. تقدم أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان يعلم بحقيقة هؤلاء، وتوجهاتهم، ولكن كان هناك مصلحة أعظم من سلبية انحراف هؤلاء.

٢. علم الإمام عليه السلام بأنّ توجههم هذا لن يكتب له النجاح وهو ما حدث إذ انمحى ذكرهم وإلى أبد الابدين.

٣. إنّ الإمام عليه السلام قام بتحصين الشيعة ضد أفكار هؤلاء، وهو ما تقدم بيانه عند التعرض إلى سيرة علي بن يقطين.

٤. إنّ هذا الأمر نراه قد تكرر سابقاً في سيرة النّبيّ الاعظم صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام، فقد كان في زمنه صلى الله عليه وآله جماعة المنافقين، وكان صلى الله عليه وآله يعرفهم،

---

١. زياد بن مروان القندي - بالقاف، والنون، والدال المهملة - يكنى ابا الفضل، وقيل ابا عبد الله الانباري، مولى بني هاشم، روى عن ابي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام، ووقف في الرضا عليه السلام. قال الكشي عن حمدويه، قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: زياد هو أحد اركان الوقف. وبالجملة، فهو عندي مردود الرواية. - خلاصة الأقوال: ٣٤٩.

٢. عثمان بن عيسى، أبو عمرو الرواسي العامري الكلابي، ثم من ولد عبيدالله بن رواس - بتشديد الواو، وبعد الراء والسين المهملة اخيرا. قال النجاشي: والصحيح انه مولى بني رواس، وكان شيخ الواقفة ووجهها، واحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر عليه السلام، وروى عن ابي الحسن. وقال الكشي: ذكر نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسى كان واقفيا، وكان وكيل ابي الحسن موسى عليه السلام، وفي يده مال، فسخط عليه الرضا عليه السلام، ثم تاب عثمان وبعث بالمال إليه، وكان شيخا عمر ستين سنة، وكان يروي عن ابي حمزة الثمالي، ولا يتهمون عثمان بن عيسى. قال حمدويه: قال: قال محمد بن عيسى: ان عثمان بن عيسى رأى في منامه انه يموت بالحير ويدفن بالحير، فرفض الكوفة ومنزله وخرج الى الحير وابناه معه، فقال: لا ابرح حتى يمضي الله مقاديره، وأقام يعبد ربه عزوجل حتى مات ودفن، وانصرف إبناه الى الكوفة. وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: انه كان واقفيا. والوجه عندي التوقف فيما ينفرد به. خلاصة الاقوال: ٣٨٢.

ولكنه عليه السلام لم يفضح أمرهم، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّ هذا الأمر قد تبتلي بها الأمة في كل عصر عند وجود توسع عرضي، وأفقي في صفوفها، وحركتها، ولا يمكن معالجته إلّا من خلال المنهج الذي بيناه آنفاً من خلال تعميق الوعي الثقافي، والسياسي، ومن ناحية أخرى تشكل درساً اخلاقياً، وسياسياً في فهم ظواهر الانحراف لدى الأشخاص الذين يكونون قريبين من القيادة الدينية الشرعية، ولكنهم ينحرفون لمجرد فقدان الغطاء، والضوابط السياسية القوية، وبسبب عدم وجود الدرجة العالية من العدالة والتقوى السياسية.

٥. إنّ الحركة السياسية الاجتماعية في دائرتها الواسعة تستفيد من جميع الطاقات، وتحاول أن تظبطها من خلال نظام الجماعة، ومن خلال الضمانة الأخلاقية، وقد يختل احد الجانبين في ذلك، ولكن هذا لا يعني الانكفاء في عمل الجماعة، والضيق، بل لابد أنْ تتاح الفرصة لحركة هذه الطاقات للاختبار، والامتحان، حتى لو اقترنت ببعض الخسائر، لأنّ المحصلة العامة الكلية في صالح الحركة نفسها.

٩. التأكيد على مبدأ التقية

ومن الخطوات الّتي خطاها الإمام موسى عليه السلام مع شيعته هو التشديد على أهمية الالتزام بالتقية كقيمة تحصينية، تحافظ على الوجود الشيعي، وتقيه من الضربات الخارجية، ونذكر لذلك مجموعة من الروايات:

أ) عن معمّر بن خلاد قال: «سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القيام للولاة، فقال عليه السلام: قال أبو جعفر عليه السلام: التقية ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له».[١]

١. الوسائل: (١٦: ٢٠٤).

ب) عن درست بن أبي منصور قال: كنت عند أبي الحسن موسىعليه السلام وعنده الكميت بن زيد،[١] فقال للكميت: «أنت الذي تقول:

فالآن صرت إلى امية والأمور «لها» إلى مصائر

قال: قلت ذاك والله ما رجعت عن إيماني، وإني لكم لموال، ولعدوكم لقال. ولكنّي قلته على التقية، قال أما لئن قلت ذلك إنّ التقية تجوز في شرب الخمر».[٢]

٣. عن عبد الله بن حبيب «جندب» عن أبي الحسنعليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ...﴾[٣] قال: «أشدكم تقية».[٤]

٤. عن موسى بن جعفرعليهما السلام أنّه قال لشيعته: «لا تذلوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإنْ كان عادلاً فاسألوا الله بقاه، وإن كان جائراً فاسألوا الله إصلاحه، فإنّ صلاحكم في صلاح سلطانكم، وإنّ السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، واكرهوا له ما تكرهون لانفسكم».[٥]

---

١. الكميت بن زيد بن خنس الاسدي، أبو المستهل: شاعر الهاشميين. من أهل الكوفة. ولد سنة ٦٠هـ، واشتهر في العصر الأموي. وكان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه، منحازاً إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصبا للمضرية على القحطانية. وهو من أصحاب الملحمات. أشهر شعره «الهاشميات» وهي عدة قصائد في مدح الهاشميين، ترجمت إلى الآلمانية. ويقال: إن شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت، لكفاهم. وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان. اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر: كان خطيب بني أسد، وفقيه الشيعة، وكان فارسا شجاعا، سخيا، راميا لم يكن في قومه أرمى منه. توفي سنة ١٢٦هـ شرح شواهد المغني ١٣، الاغاني: (١٥: ١٠٨)، جمهرة أشعار العرب: ١٨٧، الشعر والشعراء: ٥٦٢ ـ ٥٦٦، خزانة الادب: (١: ٦٩ ـ ٧١ و٨٦ ـ ٨٧، سمط اللآكي: ١١، الموشح: ١٩١ ـ ١٩٨.

٢. وسائل الشيعة (الإسلامية): (١١: ٤٦٩).

٣. الحجرات، ١٣.

٤. وسائل الشيعة (الإسلامية): (١١: ٤٦٦).

٥. وسائل الشيعة (الإسلامية): (١١: ٤٧٢).

٥. عن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل قال: «لولا أني سمعت في خبر عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله ان طاعة السلطان للتقية واجبة إذا ما أجبت».[1]

٦. قال موسى بن جعفر عليه السلام لرجل: «لو جعل اليك التمني في الدنيا ما كنت تتمنى؟ قال: كنت أتمنى أن أرزق التقية في ديني، وقضاء حقوق إخواني، فقال: أحسنت اعطوه ألفي درهم».[2]

أقول: إنّ اصل موضوع التقية في فكر أهل البيت عليهم السلام ثابت، بل هو من ضروريات المذهب، ولكن ينبغي الإشارة إلى أنّ هناك خلافاً فقهياً حول سعة وضيق هذا المبدأ فينبغي الرجوع إليها في مواقعها الخاصة.

ب) الإمام عليه السلام في مواجهة بني العباس

١. عهد المنصور العباسي

عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر، المنصور: ثاني خلفاء بني العباس. ولد في الحميمة من أرض الشراة[3] سنة ٩٥هـ وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ وهو بأنّي مدينة «بغداد» أمر بتخطيطها سنة ١٤٥ وجعلها دار ملكه بدلاً من «الهاشمية» الّتي بناها السفاح. وهو والد الخلفاء

---

١. وسائل الشيعة (الإسلامية): (١١: ٤٧٢).

٢. وسائل الشيعة (الإسلامية): (١١: ٤٧٤).

٣. الشراة: بفتح أوله، وهو جبل شامخ مرتفع في السماء من دون عسفان تأوي إليه الفرود ينبت النبع والقرظ والشوحط، وهو لبني ليث خاصة ولبني ظفر من سليم، وهو عن يسار عسفان وبه عقبة تذهب إلى ناحية الحجاز لمن سلك عسفان يقال لها الخريطة مصعدة مرتفعة جدا، والخريطة تلي الشراة، جبل صلد لا ينبت شيئا، ثم يطلع من الشراة على ساية، قال أبو الأشعث. والشراة أيضا: صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وآله، ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها ولد علي ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في أيام بني مروان، وفي حديث سواد بن قارب: بينما أنا نائم على جبل من جبال الشراة، معجم البلدان: (٣: ٣٣١).

العباسيين جميعاً. قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه. توفي ببئر ميمون (من أرض مكة) محرماً بالحج سنة ١٥٨هـ ودفن في الحجون (بمكة) ومدة خلافته ٢٢ عاما.[١]

لم يغيّر المنصور من سياسته ضد أئمة أهل البيتعليهم السلام، بعد قضائه على الإمام الحسنعليه السلام، والذي تقدم، وبعد قتله للإمام الصادقعليه السلام، بل استمر في اضطهادهم، فزجّ الأبرياء في السجون المظلمة، ودفن البعض وهم أحياء في اسطوانات البناء، وبثّ الجواسيس، لأجل أن يحيط علماً بكل نشاطهم، وأخذت عيونه ترصد كل حركة بعد تحويرها وتحريفها بالكذب لتنسجم مع رغبات الخليفة، فكانوا يرفعونها لـه مكتوبة كما سمح للتيّارات الالحادية كالغلاة والزنادقة في أن تأخذ طريقها بين عامة الناس لاضلالهم. كما استعمل بعض العلماء واستغلّهم لتأييد سياسته وإسباغ الطابع الشرعي على حكمه. ويمكن إستجلاء هذا الوضع ضمن عدة نقاط:

النقطة الأولى: نية المنصور على تصفية وصي الإمام الصادقعليه السلام وحؤول الإمام الصادقعليه السلام دون ذلك

إنّ وصية الإمام الصادقعليه السلام الّتي عهد بها أمام الناس لخمسة أشخاص، هم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبدالله بن جعفر، وموسى بن جعفر، وحميدة، مع كتابة المنصور لعامله في المدينة بأنّ يقتل وصيّ الإمام الصادقعليه السلام إنْ كان معيناً، يتضح ـ من هذه الوصية مع أوامر المنصور بقتل الوصيّ ـ نوع الطريقة الّتي كان يتحرك بها المنصور تجاه الإمام موسىعليه السلام ثم

---

١. تاريخ ابن الاثير: (٥: ١٧٢) ثم (٦: ٦)، تاريخ الطبري: (٩: ٢٩٢ ـ ٣٢٢)، البدء والتاريخ: (٦: ٩٠)، تاريخ اليعقوبي: (٣: ١٠٠)، تاريخ الخميس: (٢: ٣٢٤ و٣٢٩)، النبراس: ٢٤ ـ ٣٠، مروج الذهب: (٢: ١٨٠ ـ ١٩٤).

يتضح أيضاً حجم النشاط وحجم الاهتمام الذي كان يعطيه المنصور للإمام﵇ لمراقبة حركته. ولكن الإمام الصادق﵇ كان يستشف من وراء الغيب ما تحمله الأيّام المقبلة من أخطار لابنه موسى﵇ ومن هنا فقد خاطب شيعته بلغة خاصة ضمّنها الحقيقة الّتي أراد إيصالها اليهم، وإنْ كان ذلك يسلتزم الالتباس عند بعض، والتحيّر في معرفة ولي الأمر من بعده لفترة تقصر، أو تطول؛ لأن حفظ الوصي، والإمام المفترض الطاعة في تلك الظروف العصيبة كان أمراً ضرورياً بلا ريب لأن استمرار الخط لا يمكن ضمانّه إلاّ بحفظ الإمام المعصوم بما يتناسب مع طبيعة تلك الظروف. ولكن الواعين والنابهين من صحابة الإمام الصادق﵇ لم تلتبس عليهم حقيقة وصية الإمام﵇ الّتي تضمّنت الوصية للإمام الكاظم﵇، وهو ما رواه داود بن كثير الرقي قال: «وفد من خراسان وافد يكنّى أبا جعفر، اجتمع إليه جماعة من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً، ومتاعاً، ومسائلهم في الفتاوى، والمشاورة، فورد الكوفة، ونزل، وزار قبر أمير المؤمنين﵇، ورأى في ناحية المسجد رجلاً حوله جماعة، فلمّا فرغ من زيارته قصدهم، فوجدهم شيعة فقهاء يسمعون من الشيخ، فقالوا: هو أبو حمزة الثمالي. قال: فبينما نحن جلوس اذ أقبل اعرابي، فقال: جئت من المدينة، وقد مات جعفر بن محمد﵇، فشهق أبو حمزة ثم ضرب بيده الارض، ثم سأل الاعرابي:

هل سمعت له بوصية؟ قال: أوصى الى ابنه عبدالله، والى ابنه موسى، والى المنصور. فقال: الحمد لله الذي لم يضلّنا، دلّ على الصغير وبيّن على الكبير، وستر الأمر العظيم. ووثب الى قبر أمير المؤمنين﵇ فصلى وصلّينا. ثم أقبلت عليه وقلت له: فسّر لي ما قلته؟ قال: بيّن أن الكبير ذو عاهة ودلّ على الصغير أن أدخل يده مع الكبير، وستر الأمر العظيم بالمنصور حتى إذا سأل

المنصور: من وصيّه؟ قيل أنت. قال الخراساني: فلم أفهم جواب ما قاله، فذهب بعد ذلك الى المدينة ليطّلع بنفسه على الوصي من بعدالإمام جعفر بن محمدعليه السلام.[1]

النقطة الثانية: تشديد ابو جعفر المنصور لمراقبة الشيعة

لقد شدّدت السلطات في المراقبة على الشيعة بعد استشهادالإمام الصادقعليه السلام، وعمّ الارتباك في أوساطهم في هذه الفترة الزمنية المهمة في التأريخ الشيعي وهو ما يحدثنا عنه هشام بن سالم قائلاً:

> كنا في المدينة بعد وفاة أبي عبد اللهعليه السلام أنا، ومؤمن الطاق والناس مجتمعون على أنّ عبدالله الأفطح صاحب الإمام بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا، وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبدالله، وذلك أنّهم رووا عن أبي عبداللهعليه السلام: أن الأمر في الكبير مالم يكن به عاهة، فدخلنا نسأله عمّا كنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ قال: في مائتين خمسة، قلنا: ففي مائة؟ قال: درهمان ونصف درهم. قلنا له: والله ما تقول المرجئة هذا. فرفع الافطح يده الى السماء، فقال: لا، والله ما أدرى ما تقول المرجئة! قال: فخرجنا من عنده ضلاّلا، لا ندري الى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول فقعدنا في بعض أزقّة المدينة باكين حيارى لا ندري إلى من نقصد وإلى أين نتوجّه؟! نقول: نذهب الى المرجئة؟[2] إلى القدرية؟[3] إلى

---

١. مدينة المعاجز: (٦: ٣٩٨)، الخرائج والجرائح: (١: ٣٢٨).

٢. المرجئة: صنف من المسلمين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، كأنهم قدموا القول وأرجؤوا العمل أي أخروه، لأنهم يرون أنهم لو لم يصلوا ولم يصوموا لنجاهم إيمانهم. لسان العرب: (١: ٨٤).

٣. القدرية قوم ينسبون إلى التكذيب بما قدر الله من الأشياء، وقال بعض متكلميهم: لا يلزمنا هذا اللقب لأنا ننفي القدر عن الله عز وجل ومن أثبته فهو أولى به، قال: وهذا تمويه منهم لأنهم يثبتون القدر لأنفسهم ولذلك سموا. لسان العرب: (٥: ٧٥).

الزيدية؟ إلى المعتزلة؟[١] إلى الخوارج؟[٢] قال: فنحن كذلك اذ رأيت رجلا شيخاً لا أعرفه يومئ الىّ بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر. وذلك أنّه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق شيعة جعفر، فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم. فقلت لأبي جعفر: تنح، فإني خائف على نفسي، وعليك، وإنّما يريدني ليس يريدك، فتنحَ عنّي، لاتهلك، وتعين على نفسك، فتنحّى غير بعيد، وتبعت الشيخ، وذلك أنّي ظننت أني لا أقدر على التخلص منه، فما زلت أتبعه حتى ورد بي على باب أبي الحسن موسىعليه السلام، ثم خلاّني، ومضى، فإذا خادم بالباب، فقال لي: ادخل، رحمك الله. قال: فدخلت فاذا أبو الحسنعليه السلام، فقال لي ابتداءً: لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الزيدية، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إليّ إليّ إليّ. قال: فقلت له: جعلت فداك مضى أبوك؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك مضى في موت؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك فمن لنا بعده؟ فقال: إنْ شاء الله يهديك هداك. قلت: جعلت فداك، إنّ عبدالله يزعم أنّه من بعد أبيه فقال: يريد عبدالله أن لا يعبد الله. قال: قلت له: جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: إنْ شاء الله أن يهديك هداك أيضاً. قلت: جعلت فداك، أنت هو؟ قال: ما أقول ذلك قلت لم أصب طريق المسألة. قال: قلت: جعلت فداك، عليك إمام؟ قال: لا. فدخلني شيء لا يعلمه إلاّ الله إعظاماً له وهيبة، أكثر ما كان يحلّ بي من أبيه إذا دخلت عليه. قلت: جعلت فداك،

---

١. المعتزلة: من القدرية زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم: أهل السنة والخوارج أو سماهم به الحسن لما اعتزله واصل بن عطاء وأصحابه إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد وشرع يقرر القول بالمنزلة بين المنزلتين وأن صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل بين المنزلتين كجماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن: اعتزل عنا. القاموس المحيط: (٤: ١٥).

٢. الخوارج: الحرورية، والخارجية: طائفة منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس. التهذيب: والخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة. لسان العرب: (٢: ٢٥١).

أسألك عمّا كان يسأل أبوك؟ قال: سل تخبر، ولا تذِع فإنْ أذعت فهو الذبح. قال: فسألته فإذا هو بحر! قال: قلت جعلت فداك، شيعتك، وشيعة أبيك ضلاّل، فألقي إليهم، وأدعوهم إليك؟ فقد أخذت عليّ بالكتمان. فقال: من آنست منهم رشداً، فألق عليهم، وخذ عليهم بالكتمان، فإنْ أذاعوا، فهو الذبح ـ وأشار بيده إلى حلقه قال: فخرجت من عنده، فلقيت أبا جعفر الاحول فقال لي: ما وراءك؟ قلت: الهدى، فحدثته بالقصة قال: ثم لقينا الفضيل، وأبا بصير، فدخلا عليه، وسمعا كلامه، وساءلاه، وقطعا عليه بالإمامة، ثم لقينا الناس أفواجاً، فكل من دخل عليه قطع إلا طائفة عمار،[1] وأصحابه، وبقي عبد الله لا يدخل إليه إلا قليل من الناس، فلما رأى ذلك قال: ما حال الناس؟ فأخبر أن هشاماً صدّ عنك الناس، قال هشام: فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني.[2]

أقول: إنّ في هذا الخبر مجموعة من النقاط تحتاج إلى مجموعة من الإيضاحات: ـ

١. قوله «وذلك انّهم رووا» أن أول هذا الحديث المروي وإن كان مقتضياً للاجتماع المذكور لكون عبد الله أكبر إلا أنّ آخره يقتضي عدم

---

١. عمار بن موسى الساباطي: قال النجاشي: «عمار بن موسى الساباطي، أبو الفضل، مولى، وأخواه قيس وصباح، رووا عن أبي عبد الله أبي الحسن عليهما السلام، وكانوا ثقات في الرواية، له كتاب يرويه جماعة. وقال الشيخ: «عمار بن موسى الساباطي: وكان فطحيا، له كتاب كبير، جيد، معتمد. وعده في رجاله قائلا: «عمار بن موسى الساباطي: كوفي، سكن المدائن، روى عن أبي عبد الله عليه السلام». وعده البرقي في أصحاب الصادق عليه السلام، قائلا: «عمار بن موسى الساباطي: كوفي، وأصله من المدائن»، وفي أصحاب الكاظم عليه السلام وذكر نحوه. روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى عنه مصدق بن صدقة. قال الشيخ: قد ضعفه (عمار الساباطي) جماعة من أهل النقل وذكروا أن ما ينفرد بنقله لا يعمل به لأنه كان فطحيا، غير أنا لا نطعن عليه بهذه الطريقة لأنه وإن كان كذلك فهو ثقة في النقل، لا يطعن عليه، فيه. معجم رجال الحديث: (١٣: ٢٧٧).

٢. الكافي: (١: ٣٥٢)، رجال الكشي: ١٨٢، خاتمة المستدرك: (٤: ١١١).

الاجتماع لانّه كان بعبد الله عاهة انّه كان أفطح الرجلين فكانّهم تمسكوا بأوله وتركوا آخره أو غفلوا عنه، ويحتمل أن يكون المشار إليه دخول هشام وصاحب الطاق عليه مع تقييد الدخول بكونه على سبيل الإنكار عليه أو الإمتحان له ليصح أن يكون ما بعد ذلك تعليلاً له.

٢. قوله عليه السلام: «يريد عبد الله أن لا يعبد الله» من جهة أنّ عبد الله كان أكبر إخوته بعد اسماعيل ولم يكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الإكرام وكان متّهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد ويقال: أنّه كان يخالط الحشوية ويميل إلى مذهب المرجئة وإدعى بعد أبيه الإمامة احتج بأنّه أكبر إخوته الباقين، فاتبعه جماعة، ثم رجع أكثرهم إلى القول بامامة أخيه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه، وقوة أمر أبي الحسن، ودلالة أحقيته، وبراهين إمامته، وأقام نفر يسير منهم على إمامة عبد الله، وهم الملقبة بالفطحية.

٣. قوله «قال لا ما أقول ذلك» أي أقول ذلك من قبلي، بل أنا هو من عند الله وعند رسوله، ولما كان هذا الجواب غير صريح في المطلوب بل هو ظاهر في غيره، وكان السؤال على الوجه المذكور لم يلجأه عليه السلام إلى الجواب بالنفي والإثبات صريحاً.

٤. قوله: فقلت في نفسي إلى آخره. قوله «قال لا» هذا صريح في أنه عليه السلام إمام إذ المكلف وجب أن يكون إماماً، أو يكون له إمام فإذا انتفى الثاني ثبت الأول ولا ثالث.

٥. قوله «سل تخبر» تخبر على صيغة المجهول وإنّما حذف مفعول الفعلين للدلالة على أن كل ما يتعلق به السؤال كائناً ما كان يتعلق به الإخبار لكمال خبره به وعدم عجزه عنه.

٦. قوله «ولا تذع» الإذاعة الإفشاء. نهى عن إفشائه إلى غير أهله ممن لا يثق به. كما يكشف لنا عن أنّ إعلان الإمامة لموسى عليه السلام وإخبار الشيعة

بإمامته، لم يكن ظاهراً لعامة الناس بل كان محدوداً ببعض الخواص من الشيعة بحيث تجد حتى مثل هشام لا يعلم أن الأمر لمن، إلاّ بعد حين، وقد حصل عليه بالطرق الشرعية والعقلية، وهذه الممارسات وغيرها جعلت الشيعة تتدرب وتتمرّس على الأساليب الّتي تقيها من سيف الظالمين مثل السرّية والتقية، لذا نجد الرواة عند نقلهم لأخبار الإمام موسىعليه السلام لا يصرّحون باسمه الصريح بل كانوا يقولون: «قال العبد الصالح»، أو «قال السيد»، أو «قال العالم» ونحو ذلك.

٧. كثرة انتشار الجواسيس، وجو الرعب، والحذر، والخوف، وفقدان الأمن الذي عمّ أبناء الأمة واخيارها خصوصاً سكان المدينة.

٨ إنّ الخنق الظالم والممنوعات السلطانية والحبس الفكري وملاحقة من يخالف، وبثّ الاشاعات المضادّة والكاذبة، كل هذه الأُمور خلقت مناخاً يتنفّس فيه الأدعياء وهواة الرذيلة والذين زاد نشاطهم وشاع صيتهم وتعددت فرقهم في هذه الفترة فطرحوا أنفسهم قادة للأُمة في الفكر والفقه والحديث بتشجيع من الخليفة. لذا نجد هشام بن سالم في حديثه يعدد لنا الفرق في زمانه حيث يقول: نذهب إلى المرجئة؟ إلى القدرية؟ إلى الزيدية؟ إلى المعتزلة؟ إلى الخوارج؟

٩. مارس الإمام موسى الكاظمعليه السلام اسلوباً في هذا الحديث يميزه عن غيره من مدّعي الإمامة (مثل عبدالله الافطح) وذلك بإخباره عن الكلام الذي دار بين هشام ومؤمن الطاق في أحد أزقّة المدينة المنورة حيث قال الإمام لهما: «لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية... إليّ إليّ إليّ».

النقطة الثالثة: تشديد سياسة الإبادة ضد الأئمةعليهم السلام وشيعتهم

من الحقائق التأريخية الّتي تكشف سياسة المنصور القائمة على الخنق،

والإبادة، والقتل للعلويين هو حديث الخزانة. حيث يكشف لنا هذا الحديث التاريخي عن سياسة المنصور الخشنة مع العلويين، والتي أراد بها الايحاء لابنه المهدي بأنّ الخلافة لا تستقيم الاّ بهذه الطريقة، ثم تكشف لنا هذه الرواية عن معاناة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لأنّه كان بالتأكيد على علم بهذه الأعداد المؤمنة الخيّرة من أبناء الشيعة، وهي تساق الى السجون لتقتل بعد ذلك صبراً، وهذا الحديث مليء بالشجون، والأسى، فقد ملأ خزانة برؤوس العلويين شيوخاً وشباباً وأطفالاً وأوصى ريطة زوج المهدي أن لا تفتحها للمهدي، ولا يطلع عليها إلاّ بعد هلاكه، وقد دوّنها الطبري في تاريخه وهذا نصها:

لمّا عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبي العباس امرأة المهدي، وكان المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر، فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع اليها مفاتيح الخزائن، وتقدّم إليها، وأحلفها، ووكّد الايمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تطلع عليها أحداً إلاّ المهدي، ولا هي إلاّ أن يصح عندها موته، فاذا صح ذلك اجتمعت هي، والمهدي، وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانة، فلمّا قدم المهدي من الري الى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح، وأخبرته انّه تقدم إليها أن لا تفتحه، ولا تطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته، فلما انتهى الى المهدي موت المنصور، وولي الخلافة، فتح الباب، ومعه ريطة، فاذا أزج كبير فيه جماعة من قتلى الطالبيين، وفي آذانّهم رقاع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال، ورجال شباب، ومشايخ عدة كثيرة، فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى، وأمر، فحفرت لهم حفيرة، فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكاناً.[١]

النقطة الرابعة: إيجاد بدائل للقيادة الشرعية

ومن المشاكل الّتي أثيرت في مطلع تسلّم الإمام موسى عليه السلام لمسؤولية الإمامة،

---

١. تاريخ الطبري: (٦: ٣٤٤).

والتي كانت تهدف لتمزيق الطائفة الشيعية، وإثارة البلبلة، والتخريب في صفوفها، هي التشكيك في مسألة القيادة فإنّها لمن تكون بعد الإمام الصادق عليه السلام بسبب ما ادّعاه (عبدالله الافطح) أخوالإمام موسى الأكبر بعد إسماعيل، وهذا بطبيعة الحال يضيف معاناة أخرى للإمام.

النقطة الخامسة: اتخاذ وعاظ السلاطين

ومن الأساليب الّتي استخدمتها السلطات العبّاسية عامة والمنصور بشكل خاص، سياسة اتّخاذ (وعّاظ السلاطين) بعد أن غيّب الإمام موسى الكاظم عليه السلام عن المسرح السياسي، والفكري، وظاهرة وعّاظ السلاطين هى بديل يرعاه الخليفة، ويدعمه بما أوتي من قوة ليغطّي له الفراغ من جانب، وتؤيد له سياسته من جانب آخر إذ يوحي للأُمة بأنّه مع الخط الإسلامي السائر على نهج السنة النبويّة، ووجد من (مالك بن أنس) وأمثاله ممن تناغم معه في الاختيار العقائدي الذي لا يصطدم مع سياسته، ووجد من تجاوب مع رغبته، وكال له ولاسرته المديح والثناء، الأمر الذي دفع بالمنصور أن يفرض (الموطأ) على الناس بالسيف ثم جعل لمالك السلطة في الحجاز على الولاة، وجميع موظّفي الدولة، فازدحم الناس على بابه، وهابته الولاة، والحكّام، وحينما وفد الشافعي عليه، فشفّع بالوالي لكي يسهّل له أمر الدخول عليه، فقال له الوالي: «اني أمشي من المدينة الى مكة حافياً راجلا أهون عليّ من أن أمشي الى باب مالك. ولست أرى الذل حتى أقف على باب داره».[1]

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يخبر بموت المنصور

أراد أبو جعفر المنصور الذهاب الى مكة، فأخبر الإمام عليه السلام بعض خواص

---

١. الأئمة الأربعة، مصطفى الشكعة: (٢: ١٠٠).

الشيعة بموته قبل أن يصل اليها. وفعلاً مات قبل الوصول إليها كما أخبر به الإمام عليه السلام. وهو ما رواه علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «لا والله لا يرى أبو جعفر بيت الله أبداً». فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا، فلم نلبث ان خرج فلمّا بلغ الكوفة قال لي أصحابنا في ذلك فقلت: لا والله لا يرى بيت الله أبداً. فلما صار الى البستان اجتمعوا أيضاً اليَّ فقالوا: بقي بعد هذا شيء؟ قلت: لا والله لا يرى بيت ا لله أبداً. فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته في المحراب قد سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه اليَّ فقال: «أخرج فأنظر ما يقول الناس. فخرجت فسمعت الواعية على أبي جعفر فأخبرته. قال: الله أكبر ما كان ليرى بيت الله أبداً».[1]

وهكذا انتهت حياة المنصور العبّاسي واستولى على الحكم من بعده ابنه المهدي وذلك في سنة (١٥٨هـ)،[2] وبذلك بدأ عهد سياسي جديد له ملامحه وخصائصه. وسوف نرى مواقف الإمام الكاظم عليه السلام الرساليّة في هذا العهد الجديد.

٢. عهد المهديّ العباسيّ

محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي، أبو عبد الله، المهدي بالله: من خلفاء الدولة العباسية في العراق. ولد بإيذج (من كور الاهواز) سنة ١٢٧هـ وولي بعد وفاة أبيه وبعهد منه (سنة ١٥٨هـ) وأقام في الخلافة عشر سنين وشهرا، ومات في ماسبذان، صريعاً عن دابته في الصيد، وقيل مسموماً سنة ١٦٩هـ يقال: انّه أجاز شاعراً بخمسين ألف دينار؟. وهو أول من مشي بين يديه بالسيوف المصلتة والقسي والنشاب والعمد، وأول من لعب بالصوالجة

---

١. الحميري، قرب الاسناد: ٣٣٧، مدينة المعاجز: (٦: ٢٨٤)، كشف الغمة: (٣: ٣٨).

٢. الطبري، تاريخ الطبري: (٦: ٣٠٦).

في الإسلام. وهو الذي بنى جامع الرصافة، وتربته بها، وانمحى أثر الجامع والتربة بعد ذلك.[١]

ويمكن أن نوجز ملامح حكومته وعهده فيما يلي:

أولاً: لم يطرأعلى سياسة المهدي العبّاسي أيّ تغيير يعول عليه، فقد التزم بنهج المنصور العبّاسي كخط ثابت، واستوحى منه ما يجب أن يعمله من تفصيلات قد تستحدث أثناء سلطته، وسار على ما سار عليه السفاح، والمنصور من قبله، نعم طرأ بعض التغيير لصالح العلويين بعد ذلك التضييق الشديد من المنصور على العلويين فكانت مصلحة الحكم تقتضي شيئاً من المرونة، الأمر الذي دعا الإمامعليه السلام أن يستغل هذه المرونة الّتي اتّخذها المهدي العبّاسي لصالح اتباعه، وتوسعة نشاطه، ومحاور تحرّكه.

ثانياً: إنّ المرونة الّتي طرأت على سياسة المهدي العبّاسي مع العلويين كانت في بداية حكمه، وتمثلت فيما أصدره من عفو عام عن جميع المسجونين وفي ردّ جميع الاموال المنقولة وغير المنقولة، والتي كان قد صادرها أبوه ظلماً وعدواناً الى أهلها، فردّ على الإمام موسى الكاظمعليه السلام ما صادره أبوه من أموال الإمام الصادقعليه السلام.[٢]

ثالثاً: بعد أن نشط الإمامعليه السلام وذاع صيته خلال حكم المهدي استخدم المهدي سياسة التشدد على الإمام موسى الكاظمعليه السلام، فلقد استدعاه إلى بغداد وحبسه فيها ثم ردّه إلى المدينة وكان ذلك في أواخر حكم المهدي تقريباً.

---

١. فوات الوفيات: (٢: ٢٥٥)، دول الاسلام: (١: ٨٦)، البدء والتاريخ: (٦: ٩٥)، تاريخ اليعقوبي:(٣: ١٢٥)، تاريخ إبن الأثير: (٦: ١١ و٢٧)، تاريخ الطبري: (١٠: ١١ ـ ٢١)، النبراس: ٣١ ـ ٣٥، تاريخ المسعودي: (٢: ١٩٤ ـ ٢٠١)، تاريخ بغداد: (٥: ٣٩١)، الوافي بالوفيات: (٣: ٣٠٠)

٢. تاريخ الطبري: (٦: ٣٥٣).

كما خطط في هذه المرّة لقتل الإمام وسياتي بيانّه بالتفصيل لاحقاً إن شاء الله.

رابعاً: شجّع المهدي الوضّاعين في زمنه فقام هؤلاء بدور إعلامي تضليلي، فأحاطوا السلاطين بهالة من التقديس، وأبرزوهم في المجتمع على انّهم يمثلون إرادة الله في الارض، وأنّ الخطأ لا يمسّهم، فمثل غياث بن ابراهيم الذي عرف هوى المهدي في الحَمام، وعشقه لها، فحدّثه عن النّبيّ الاعظم صلى الله عليه وآله انّه قال: لا سبق إلاّ في حافر أو نصل ـ وزاد فيه ـ أو جناح. فأمر له المهدي عوض افتعاله للحديث بعشرة آلاف درهم، ولمّا ولّى عنه قال لجلسائه: أشهد انّه كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ما قال رسول الله ذلك ولكنّه أراد أن يتقرب اليّ.[1]

وأسرف المهدي في صرف الأموال الضخمة من أجل انتقاص العلويين، والحطّ من شانّهم، فتحرّك الشعراء، والمنتفعون، وأخذوا يلفّقون الأكاذيب في هجاء العلويين، ومن جملة هؤلاء الزنديق مروان بن أبي حفصة،[2] الذي دخل على المهدي ذات يوم، وأنشده قائلاً:

يا ابن الذي ورث النّبيّ محمداً ... دون الأقارب من ذوى الأرحام

الوحي بين بني البنات وبينكم ... قطع الخصام فلات حين خصام

---

١. تاريخ بغداد: (٢: ١٩٣).

٢. مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد: شاعر، عالي الطبقة. ولد سنة ١٠٥هـ كان جده أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار، ونشأ مروان في العصر الأموي، باليمامة، حيث منازل أهله. وأدرك زمناً من العهد العباسي فقدم بغداد ومدح المهدي والرشيد ومعن بن زائدة، وجمع من الجوائز والهبات ثروة واسعة. وكان رسم بني العباس أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم. وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلوية. توفي ببغداد سنة ١٨٢هـ الاغاني: (٩: ٣٤ ـ ٤٧)، رغبة الآمل: (٦: ٨٢)، (٧: ٣٧ و٤٥)، وفيات الاعيان: (٢: ٨٩)، الشعر والشعراء: ٢٩٥، تاريخ بغداد: (١٣: ١٤٢)، أمالي السيد المرتضى: (٢: ١٥٥)، (٣: ٤ و١٦ و٢٦).

مـا للنـساء مـع الرجـال فريـضة نزلـت بـذلك سـورة الانعـام
أنّـى يكـون ولـيس ذاك بكـائن لبنـي البنـات وراثـةُ الأعمـام

فأجازه المهدي على ذلك بسبعين ألـف درهـم تـشجيعاً لـه ولغيـره علـى انتقاص أهل البيت عليهم السلام.

ولمّا سمع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بقصيدة مروان تأثّر أشدّ التأثّر، وفي الليل سمع هاتفاً يتلو عليه أبياتاً تجيب على أبيات بشار، وهي: ـ

أنـى يكـون ولا يكـون ولـم يكـن للمـشركين دعـائم الاسـلام
لبني البنـات نـصيبهم مـن جـدهم والعـم متـروك بغيـر سـهام
مـا للطليـق وللتـراث وإنّمـا سـجد الطليـق مخافـة الصمـصام
وبقـي ابـن نثلـة واقفـاً متلـددا فيـه ويمنعـه ذوو الأرحـام
إنّ ابـن فاطمـة المنـوّه باسـمه حـاز التـراث سوى بني الأعمام[1]

خامساً: لقد شاع اللهو وانتشر المجون وسادت الميوعة والتحلّل في حكم المهدي العباسي وقد تقدم.

سادساً: إنّ جميع ما أخذه المنصور من أبناء الأمة ظلماً، وعدواناً، وجمعه فـي خزانتـه، وبخـل عـن بذلـه لإعمـار الـبلاد، وإصـلاح حـال الأُمـة قـد بذلـه المهدي على شهواته حتـى أسـرف فـي ذلـك بـالرغم مـن كـل مـا شـاهد مـن البؤس، والفقر الّتي كانت حاضرة أمام الناظرين أيّام حكومتـه. وقـد روي مـن بذخه واسرافه ما بذله لزواج ابنه هارون من زبيدة حتى قال معتز عن بدلة ليلـة الزفاف: بأنّ هذا شيء لم يـسبق اليـه أكاسـرة الفـرس، ولا قياصـرة الـروم، ولا ملوك الغرب.[2]

---

١. عيون اخبار الرضا عليه السلام: (١: ١٨٩)، الفصول المختارة: ٩٦، الاحتجاج للطبرسي: (٢: ١٦٧، ١٦٨).
٢. حياة الإمام موسى بن جعفر: (١: ٤٣٩ ـ ٤٤٠).

سابعاً: انّ السفّاح والمنصور لم يسمحا لنسائهما بالتدخل في شؤون الدولة، ولكن المهدي لمّا استولى على الحكم بدأ سلطان المرأة ينفذ الى البلاط فزوجته الخيزران[١] أصبحت ذات نفوذ قوي على القصر تقرب من تشاء وتبعّد من تشاء. ومن هذا العصر أخذ نفوذ المرأة يزداد ويقوى فيبلاط الحكّام العباسيين حتى بلغ نهايته في أواسط العهد العباسي واستمر حتى نهاية حكمهم.

ثامناً: إنّ انشغال المهدي باللهو من جانب وحاجته إلى ألاموال من جانب آخر شجّع عمّاله على نهب الاموال، وسلب ثروات الأُمة حتى انتشرت الرشوة عند الموظّفين، وتشدّد ولاته في أخذ الخراج. بل عمد المهدي نفسه إلى الأجحاف بالناس فأمر بجباية أسواق بغداد وجعل الأجرة عليها.[٢]

هذه هي بعض الظواهر الّتي جاء بها عصر المهدي لتضيف كاهلاً آخر للتركة التأريخية المؤلمة الّتي خلفها بنو العباس والأمويون من قبلهم على الأمة.

---

١. الخيزران، زوجة المهدي العباسي، وأم ابنيه الهادي وهارون الرشيد: ملكة حازمة متفقهة. يمانية الاصل، أخذت الفقه عن الإمام الاوزاعي. وكانت من جواري المهدي، وأعتقها وتزوجها. ولما مات، وولي ابنها (الهادي) انفردت بكبار الامور، وأخذ ت المواكب تغدو وتروح إلى بابها. وحاول الهادي منعها من ذلك حتى قال لها: إذا وقف ببابك أمير ضربت عنقه! وسعى في عزل أخيه (الرشيد) من ولاية العهد، وقيل: إنها علمت عزمه على قتل الرشيد. فأرسلت إليه بعض جواريها، وهو مريض، فجلسن على وجهه حتى مات خنقا. وولي بعده الرشيد (هارون) فحجت وأنفقت أموالا كثيرة في الصدقات وأبواب البر. وتوفيت ببغداد سنة ١٧٣هـ فمشى الرشيد في جنازتها وعليه طيلسان أزرق وقد شد وسطه بحزام، وأخذ بقانمة التابوت، حافيا يخب في الطين، حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه وصلى عليها ودخل قبرها وتصدق عنها بمال عظيم. تاريخ الطبري: (١٠: ٥٢)، تاريخ بغداد: (١٤: ٤٣٠)، نزهة الجليس: (٢: ٧٢)، النجوم الزاهرة: (٢: ٧٢)، البداية والنهاية: (١٠: ١٦٣)، الدر المنثور: ١٨٨.

٢. تاريخ اليعقوبي: (٢: ٣٩٩).

مواجهة الإمام موسى بن جعفرعليه السلام لسياسات المهدي العباسي

تنوّعت نشاطات الإمام في مجالات شتّى يمكن أن نشير إليها فيما يلي:

أ) المجال السياسي

قام الإمامعليه السلام بتوضيح موقفه تجاه الخلفاء والخلافة للأُمة، لئلا يتسرّب الفهم الخاطئ للنفوس ويكون تقريراً منه للوضع الحاكم أو يتخذ سكوته ذريعة لتبرير المواقف الانّهزامية. من هنا نجد للإمامعليه السلام المواقف التالية:

الموقف الأول: لقد ذكرنا بأنّ المهدي العباسي عند تسلّمه زمام الحكم من أبيه المنصور أبدى سياسة مرنة مع العلويين أراد بها كسبهم وحاول أن ينسب من خلالها المظالم العبّاسية إلى العهد البائد، ويوحي من جانب قوة الخلافة وشرعيتها وعدالتها عندما أعلن اعادة حقوق العلويين لهم وأصدر عفواً عاماً للمسجونين، وأرجع أموال الإمام الصادقعليه السلام الى الإمام الكاظمعليه السلام. من هنا وجد الإمامعليه السلام فرصته الذهبية لاستغلال هذه البادرة فبادر بمطالبة المهدي بإرجاع فدك باعتبارها تحمل قيمة سياسية، ورمزاً للصراع التأريخي بين خط السقيفة وخط أهل البيتعليهم السلام، وقد تقدم.

الموقف الثاني: في هذه المرحلة كان الإمامعليه السلام حريصاً على تماسك الوجود الشيعي في وسط المجتمع الإسلامي، ووحدة صفه، لأنّ الظروف الصعبة، تشكّل فرصة لنفوذ النفوس الضعيفة والحاقدة بقصد التخريب. وظاهرة القرابة والمحسوبية كانت أهم الركائز الّتي اعتمد عليها بناء الحكم العبّاسي، وكانت هي الحاكمة فوق كل المقاييس. لذا نجد موقف الإمامعليه السلام من خطورة هذه الظاهرة كان حاسماً، إذ نراه يعلن عن مقاطعة عمّه محمّد بن عبدالله الأرقط أمام الناس تطهيراً للوجود الشيعي من أيّ عنصر مضر مهما كان نسبه قريباً من الإمامعليه السلام، فلم يسمح له بالتسلق وصولاً للمواقع أو استغلالاً لها.

فعن عمر بن يزيد قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام فذكر محمد بن عبدالله الأرقط فقال: «إنّي حلفت أن لا يظلّني وإيّاه سقف بيت. فقلت في نفسي: هذا يأمر بالبرّ والصلة ويقول هذا لعمّه! قال: فنظر إليّ فقال: هذا من البر والصلة، انّه متى يأتيني ويدخل عليّ فيقول يصدّقه الناس وإذا لم يدخل عليّ، لم يقبل قوله إذا قال».[1]

وزاد في رواية ابراهيم بن المفضّل بن قيس: فإذا علم الناس أن لا اكلّمه لم يقبلوا منه وأمسك عن ذكرى فكان خيراً له.[2]

الموقف الثالث: إنّ الإمام الكاظم عليه السلام بالرغم من امتداد شيعة أبيه في أرجاء العالم الإسلامي لم يعمل في هذه المرحلة بصيغة المواجهة المسلّحة طيلة أيام حياته، حتى أعلن عن موقفه هذا من حكومة المهدي عندما حبسه المهدي ورأى الإمام علياً عليه السلام في عالم الرؤيا وقصّ رؤياه على الإمام عليه السلام وقرر إطلاق سراحه، قال له: أفتؤمنني أن تخرج عليّ أو على أحد من ولدي؟ فقال الإمام عليه السلام: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني.[3]

ب) المجال الاخلاقي والتربوي

لقد أشاع المهدي العباسي، وممارسات جاهلية أصابت القيم، والاخلاق الإسلامية بالاهتزاز، وعرّضت المثل العليا للضياع. وهذا المخطط كان يستهدف المسخ الحضاري للأُمة الإسلامية، ولم يكن حالة عقوبة أفرزتها نزوة الخليفة فقط، وانّما هي ذات رصيد تأريخي، وجزء من تخطيط جاهلي هادف لتغيير معالم الحضارة، والأُمة الإسلامية الّتي ربّاها القرآن العظيم

---

١. بصائر الدرجات: ٦٤.

٢. قرب الاسناد: ٢٣٢.

٣. تذكرة الخواص: ٣١١، مطالب السؤول: ٨٣، كشف الغمة: (٣: ٢ ـ ٣).

والرسول الكريم. وقد وجه الإمامعليه السلام هذا المخطط باسلوب أخلاقي يتناسب مع أهداف الرسالة يذكّر الأمة بأخلاقية الرسولصلى الله عليه وآله ويعيد لها صوراً من مكارم أخلاقه. هنا نشير إلى نماذج من نشاطه:

النموذج الأول: عن حماد بن عثمان قال:

بينا موسى بن عيسى في داره الّتي تشرّف على المسعى، إذ رأى أبا الحسن موسىعليه السلام مقبلاً من المروة على بغلة فأمر ابن هيّاج ـ رجل من همدان منقطعاً إليه ـ أن يتعلّق بلجامه ويدّعي البغلة، فأتاه فتعلّق باللجام وادعّى البغلة، فثنى أبو الحسنعليه السلام رجله فنزل عنها وقال لغلمانّه: خذوا سرجها وادفعوها إليه، فقال والسرج أيضاً لي، فقال له أبو الحسنعليه السلام: كذبت عندنا البيّنة بأنّه سرج محمد بن علي، وأمّا البغلة فأنا اشتريتها منذ قريب وأنت أعلم وما قلت.[1]

النموذج الثاني: خرج عبد الصمد بن علي ومعه جماعة فبصر بأبي الحسنعليه السلام مقبلاً راكباً بغلاً، فقال لمن معه:

مكانكم حتى أضحككم من موسى بن جعفر، فلما دنا منه قال له: ما هذه الدابّة الّتي لا تدرك عليها الثأر، ولا تصلح عند النزال؟ فقال له أبو الحسنعليه السلام: تطأطأت عن سموّ الخيل وتجاوزت قموء العير، وخير الأمور أوسطها. فأفحم عبد الصمد فما أحار جواباً.[2]

ج) المجال العلمي

١. قال أبو يوسف للمهدي ـ وعنده موسى بن جعفرعليه السلام: تأذن لي أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شيء؟ فقال له: نعم. فقال لموسى بن جعفرعليه السلام أسألك؟ قال: نعم. قال: ما تقول في التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح. قال: فيضرب الخباء في الارض ويدخل البيت؟ قال: نعم. قال: فماالفرق بين

١. فروع الكافي: (٨: ٨٦).
٢. فروع الكافي: (٦: ٥٤٠).

هذين؟ قال أبو الحسن عليه السلام: ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة؟ قال: لا. قال: فتقضي الصوم؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: هكذا جاء. قال أبو الحسن عليه السلام: وهكذا جاء هذا. فقال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً؟! قال: رماني بحجر دامغ.[1]

٢. حجّ المهدي فصار في قبر (قصر) العبادي ضجّ الناس من العطش فأمر أن يحفر بئر فلمّا بدا قريباً من القرار هبّت عليهم ريح من البئر فوقعت الدلاء ومنعت من العمل فخرجت الفعلة خوفاً على أنفسهم. فأعطى علي بن يقطين لرجلين عطاءً كثيراً ليحفرا فنزلا فأبطئا ثم خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما فسألهما عن الخبر. فقالا: إنا رأينا آثاراً وأثاثاً ورأينا رجالاً ونساءً فكلما أومأنا الى شيء منهم صار هباءً، فصار المهدي يسأل عن ذلك ولا يعلمون. فقال موسى بن جعفر عليه السلام: «هؤلاء أصحاب الاحقاف غضب الله عليهم فساخت بهم ديارهم وأموالهم.[2]

٣. وعن هشام بن الحكم قال موسى بن جعفر عليه السلام لأبرهة النصراني:

كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا عالم به وبتأويله. فابتدأ موسى عليه السلام يقرأ الانجيل. فقال أبرهة: والمسيح لقد كان يقرأها هكذا، وما قرأ هكذا إلاّ المسيح وأنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة، فأسلم على يديه.[3]

٤. أمر المهدي بتوسعة المسجد الحرام والجامع النبوي سنة (١٦١ هـ) فامتنع أرباب الدور... وقد سبق ذكرها.

٥. طلب المهدي من الإمام الكاظم عليه السلام أن يستدل له على تحريم الخمر من كتاب الله تعالى قائلا له:

---

١. عيون أخبار الرضا: (١: ٧٨)، مناقب ال ابي طالب: (٤: ٣٣٨)، الكنى والألقاب: (١: ١٨٨)، الارشاد: (٢: ٢٣٥)، الاحتجاج: (٢: ١٦٨).

٢. مناقب آل أبي طالب: (٤: ٣٣٦)، الاحتجاج: (٢: ١٥٩ ـ ١٦١).

٣. مناقب آل أبي طالب: (٤: ٣٣٥)، بحار الأنوار: (٤٨: ١٠٤).

هل الخمر محرّمة في كتاب الله؟ فان الناس إنّما يعرفونها ولا يعرفون التحريم. فقال الإمام عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله. فقال المهدي في أي موضع هي محرّمة؟ فقال عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾،[1] واستشهد على أن (الاثم) هي الخمرة بعينها بقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.[2] فالاثم في كتاب الله هو الخمر والميسر وإثمهما كبير، كما قال الله عزّ وجلّ. والتفت المهدي إلى علي بن يقطين قائلاً له: هذه والله فتوى هاشمية. فقال علي بن يقطين: صدقت والله ياأمير المؤمنين. الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. فلذعه هذاالكلام فلم يملك صوابه فاندفع قائلاً: صدقت يا رافضي.[3]

٣. عهد موسى الهادي

موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) بن أبي جعفر المنصور، أبو محمد: من خلفاء الدولة العباسية ببغداد. ولد بالري سنة ١٤٤هـ وولي بعد وفاة أبيه (سنة ١٦٩هـ)وكان غائباً بجرجان فأقام أخوه (الرشيد) بيعته. واستبدت أمه الخيزران بالامر. وأراد خلع أخيه هارون (الرشيد) من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر، فلم تر أمه ذلك، فزجرها فأمرت جواريها أن يقتلنه فخنقنه، سنة ١٧٠هـ ودفن في بستانّه بعيسى آباد. ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر. وكان طويلاً جسيماً

---

١. الاعراف، ٣٣.

٢. البقرة، ٢١٩.

٣. بحار الأنوار: (٤٨: ١٤٩).

أبيض، في شفته العليا تقلص، لـه معرفة بالادب، والشعر.[١]

إستولى على الحكم موسى الهادي بعد وفاة أبيه المهدي في العشر الأخير من محرم سنة (١٦٩ هـ)،[٢] وبالرغم من قصر المدّة الّتي حكم فيها موسى الهادي إلاّ انّها قد تركت آثاراً سيّئة على الشيعة، وامتازت بحدث مهم في التأريخ الإسلامي وهو «واقعة فخ» الّتي قال عنها الإمام الجواد عليه السلام: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ»،[٣] وقد امتازت سياسة الهادي بنزعات شريرة ظهرت في سلوكه حتى نقم عليه القريب، والبعيد وأبغضه الناس جميعاً، وقد حقدت عليه امّه الخيزران حتى بلغ بها الغيظ لـه نهايته، قيل انّها هي الّتي قتلته.[٤]

ولقد نكّل بالعلويين، وأذاع الخوف، والرعب في صفوفهم، وقطع ما أجراه لهم المهدي من الأرزاق، والأعطيات، وكتب إلى جميع الآفاق في طلبهم، وحملهم إلى بغداد،[٥] وقد تقدم الكلام عن واقعة فخ، وسياتي تمام الكلام فيه لاحقاً انشاء الله.

موسى الهادي يحاول عزل الرشيد من ولاية العهد

عمت الخلافات بين موسى، وهارون فعزم على خلعه وجعل ابنه جعفر وليّاً

---

١. تاريخ ابن الاثير: (٦: ٢٩ ـ ٣٦)، تاريخ اليعقوبي: (٣: ١٣٦)، تاريخ الطبري: (١٠: ٢١، ٣٣)، بلغة الظرفاء: ٤٨، النبراس: ٣٥، مروج الذهب: (٧: ٢٠١)، تاريخ بغداد: (١٣: ٢١)، البدء والتاريخ: (٦: ٩٩).

٢. تاريخ اليعقوبي: (٢: ٤٠١ ـ ٤٠٦).

٣. عمدة الطالب: ١٨٣.

٤. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٧٢ عن سر السلسلة العلوية: ١٤، ونقل القول الاصفهاني في مقاتل الطالبيين وعنه في بحار الأنوار: ١٦٥/٤٨.

٥. تاريخ اليعقوبي: (٢: ٤٠٤).

للعهد عوضاً عنه، ودعا القوّاد إلى ذلك، فتوقف عامتهم وأشاروا عليه أن لا يفعل، وسارع بعضهم وقووا عزيمته في ذلك، وأعلموه أنّ الملك لا يصلح إن صار إلى هارون، فكان ممن سعى في خلعه أبو هريرة محمد بن فرّوخ الأزدي القائد من الأزد، وقد كان موسى وجّه به في جيش كثير يستنفر من بالجزيرة، والشام، ومصر، والمغرب، ويدعو الناس إلى خلع هارون، فمن أبى جرّد فيهم السيف، فسار حتى صار إلى الرقة فأتاه الخبر بوفاة موسى.[١] ومات موسى الهادي لاربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة (١٧٠هـ).[٢]

٤. عهد هارون الرشيد

هارون بن محمد بن ابي جعفر العباسي، أبو جعفر: خامس حكام الدولة العباسية، ولد بالري سنة ١٤٩هـ لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان. ونشأ في بغداد. وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية، فصالحته الملكة إيريني ـIreneـ وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث له إلى خزانة الخليفة في كل عام. استولى على الحكم بعد أن قتلت أمه أخاه الهادي (سنة ١٧٠هـ)، ولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام. توفي في «سناباذ» من قرى طوس سنة ١٩٣هـ وبها قبره.[٣]

وتعتبر السنوات الأخيرة من عمر الإمام موسى الكاظمعليه السلام من أعقد مراحل حياته، وأشدّها صعوبة، وأذىً على الإمامعليه السلام بالقياس إلى المراحل

---

١. تأريخ اليعقوبي: (٢: ٤٠٥).
٢. تاريخ اليعقوبي: (٢: ٤٠٧)، تاريخ الطبري: (٦: ٤٢٨).
٣. البداية والنهاية: (١٠: ٢١٣)، تاريخ اليعقوبي: (٣: ١٣٩)، الذهب المسبوك: ٤٧ ـ ٥٨، تاريخ ابن الاثير: (٦: ٦٩)، تاريخ الطبري: (١٠: ٤٧، ١١٠)، تاريخ الخميس: (٢: ٣٣١)، البدء والتاريخ: (٦: ١٠١)، ثمار القلوب: ٨٨، النبراس: ٣٦ ـ ٤٢، تاريخ المسعودي: (٢: ٢٠٧ ـ ٢٣١)، تاريخ بغداد: (١٤: ٥)، بلغة الظرفاء: ٤٩، مختصر تاريخ العرب: ٢٠٤ ـ ٢١٧.

الأُخرى الّتي سبقتها، وقد عاصر فيها هارون الرشيد لمدة (١٤) سنة وأشهراً،[١] وقد صبّ فيها هارون كلّ الحقد الجاهلي، وما تطويه نفسه الخبيثة من لؤم، ودهاء على أهل البيتعليهم السلام، فقد صمّم سياسة ظالمة تميّز بها عن غيره من الخلفاء، حتى كان من شانّها أن شل حركة الإمامعليه السلام، وعزله عن الأمة تمهيداً لقتله فيما بعد داخل السجن، وبهذا تشكل حياة الإمام موسى لجوؤه لأساليب اخرى من العمل مرحلة جديدة بالنسبة لحركة الأئمةعليهم السلام الذين سبقوه.

ويكون الحديث عن هذه المرحلة من حياة الإمام الكاظمعليه السلام في عدة فصول:

الأوّل: عن عهد الرشيد وعن أساليبه الّتي استخدمها مع الإمامعليه السلام.

الثاني: موقف الإمامعليه السلام من حكم وسياسة الرشيد ونشاط الإمامعليه السلام مع الأُمة.

الثالث: عن اعتقالات الإمام ودوره في داخل السجن حتى استشهادهعليه السلام في سنة (١٨٣ هـ). ويقع الكلام في هذا الفصل ضمن مبحثين:

المبحث الأول: ملامح عهد الرشيد

سبقت الإشارة إلى الظواهر الإنحرافية الّتي اجتاحت البلاد الإسلامية، والسياسة الظالمة ضد أهل البيتعليهم السلام الّتي جاء بها العباسيون في منهجهم الجاهلي.

ولا يسعنا أن نستعرض كل الأحداث، والظروف الّتي أحاطت بالإمامعليه السلام في عصر حكومة الرشيد بل نحاول أن نقف على أهمّ ما امتازت به المرحلة من ظواهر لعلها تكون كافية لإعطاء الصورة الواقعية، وحجم المأساة الّتي يعانيها الإمامعليه السلام. فاذا لاحظنا الأموال الّتي كانت تجبى له من أطراف البلاد لوجدناها تفوق ضخامتها، ورقمها أموال كل من سبقه من الخلفاء، وكانت تنفق على غير مصالح المسلمين مثل التفنن في الملذّات، وقد مر بيان بعضها آنفاً.

١. إعلام الورى باعلام الهدى: (٢: ٧)، بحار الأنوار: (٤٨: ١، ح ١).

المبحث الثاني: موقف الرشيد من الإمام الكاظمعليه السلام

كان الرشيد شديد الحساسية، والحقد على الإمام موسى بن جعفرعليه السلام بالنسبة إلى الخلفاء العبّاسيين الذين سبقوه، من هنا بدأ بمحاصرة الإمام، ومراقبته بغية شل حركته، ونشاطه، بطرق، وأساليب متعددة، وملتوية، ومتطوّرة تمثّلت في الاستدعاءات المتعدّدة للبلاط ثم الإعتقالات المتكرّرة، ومحاولات الإغتيال بتصفية أتباع الإمامعليه السلام، وشيعته، وزجّ البعض في السجون بعد بثّه للجواسيس بشكل مكثّف، ورصد، ومُتابعة كل حركة تصدر من الإمام، وأصحابه، وإكرام الوشاة، وتشجيعهم فيما إذا جاءوا بمعلومة سرّية عن الإمام حتى أنّه كانت تقدم رؤوس العلويين كهدايا للرشيد باعتبارها من الأُمور الثمينة عنده، واستخدم الرشيد سياسته هذه مع الإمام على المدى البعيد، وأراد فيها تطويق الإمامعليه السلام، وعزله بشكل تام، وقطع كل أواصر الارتباط مع الأمة. واتّسمت سياسة الرشيد العدوانية مع الإمام بأنّها كانت منذ بويع للخلافة تراوحت بين السجن، والاتّهام السياسي مرّة، والاكرام، والتعظيم نفاقاً مرة اخرى، وسوف نستعرض مجموعة النصوص الّتي وردت في هذا الصدد لنقف على مجموعة الأساليب الصريحة، والملتوية، والمتطوّرة الّتي سلكها هذا الطاغية لتصفية حركة أهل البيتعليهم السلام، وأتباعهم.

الطائفة الاولى: تتضمّن أساليب الرشيد مع الإمام والّتي تدور بين اكرام الإمام مرة، والتخطيط لقتله مرّة اخرى، والاعتراف بكونه الإمام المفترض الطاعة مرّة ثالثة.

١. جاء عن الفضل انّه قال:

كنت أحجب الرشيد، فأقبل عليّ يوماً غضباناً، وبيده سيف يقلّبه. فقال لي: يا فضل بقرابتي من رسول اللهصلى الله عليه وآله لئن لم تأتني بابن عمي لآخذن الذي فيه عيناك. فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازي. قلت: وأيّ الحجازيين؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن

الحسين بن علي بن أبي طالب. قال الفضل: فخفت من الله عزّ وجلّ إن جئت به إليه، ثم فكرت في النقمة، فقلت له: أفعل. فقال: ائتني بسوطَين وحصارَين وجلاّدين. قال: فأتيته بذلك ومضيت الى منزل أبي ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام فأتيت إلى خربة فيها كوخ من جرائد النخل فإذا أنا بغلام أسود. فقلت له: استأذن لي على مولاك يرحمك الله. فقال لي: لج ليس له حاجب ولا بوّاب. فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده. فقلت له: السلام عليك ياابن رسول الله، أجب الرشيد. فقال: ما للرشيد ومالي؟ أما تشغله نعمته عنّي؟ ثم قام مسرعاً، وهو يقول: لولا أني سمعت في خبر عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ طاعة السلطان للتقية واجبة إذن ما جئت. فقلت له: استعد للعقوبة يا أبا ابراهيم رحمك الله، فقال عليه السلام: أليس معي من يملك الدنيا والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء لي إنْ شاء الله. قال الفضل بن الربيع: فرأيته وقد أدار يده يلوح بها على رأسه ثلاث مرات. فدخلت على الرشيد، فإذا هو كانّه امرأة ثكلى قائم حيران فلمّا رآني قال لي: يا فضل. فقلت: لبيك. فقال: جئتني بابن عمّي؟ قلت: نعم. قال: لا تكون أزعجته؟ فقلت: لا. قال: لا تكون أعلمته أني عليه غضبانّ؟ فإني قد هيّجت على نفسي ما لم أرده، ائذن له بالدخول. فأذنت له. فلمّا رآه وثب اليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمي وأخي ووارث نعمتي، ثم أجلسه على مخَدّة وقال له: ما الذي قطعك عن زيارتنا؟ فقال عليه السلام: سعة ملكك وحبّك للدنيا. فقال: ائتوني بحقة الغالية فأُتي بها فغلفه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير. قال الفضل: فتبعته عليه السلام فقلت له: ما الذي قلت حتى كُفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدي علي بن أبي طالب عليه السلام كان إذا دعا به، ما برز الى عسكر إلاّ هزمه ولا الى فارس إلاّ قهره، وهو دعاء كفاية البلاء. قلت: وما هو؟ قال: قل: اللهم بك أساور، وبك أحاول (وبك أحاور)، وبك أصول، وبك انتصر، وبك أموت، وبك أحيا، أسلمت نفسي اليك، وفوّضت أمري

> اليك، لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم. اللهم انك خلقتني ورزقتني وسترتني، وعن العباد بلطف ما خوّلتني أغنيتني، وإذا هويت رددتني، وإذا عثرت قوّمتني، وإذا مرضت شفيتني، وإذا دعوت اجبتني يا سيدي ارض عني فقد أرضيتني.[١]

٢. يصوّر لنا عبدالله المأمون بن الرشيد ذلك المستوى من الفهم الذي يمتلكه الرشيد إزاء الإمام. والذي اعترف به من خلال الإكرام والإجلال الذي قام به الرشيد للإمام الكاظمعليه السلام والذي يستبطن مدى الحقد والبغض، ويكشف هذا المشهد ثقل الإمام الشعبي الذي دفع بالرشيد الى أن يفتعل هذا المشهد من أجل اضلال الجماهير. قال المأمون:

> لقد حججت معه (الرشيد) سنة فلما صار الى المدينة تقدم الى حجابه وقال: لايدخلنّ عليّ رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والانصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلاّ نسب نفسه، فكان الرجل اذا أراد أن يدخل عليه يقول: أنا فلان بن فلان حتى ينتهي الى جدّه من هاشم أو قريش وغيرهما فيدخل ويصله الرشيد بخمسة آلاف وما دونها الى مائتي دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه. فبينما أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم انّه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القوّاد، وقال احفظوا على أنفسكم. ثم قال لآذنه ائذن له ولا ينزل إلاّ على بساطي، فأنا كذلك إذ دخل شيخ قد انّهكته العبادة كانّه شن بال قد كلّم السجود وجهه وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان يركبه فصاح الرشيد: لا والله إلاّ على بساطي فمنعه الحجّاب من الترجّل، ونظرنا إليه بأجمعنا بالاجلال والاعظام، فما زال يسير على حماره حتى سار إلى البساط والحجّاب والقوّاد محدقون به. فنزل

---

١. عيون أخبار الرضا: (١: ٧٦)، بحار الأنوار: (٤٨: ٢١٥).

وقام اليه الرشيد واستقبله الى آخر البساط وقبّل وجهه ورأسه وأخذ بيده حتى جرّه في صدر المجلس وأجلسه معه وجعل يحدّثه ويقبل عليه ويسأله عن أحواله. ولمّا قام الرشيد لقيامه وودّعه، ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤتمن، وقال: يا عبدالله ويا محمد ويا ابراهيم: سيروا بين يدي عمّكم وسيدّكم وخذوا بركابه وسوّوا عليه ثيابه. قال المأمون: فلمّا خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي عظمته وأجللته، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته، وأقعدته في صدر المجلس، وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟! قال: هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده. فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصفات كلّها لك وفيك؟! فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق. والله يا بنيّ انّه لأحقّ بمقام رسول اللهصلى الله عليه وآله مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني هذا الأمر لاخذت الذي فيه عيناك فإن الملك عقيم.[1] قال المأمون: فلما أراد الرشيد الرحيل من المدينة الى مكة أمر بصرّة فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: اذهب بهذه الى موسى بن جعفرعليه السلام وقل له: يقول لك أمير المؤمنين نحن في ضيق وسيأتيك برّنا بعد هذا الوقت. فقمت في صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش، وبني هاشم، ومن لا يعرف حسبه ونسبه خمسة الآف دينار الى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر. وقد أعطيته مائتي دينار ـ أخسّ عطية أعطيتها أحداً من الناس؟! فقال: اسكت لا أمّ لك، فإني لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائة الف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم.[2]

---

١. عيون أخبار الرضا:(١: ٨٨)، مدينة المعاجز: ٤٩٩، وحلية الأبرار:(٢: ٢٦٩)، واثبات الهداة:(٥: ٥١١)، مستدرك الوسائل:(٢: ٥٢).

٢. عيون أخبار الرضا:(١: ٨٨)، البحار: (٤٨: ١٢٩).

المبحث الثالث: موقف الإمام الكاظمعليه السلام من حكم الرشيد

إنّ سيرة الإمامعليه السلام ومواقفه من الرشيد لم تكن استسلامية بل كان الإمامعليه السلام صلباً في مواقفه يتحدّى بها الرشيد، وإنْ كان في بعضها شيء من المرونة في بعض الأحيان، وذلك لمعرفة الإمامعليه السلام به وبنواياه، فكان يراعي في مواقفه المصالح العليا، ونختار بعض المشاهد الّتي تعبّر عن حقيقة موقف الإمامعليه السلام من حكومة الرشيد.

المشهد الأوّل: عن محمد بن طلحة الأنصاري قال:

كان مما قال هارون لأبي الحسنعليه السلام حين ادخل عليه: «ما هذه الدار؟ فقالعليه السلام: هذه دار الفاسقين، قال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ﴾[1] فقال له هارون: فدار من هي؟ قالعليه السلام: هي لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة. قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ فقال: «أُخذت منه عامرة ولا يأخذها الاّ معمورة». قال: فأين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسنعليه السلام: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾[2] قال: فقال له: فنحن كفار؟ قالعليه السلام: لا، ولكن كما قال الله ﴿...ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾.[3] فغضب عند ذلك، وغلظ عليه إذ قد لقيه أبو الحسنعليه السلام بمثل هذه المقالة، وما رهبه، وهذا خلاف قول من زعم انّه هرب منه من الخوف.[4]

المشهد الثاني: عن الإمام الكاظمعليه السلام قال: «قال لي هارون: أتقولون أن

---

١. الأعراف، ١٤٦.

٢. البينة، ١.

٣. ابراهيم، ٢٨.

٤. تفسير العياشي:(٢: ٢٩)، بحار الأنوار:(٤٨: ١٣٨)، الاختصاص: ٢٥٦.

الخمس لكم؟ قلت: نعم. قال: إنّه لكثير. قال: قلت: إنّ الذي أعطاناه علم أنّه لنا غير كثير».[١]

المشهد الثالث: إنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفرعليه السلام: حدّ فدكاً. ...وقد مر ذكرها.[٢]

المشهد الرابع: ولمّا دخل هارون الرشيد المدينة توجّه لزيارة النّبيّصلى الله عليه وآله ومعه الناس فتقدم الرشيد الى قبررسول اللهصلى الله عليه وآله وقال: «...وقد تقدم ذكر الخبر».[٣]

ج) نتائج سياسة الإمامعليه السلام في مواجهة السلطة

١. خوف السلطة من هذا التحرك والواسع

اذ كانت تحتمل قيامه بحركة تنتهي باستلام الإمام موسى بن جعفرعليه السلام على الحكم، فموقف العباسيين من الإمام موسى بن جعفرعليه السلام لم يكن مجرد أحقاد، وحسد كما هو الحال بالنسبة للامويين تجاه بعض الأئمة، أو من الخوف اللا مبرر الذي يمكن ان نراه في موقف ابو جعفر الدوانيقي من الإمام الصادقعليه السلام، والذي يعبر عن الطغيان العالي بسبب ضروف تاسيس الدولة ـ وقد تقدم بيانه ـ بل كان إحساساً بالخطر الحقيقي، والجدي على السلطة، وهو ما يبرر ظاهرة تعدد محاولات القتل، والاغتيال للامام موسى بن جعفرعليه السلام، وبصورة شبه علنية، فضلا عن سجنه، والتضييق عليه، وسياتي الكلام عن كل ذلك لاحقاً انشاء الله.

٢. كسب الاعتراف بهذه الجماعة

بعد أن تحولت الى حقيقة من الحقائق السياسية، والاجتماعية الّتي لا يمكن

---

١. بحار الأنوار: (٤٨: ١٥٨).

٢. تاريخ بغداد: (١٣: ٣١)، تذكرة الخواص: ٣١٣، مناقب آل أبي طالب: (٤: ٣٤٦)، بحار الأنوار: (٤٨: ١٤٤).

٣. كامل الزيارات: ١٨، بحار الأنوار: (٤٨: ١٣٦)، مناقب آل أبي طالب: (٤: ٣٤٥).

تجاوزها في الوضع الإسلامي العام، فقبل الإمام موسى بن جعفرعليه السلام كان يعترف بائمة اهل البيتعليهم السلام باعتبار أنّ لهم موقعاً خاصاً بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله، وأنّ لهم شأناً خاصاً، ومواصفات خاصة، وكانو يلاقون غالباً بالكثير من الاحترام، والتبجيل، مضافاً الى عملية الاضطهاد الّتي كانوا يواجهونها من الطغاة، ولكن اهل البيتعليهم السلام، وشيعتهم لم يكن يعترف بهم كحقيقة قائمة في المجتمع الإسلامي العام، واما الإمام موسى بن جعفرعليه السلام فقد استطاع ـ من خلال عمله الواسع، والدقيق، والمنظم، والذي امتد إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وبسبب الضروف الخاصة في ذلك الزمان ـ أن يستل هذا الاعتراف إستلالاً من بني العباس بحيث أصبحت شيعة أاهل البيتعليهم السلام تشارك في الكثير من الفعاليات العامة، وتختلط بأوساط المسلمين المختلفة، وبذلك اصبحت جماعة معترف بها كواقع قائم في المجتمع الإسلامي، ولذلك نجد أنّ هناك تسابق بين هذه الاجهزة الكبيرة على الارتباط بهذه الجماعة، وكسب رضاها، واستمالتها، أو الاحساس بالتنافس، الأمر الذي أدى بعد ذلك إلى إعتراف المامون العباسي بهذه الجماعة كواقع، وحقيقة، وجاء بالإمام الرضاعليه السلام يطلب منه أنْ يتصدى للخلافة، أو ولاية العهد على الأقل، واستمر هذا الاعتراف كواقع سياسي، واجتماعي، وكحالة ثابتة، فنلاحظه في علاقة الحكم بالإمام الجوادعليه السلام، وكذلك الأمر بالإمام الهاديعليه السلام، والإمام العسكريعليه السلام، وهذا كله إنّما كان بتمهيد، وتخطيط، وسياسة الإمام موسى بن جعفرعليه السلام، وقد حقق الإمامعليه السلام في هذا المورد عدة إنجازات، وهي: ـ

١. ترسيخ دعائم المؤسسة القوية القادرة على الإستمرار، والبقاء، والتي بقيت حتى يومنا الحاضر.

٢. تحقيق الأعتراف بهذه الجماعة من قبل الحاكم القائم، والمجتمع الإسلامي بصورة عامة.

٣. الإنفتاح على القوى السياسية في داخل المجتمع الاسلامي.

٤
السياسة العامة الّتي اتبعها العباسيون في مواجهة الإمام عليه السلام

تمهيد

أدرك العباسيون عظمة الخطر الذي يمثله الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، واستمراراً لمخططهم المشؤوم وبعد تخلصهم من الإمام الصادق فقد توجهوا بكل طاقتهم نحو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقد تمثلت هذه السياسة بعدة أمور:

أ) تآمر اقرباء الإمام عليه السلام

ابتكر العباسيون طريقة جديدة في محاربة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتتمثل في تآمر أقرباء الإمام عليه السلام ومعتمديه وتجنيدهم ضد الإمام عليه السلام، وقد كان صاحب هذه الفكرة والذي تولى عملية التجنيد ـ كما يذكر التاريخ ـ يحيى البرمكي، وقد اشترك في هذا الأمر شخصان من أقارب الإمام عليه السلام كما أشارت الروايات وهما: ـ

١. محمد بن جعفر بن الإمام الصادق عليه السلام دخل على هارون فسلم عليه بالخلافة ثم قال له: «ما ظننت أنّ في الارض خليفتين حتى رأيت أخي

موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم. فرماه الله بالذبحة، فما نظر منها إلى درهم ولا مسه».[١]

٢. علي بن اسماعيل بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام فقد قال يحيى بن خالد ليحيى بن أبي مريم:

ألا تدلني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا، فأوسع له منها؟ قال: بلى، أدلك على رجل بهذه الصفة وهو علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فأرسل إليه يحيى فقال: أخبرني عن عمك، وعن شيعته، والمال الذي يحمل إليه فقال له: عندي الخبر فسعى بعمه، فكان في سعايته أن قال: إن من كثرة المال عنده انّه اشترى ضيعة تسمى البشرية بثلاثين ألف دينار، فلما أحضر المال قال البايع: لا اريد هذا النقد اريد نقد كذا وكذا، فأمر بها فصبت في بيت ماله، وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد ووزنه في ثمن الضيعة. وكان موسى بن جعفر عليه السلام يأمر لعلي بن إسماعيل بالمال ويثق به حتى ربما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخط علي بن إسماعيل ثم استوحش منه، فلما أراد الرشيد الرحلة إلى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه السلام أن علياً ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق، فأرسل إليه: مالك والخروج مع السلطان؟ قال: لأن عليّ ديناً فقال: دينك عليّ قال: وتدبير عيالي قال: أنا أكفيهم فأبى إلا الخروج فأرسل إليه مع أخيه محمد بن جعفر بثلاثمائة دينار، وأربعة آلاف درهم فقال: إجعل هذا في جهازك، ولا توتم ولدي وأمر له بثلاثمائة دينار وأربعة آلاف درهم. قالوا فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكي، فتعرف منه خبر موسى بن جعفر، فرفعه إلى الرشيد وزاد فيه، ثم أوصله إلى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به إليه. فعرف يحيى جميع خبره وزاد عليه وقال له: إن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب، وإن له

---

١. مسائل علي بن جعفر: ٣١٥، عيون اخبار الرضا: (٢: ٧٢)، مدينة المعاجز: (٦: ٣١٢).

بيوت أموال، وأنّه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسمّاها اليسيرة، وقال له صاحبها وقد أحضره المال: لا أخذ هذا النقد ولا أخذ إلاّ نقد كذا وكذا، فأمر بذلك فردّ واعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سال بعينه. فسمع ذلك منه الرشيد، وأمر له بمائتي الف درهم نسبت له على بعض النواحي، فاختار كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال، ودخل هو في بعض الأيام إلى الخلاء فزحر زحرة فخرجت حشوته كلها فسقطت، وجهدوا في ردها فلم يقدروا، فوقع ليما به، وجاءه المال وهو ينزع فقال: وما اصنع به وأنا أموت؟[1]

و عن علي بن جعفر، قال: «سمعت أخي موسىعليه السلام قال: «قال أبي لعبد الله أخي: اليك إبني أخيك، فقد ملآني بالسفه، فانّهما شرك شيطان!!». يعني محمد بن اسماعيل بن جعفر، وعلي بن إسماعيل. وكان عبد الله أخاه لابيه وامه».[2]

أقول: يشبه دور يحيى البرمكي هذا دور عبيد الله بن زياد[3] مع الإمام

---

١. روضة الواعظين: ٢١٨، مقاتل الطالبيين: ٣٣٤، الارشاد: (٢: ٢٣٩)، الغيبة (الشيخ الطوسي): ٢٨، كشف الغمة: (٣: ٢٤).

٢. مسائل علي بن جعفر: ٣١٥.

٣. عبيدالله بن زياد بن أبيه: ولد بالبصرة سنة ٢٨ ه، وكان مع ولده لما مات بالعراق، فقصد الشام، فولاه معاوية خراسان (سنة ٥٣هـ)فتوجه إليها ثم قطع النهر إلى جبال بخارى على الابل، ففتح «راميثن» ونصف «بيكند». وأقام بخراسان سنتين. ونقله معاوية إلى البصرة، أميرا عليها (سنة ٥٥هـ) فقاتل الخوارج واشتد عليهم. وأقره يزيد على إمارته (سنه ٦٠هـ) وكتب إليه: «بلغني أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح واحترس على الظن، وخذ على التهمة، غير أن لا تقاتل إلا من قاتلك واكتب إلى في كل ما يحدث» فكانت الفاجعة بمقتل الحسينعليه السلام في أيامه وعلى يده. ولما مات يزيد (سنة ٦٥هـ) بايع أهل البصرة لعبيدالله ثم لم يلبثوا أن وثبوا عليه، فتنقل مختبئا إلى أن استطاع الافلات إلى الشام. وأقام مدة قليلة. ثم عاد يريد العراق، فلحق به إبراهيم بن الاشتر في جيش يطلب ثأر الحسين، فاقتتلا وتفرق أصحاب عبيدالله، فقتله ابن الاشتر. وذلك في «خازر» من أرض الموصل سنة ٦٧هـ تاريخ الطبري: (٦: ١٦٦)، (٧: ١٨ و١٤٤)، عيون الاخبار: (١: ٢٢٩)، رغبة الآمل: (٥: ١٣٤ و٢١٠)، (٦: ١١١).

الحسينعليه السلام، فإنّ هذا، وأمثاله من أصحاب النفوس الضعيفة أداة في يد الطاغية، وكانت لهم دوافع نفسية، وذاتية في القيام بهذا العمل بصورة أساسية، ولم يكونوا أشخاصاً يمتثلون الأوامر وحسب، وإنّما كان لهم الإندفاع الذاتي في ذلك، ولم يكن هذا الأمر جديداً فقد إبتلى الإمام الصادقعليه السلام ببعض أبناء الإمام الحسنعليه السلام ـ كما تقدم ـ والذين كانوا يظنون أنّه كان ينافسهم في الخلافة، ويكنون له العداء النسبي، ولكن الأمر لم يصل إلى حد التآمر على حياة الإمام الصادقعليه السلام أو موقعه الديني، أو السياسي، وأمّا الإمام موسى بن جعفرعليه السلام فقد واجه مشكلة التآمر من اشخاص هم أقرب له من هذه العلاقة، فالمتامر أخوه، وابني أخيه، وقد كان له الأثر الأكبر في التأمر على الإمامعليه السلام، والوشاية به، والتحريض عليه من أجل قتله، أو على أقل تقدير محاصرته، وإقصائه عن النشاط الاجتماعي، أو إبني أخيه اسماعيل بن الإمام الصادق والّذي توفي في زمن الإمام الصادقعليه السلام، والذي كان يتوقع أن تكون الإمامة له، لأنّه الولد الأكبر، وأيضاً كان لهذا الدور الأهم في قتل الإمامعليه السلام من حيث إنّه ـ وكما تبين في الخبر ـ كان لفترة معتمداً لدى الإمام موسى بن جعفر، ثم بعد ذلك إنحرف سياسياً، فأصبح الإمام موسى بن جعفرعليه السلام يحذر منه، وإنْ كان قد أبقى على صلته به، والإنفاق عليه، ولا يبعد وجود أشخاص آخرين قد اشتركوا في هكذا عمل لم يذكرهم التاريخ لنا.

عاقبة من تآمر على الإمام موسى بن جعفرعليه السلام

أخبرنا التاريخ بأنّ أمثال هؤلآء بالإضافة إلى الخزي، والعار الذي لحقهم، ويلحقهم على طول التاريخ، فإنّ الله تعالى يجعل لهم الخسران، والحسرة في الدنيا، ففي قصة علي بن اسماعيل يروي لنا التاريخ أنّه، وبعد أن سعى بالإمام

أرسل هارون إليه بمائة ألف درهم، فرماه الله بالذبحة، فما نظر منها إلى درهم، ولا مسه.[1]

وأمّا آل برمك، والذين كان لهم اليد الطولى في ظلم الإمام(ع)، واستشهاده من أجل التقرب لهارون العباسي، فقد غضب عليهم هارون، وقتلهم شر قتلة، وهو ما رواه الطبري في قصة مفصلة، أنتخب منها ما يلي: عن محمد بن اسحاق أن جعفر بن محمد بن حكيم الكوفي حدثه قال حدثني السندي بن شاهك قال إنّي لجالس يوماً فإذا أنا بخادم قد قدم على البريد، ودفع إلي كتاباً صغيراً، ففضضته، فإذا كتاب الرشيد بخطّه فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم يا سندى إذا نظرت في كتابي هذا فإن كنت قاعداً، فقم، وإن كنت قائماً، فلا تقعد حتى تصير إليّ قال السندي، فدعوت بدوابي، ومضيت، وكان الرشيد بالعمر، فحدثني العباس بن الفضل بن الربيع قال: جلس الرشيد في الزو فى الفرات ينتظرك، وارتفعت غبرة، فقال لي يا عباس ينبغى أن يكون هذا السندي، وأصحابه قلت يا أمير المؤمنين ما أشبهه أن يكون هو قال، فطلعت قال السندي: فنزلت عن دابتي، ووقفت، فأرسل إلى الرشيد، فصرت إليه، ووقفت ساعة بين يديه، فقال لمن كان عنده من الخدم: قوموا، فقاموا، فلم يبق الا العباس بن الفضل، وأنا، ومكث ساعة ثم قال للعباس: أخرج، ومر برفع التخاتج المطروحة على الزو، ففعل ذلك فقال لي: إدن منّى، فدنوت منه، فقال لي: تدري فيم أرسلت اليك؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين قال: قد بعثت اليك في أمر لو علم به زر قميصي رميت به في الفرات يا سندى من أوثق قوادى عندي؟ قلت هرثمة قال: صدقت، فمن أوثق خدمي عندي؟ قلت: مسرور الكبير قال صدقت إمض من ساعتك هذه، وجد في سيرك حتى توافي مدينة السلام، فاجمع

---

١. مسائل علي بن جعفر: ٣١٥، الكافي: (١: ٤٨٦)، مدينة المعاجز: (٦: ٣١٣).

ثقات أصحابك، وأرباعك، ومرهم أن يكونوا، وأعوانَهم على أهبة، فإذا انقطعت الرجل، فصر إلى دور البرامكة، فوكل بكل باب من أبوابهم صاحب ربع، ومره أن يمنع من يدخل، ويخرج خلا باب محمد بن خالد حتى يأتيك أمري قال، ولم يكن حرك البرامكة في ذلك الوقت قال السندي: فجئت أركض حتى أتيت مدينة السلام، فجمعت أصحابي، وفعلت ما أمرني به قال: فلم ألبث أن أقدم على هرثمة بن أعين، ومعه جعفر بن يحيى على بغل بلا أكاف مضروب العنق، وإذا كتاب أمير المؤمنين يأمرني أن أشطره باثنين، وأن أصلبه على ثلاثة جسور قال: ففعلت ما أمرني به قال محمد بن اسحاق: فلم يزل جعفر مصلوباً حتى أراد الرشيد الخروج إلى خراسان فمضيت، فنظرت إليه فلما صار بالجانب الشرقي على باب خزيمة بن خازم دعا بالوليد بن جشم الشاري من الحبس، وأمر أحمد بن الجنيد الختلي ـ وكان سيافه ـ فضرب عنقه ثم التفت إلى السندي، فقال ينبغي أن يحرق هذا يعني جعفراً، فلما مضى جمع السندي له شوكاً، وحطباً، وأحرقه وقال محمد بن اسحاق لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى، قيل ليحيى بن خالد: قتل أمير المؤمنين ابنك جعفراً قال: كذلك يقتل ابنه قال فقيل له خربت ديارك قال: كذلك تخرب دورهم، ثم بعث إليه مسروراً فحبس عنده، وأمر بقتله، وحبس الفضل، ومحمد، وموسى، ووكل سلاماً الابرش بباب يحيى بن خالد، ولم يعرض لمحمد بن خالد، ولا لاحد من ولده، وحشمه قال فحدثني العباس بن بزيع عن سلام قال: لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت، وقد هتكت الستور وجمع المتاع قال لي: يا أبا سلمة هكذا تقوم الساعة قال سلام فحدثت بذلك الرشيد بعد ما انصرفت إليه، فأطرق مفكراً، وقتل جعفر بن يحيى في ليلة السبت أوله ليلة من صفر سنة ١٨٧هـ وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة.[١]

---

١. تاريخ الطبري: (٦: ٤٩٣)،

أقول: الكلام الأخير ليحيى هو عين الصواب وهو يذكرنا بقوله تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾،[١] ﴿...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.[٢]

والّذي يمكن أن نستفيده من موضوع تآمر الأقارب كدرس نستفيد منه في حركتنا، أنّه كلما تتطور الجماعة في إمكاناتها، وقدراتها، وتصبح حقيقة، يصبح التآمر أكبر، وهو ما أشرنا إليه آنفاً، اذ إنّ الوضع العباسي كان وضعاً مستقراً، ولم يكن مهزوزاً، والإمام موسى بن جعفرعليه السلام لم يعرف عنه أنّه قام بحركة عسكرية، أو دعا إليها في مقابل النظام العباسي، ولكن، وبالرغم من كل ذلك نجد هذا القدر من التآمر، والسبب يرجع الى أن هذه الجماعة أصبحت لها مؤسسة، ولها نفوذ، وحضور اقتصادي، وسياسي، واجتماعي إلى غير ذلك من ابعاد، وبذلك فإنّها اصبحت تهديدا خطيرا على بنية الوضع القائم، والحاكم، وقواعده، فالنصوص الّتي تتحدث عن تآمر محمد بن جعفر، وعلي بن اسماعيل كانت تشير إلى أنّهم كانوا يطرحون عظم الأموال الّتي تصل للإمام موسى بن جعفرعليه السلام من قبل المعتقدين، والمريدين، والمرتبطين به، ويضرب علي بن اسماعيل مثلاً لذلك، فيقول إنّ الإمام اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار، وجيء بالدنانير، ودفعت لصاحب الضيعة، فرفضها صاحب الضيعة، وإشترط أن تكون من نوع خاص والسبب يرجع إلى أنّ الدنانير تضرب في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وهي على أقسام من حيث الحسن، والجودة، واحتمال الغش، وهنا اشترط صاحب الضيعة أن يؤتى بثلاثين ألف دينار من نوع خاص، وأن الإمامعليه السلام أمر المعتمد لديه على لأموال أن يذهب إلى بيت ماله ويأتي بهذه الدنانير من النوع الخاص، وهذا

---

١. الملك، ١١.

٢. الشعراء، ٢٢٧.

يعني أنّ عنده مقداراً كبيراً جداً من الأموال، بحيث إنّه تمكن من تهيئة ثلاثين ألف دينار فوراً، ومن نوع خاص.

ب) ظاهرة السجن المكرر

حيث نجد أن الإمام موسى بن جعفرعليه السلام من بين الأئمة الأطهارعليهم السلام كان الوحيد الذي تعرض للسجن بهذه الصفة الرسمية، فإنّ الإمام الصادق والإمامين الهادي والعسكريعليهما السلام، وإن كانوا قد تعرضوا إلى ما يشبه السجن، وهو ما يعبر عنه في زماننا الحاضر ب (الإقامة الجبرية)، حيث فرض عليهما أن يكونا مقيمين في منطقة معينة، وهي القاعدة العسكرية للخلافة في ذلك الزمن وهي الكوفة وسامراء،[١] وأحياناً في مكان واحد معين كـ(خان الصعاليك)،[٢] ولكن هذا المكان لم يكن سجناً رسمياً بل كان منزلاً عاماً للفقراء والمساكين، ولكن بالنسبة إلى الإمام موسى بن جعفرعليه السلام فقد تعرض بصورة رسمية إلى الدخول في السجون الرسمية لبني العباس، وهنا مجموعة من الأبحاث لابدّ من بيانّها وهي:

الخلفاء العباسيين الذين سجنوا الإمامعليه السلام

من حيث إنّ الإمام عاصر أربعة من طغاة بني العباس، وهم أبو جعفر المنصور والمهدي والهادي وهارون، والثابت أنّه قد سجن في زمان المهدي، والهادي، وهرون، ونتعرض هنا الى تلك الفترات:

---

١. وسمي: سر من رأى ويقال لها: سامرة وسامراء. وسميت «العسكر» لان عسكر المعتصم نزل بها، وذلك في سنة إحدى وعشرين ومائتين. فمن نسب إلى العسكر بالعراق فلاجل سكنى سامراء، ومنهم من ينسب إلى سامراء ولا يقال له العسكري. الانساب: (٤: ١٩٤).

٢. الصعلوك: الفقير. تاج العروس: (٧: ١٥٣).

١. في سجن المهدي

لقد عرفنا عداء المهدي للعلويين بشكل عام بل لمن يتولاّهم، وماكان إخراجهم من السجون إلاّ لأنّه أحسّ بأنّ حكومته لا تدوم لو استمرّ على سيرة أبيه المنصور في التضييق عليهم، وقد أعرب عن سياسته بقوله:

> إنّي أرى التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة، والسلامة مع العفو أكثر منها مع العاجلة، والقلوب لا تبقى لوال لا يعطف اذا استعطف ولا يعفو إذا قدر، ولا يغفر إذا ظفر، ولا يرحم إذا استرحم، من قلّت رحمته واشتدّت سطوته وجب مقته وكثر مبغضوه.[١]

ولكن مع كل هذا نجد المهديّ ينكّل بوزيره المحبوب عنده (يعقوب بن داود) لأنّه كان ذا ميل للعلويين، وبعد أن اختبره قال له: قد حلّ لي دمك، ولو آثرت إراقته لأرقته ثم أمر بسجنه مؤبداً، وصادر جميع أمواله.[٢]

وهذا ما يفسر السبب في أمر المهدي العباسي بإعتقال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فإنّه كان لشيوع ذكر الإمام عليه السلام، وانتشار إسمه، وعلمه في الآفاق مما جعله يتصوّر أن بقاء ملكه لا يتمّ إلاّ باعتقاله. والذي يدل على أنّه كان مسجوناً عند المهدي عدة روايات منها: أنّه لما بويع محمد المهدي دعا حميد بن قحطبة[٣] نصف الليل وقال:

> إن إخلاص أبيك، وأخيك فينا أظهر من الشمس، وحالك عندي

---

١. تاريخ اليعقوبي: (٢: ٤٠٠).

٢. مواقف الشيعة: (٣: ٢٤٣).

٣. حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي: أمير، من القادة الشجعان. ولي إمرة مصر سنة ١٤٣هـ ثم إمرة الجزيرة. ووجه لغزو أرمينية سنة ١٤٨هـ ولغزو كابل سنة ١٥٢هـ ثم جعل أميراً على خزاسان فأقام إلى أن مات فيها سنة ١٥٩ هـ. الكامل: حوادث سنة ١٤٢ ـ ١٥٩، دول الاسلام: (١: ٨٣)، النجوم الزاهرة: (١: ٣٤٩)، تهذيب ابن عساكر: (٤: ٤٦٢)، الولاة والقضاة: ١١٠.

موقوف فقال: أفديك بالمال، والنفس، فقال: هذا لسائر الناس قال: أفديك بالروح، والمال، والاهل، والولد، فلم يجبه المهدي، فقال: أفديك بالمال، والنفس، والاهل، والولد، والدين، فقال: لله درك، فعاهده على ذلك، وأمره أن يقتل الكاظم عليه السلام في السحرة بغتة، فنام، فرأى في منامه علياً عليه السلام يشير إليه ويقرأ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾،[1] فانتبه مذعوراً، ونهى حميداً عما أمره، وأكرم الكاظم، ووصله.[2]

وقد تكررت هذه الرواية، ولكن باختلاف الشخصيات، وبعض الوقائع، فقد رويت هذه المرة عن الفضل بن الربيع عن ابيه أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر ففي بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يقول له: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾،[3] ...وقد مر ذكر الرواية.[4]

ولا تنافي بين الواقعتين، بل توجيهها يكون من خلال فرض أنّه هم بقتله فجائه الإمام امير المؤمنين عليه السلام فأنقذه من يده ووصله، وبقي مسجوناً عنده، وأمّا في الواقعة الثانية فإنّه لم تكن هناك نية للاغتيال لما راه في المنام، ولكن في عين الوقت لم تكن هناك نية لاطلاق سراحه فجائت الرؤيا لتسهل هذا الأمر.

أقول: إنّ الخبر الأول لا يعني أنّه عند البيعة له كان الإمام في السجن، بل المعنى أنّ الحادثة وقعت في زمن حكم المهدي، ومما يؤكد على هذا

---

١. محمد، ٢٢.

٢. مناقب ال ابي طالب: (٣: ٤١٨).

٣. محمد، ٢٢.

٤. تاريخ بغداد: (١٣: ٣٢)، تهذيب الكمال: (٢٩: ٤٩)، سير أعلام النبلاء: (٦: ٢٧٣)، كشف الغمة: (٣: ٣)، ينابيع المودة لذوي القربى: (٣: ١٦٤).

المعنى الرواية عن أبي خالد الزبالي قال: «قدم أبو الحسن موسى عليه السلام زبالة، ...وقد تقدم الكلام عنها».[١]

٢. في سجن الهادي العباسي

سجن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في زمن الهادي العباسي، وقد أشار إلى ذلك الخبر الذي أشار إلى أنّ موسى الهادي قبض على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وحبسه فرأى أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نومه يقول يا موسى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾،[٢] فانتبه من نومه، وقد عرف أنّه المراد، فأمر باطلاقه. ولكن هذا الطاغية بالرغم من هذه الإشارة هم بعد ذلك بقتل الإمام عليه السلام بعد واقعة فخ، وسياتي الكلام عنها لاحقاً إنشاء الله.

٣. في سجن هارون الرشيد العباسي

اعتُقل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام زمن حكومة هارون عدة مرآت، وكان أول اعتقال للإمام في رجب سنة ١٧٩هـ والسبب الظاهري أنّ هارون الرشيد أراد أنْ يعقد الأمر لابنه محمد بن زبيدة، وكان له من البنين أربعة عشر ابناً فاختار منهم ثلاثة: محمد بن زبيدة، وجعله ولي عهده، وعبد الله المأمون، وجعل الأمر له بعد ابن زبيدة، والقاسم المؤتمن، وجعل الأمر له بعد المأمون، فأراد أن يحكم الامر في ذلك، ويشهره شهرة يقف عليها الخاص والعام. فحج في سنة ١٧٩هـ وكتب إلى جميع الآفاق يأمر الفقهاء، والعلماء، والقراء، والأمراء أن يحضروا مكة أيام الموسم، فأخذ هو طريق المدينة، وكانت السعاية

---

١. عيون المعجزات: ٨٧، الخرائج والجرائح: (١: ٣١٦).

٢. محمد، ٢٢.

بالإمام موسى بن جعفرعليه السلام كما تقدم من يحيى بن خالد حيث وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث، فساء ذلك يحيى، وقال: إذا مات الرشيد، وأفضى الأمر إلى محمد انقضت دولتي، ودولة ولدي، وتحول الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث، وولده، وكان قد عرف مذهب جعفر في التشيع، فأظهر له انّه على مذهبه، فسر به جعفر، وأفضى إليه بجميع أموره، وذكر له ما هو عليه في موسى بن جعفرعليه السلام. فلما وقف على مذهبه سعى به إلى الرشيد، فكان الرشيد يرعى له موضعه، وموضع أبيه من نصرة الخلافة، فكان يقدم في أمره، ويؤخر، ويحيى لايألو أن يخطب عليه، إلى أن دخل يوماً إلى الرشيد، فأظهر له إكراماً، وجرى بينهما كلام مسَّ به جعفر بحرمته، وحرمة أبيه، فأمر له الرشيد في ذلك اليوم بعشرين ألف دينار، فأمسك يحيى عن أن يقول فيه شيئاً حتى أمسى، ثم قال للرشيد: يا أمير المؤمنين قد كنت أخبرك عن جعفر، ومذهبه، فتكذب عنه، وههنا أمرفيه الفيصل قال: وما هو؟ قال: انّه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات إلا أخرج خمسه، فوجه به إلى موسى بن جعفر، ولست أشك انّه قد فعل ذلك في العشرين ألف دينار الّتي أمرت بها له فقال هارون: إن في هذا لفيصلاً. فأرسل إلى جعفر ليلاً، وقد كان عرف سعاية يحيى به، فتباينا، وأظهر كل واحد فيهما لصاحبه العداوة، فلما طرق جعفراً رسول الرشيد بالليل خشي أن يكون قد سمع فيه قول يحيى، وانّه إنما دعاه ليقتله، فأفاض عليه ماءاً ودعا بمسك، وكافور فتحنط بهما، ولبس بردة فوق ثيابه، وأقبل إلى الرشيد، فلما وقعت عليه عينه، وشم رائحة الكافور، ورأى البردة عليه، قال: يا جعفر ماهذا!؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد علمت انّه قد سعي بي عندك، فلما جاءني رسولك في هذه الساعة لم آمن أن يكون قد قدح في قلبك ما يقال علي، فأرسلت إلي لتقتلني. فقال: كلا، ولكن قد خبرت أنك تبعث إلى موسى بن جعفر من كل

ما يصير إليك بخمسه: وأنك قد فعلت ذلك في العشرين ألف دينار، فأحببت أن أعلم ذلك، فقال جعفر: الله أكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب، فيأتيك بها بخواتيمها. فقال الرشيد لخادم له: خذ خاتم جعفر، وانطلق به حتى تأتيني بهذا المال، وسمى له جعفر جاريته الّتي عندها المال، فدفعت إليه البدر بخواتيمها، فأتى بها الرشيد فقال له جعفر: هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بي إليك قال: صدقت يا جعفر انصرف آمناً، فإني لا أقبل فيك قول أحد، قال: وجعل يحيى يحتال في إسقاط جعفر. فقال يحيى بن خالد ليحيى بن أبي مريم: ألا تدلني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في الدنيا، فأوسع له منها؟ قال: بلى، أدلك على رجل بهذه الصفة وهو علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فأرسل إليه يحيى فقال: أخبرني عن عمك، وعن شيعته، والمال الذي يحمل إليه فقال له: عندي الخبر، فسعى بعمه، فكان في سعايته أن قال: إنّ من كثرة المال عنده انّه اشترى ضيعة تسمى البشرية بثلاثين ألف دينار، فلما أحضر المال قال البايع: لا أريد هذا النقد، أريد نقد كذا وكذا، فأمر بها فصبت في بيت ماله، وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد، ووزنه في ثمن الضيعة. وكان موسى بن جعفرعليهما السلام يأمر لعلي بن إسماعيل بالمال، ويثق به حتى ربما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخط علي بن إسماعيل ثم استوحش منه، فلما أراد الرشيد الرحلة إلى العراق بلغ موسى بن جعفرعليه السلام أن علياً ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق، فأرسل إليه: مالك، والخروج مع السلطان؟ قال: لأنّ علي ديناً فقال: دينك علي قال: وتدبير عيالي قال: أنا أكفيهم فأبى إلّا الخروج، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن جعفر بثلاثمائة دينار، وأربعة آلاف درهم فقال: اجعل هذا في جهازك، ولا توتم ولدي.[1] ولم يكن علي بن اسماعيل وحده بل إنّ أخ الإمام

١. عيون اخبار الرضا: (٢: ٧٢).

محمد بن جعفر دخل على هارون فسلم عليه بالخلافة ثم قال له: ما ظننت أنّ في الارض خليفتين حتى رأيت أخي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة، وكان ممن سعى بموسى بن جعفرعليه السلام يعقوب بن داود وكان يرى رأي الزيدية.[١]

وبعد كل هذه السعايات من أصحاب النفوس المريضة، وإلى ما ذكرناه آنفاً من إنجازات،قرر هارون إعتقال الإمام موسى بن جعفرعليه السلام، وإيداعه السجن، وقصة اعتقاله يرويها إبراهيم بن أبي البلاد قال:

كان يعقوب بن داود يخبرني أنّه قد قال بالإمامة، فدخلت إليه بالمدينة في الليلة الّتي أخذ فيها موسى بن جعفرعليه السلام في صبيحتها، فقال لي: كنت عند الوزير الساعة ـ يعني يحيى بن خالد ـ فحدثني انّه سمع الرشيد يقول عند رسول اللهصلى الله عليه وآله كالمخاطب له: «بأبي أنت وأمي يارسول الله إني أعتذر إليك من أمر عزمت عليه، وإني أريد أن آخذ موسى بن جعفر، فأحبسه، لأنّي قد خشيت أن يلقي بين أمتك حرباً تسفك فيها دماؤهم»، وأنا أحسب انّه سيأخذه غداً، فلمّا كان من الغد أرسل إليه الفضل بن الربيع، وهو قائم يصلي في مقام رسول اللهصلى الله عليه وآله فأمر بالقبض عليه، وحبسه. وقصة اعتقاله التفصيلية يرويها لنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال: سمعت أبي يقول: لما قبض الرشيد على موسى بن جعفرعليه السلام وهو عند رأس النّبيّصلى الله عليه وآله قائماً يصلي، فقطع عليه صلاته، وحمل، وهو يبكي، ويقول: «إليك أشكو يارسول الله ما القى»، وأقبل الناس من كل جانب يبكون، ويضجون، فلمّا حمل إلى بين يدي الرشيد شتمه، وجفاه، فلما جن عليه الليل أمر ببيتين، فهيئاً له، فحمل موسى بن جعفرعليه السلام إلى أحدهما في خفاء، ودفعه إلى حسان السروي وأمره أن يصير به في قبة[٢] إلى البصرة فيسلمه إلى عيسى بن جعفر

---

١. عيون اخبار الرضا: (٢: ٧٢).

٢. القبة من البناء: معروفة، وقيل هي البناء من الأدم خاصة. لسان العرب: (١: ٦٥٩).

بن أبي جعفر،[١] وهو أميرها، ووجه قبة أخرى علانية نهاراً إلى الكوفة معها جماعة ليعمي على الناس أمر موسى بن جعفرعليه السلام. فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم، فدفعه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك، وشاع أمره، فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس فيه، وأقفل عليه، وشغله عنه العيد، فكان لا يفتح عنه الباب إلا في حالتين حال يخرج فيها إلى الطهور، وحال يدخل إليه فيها الطعام. قال أبي: فقال لي الفيض بن أبي صالح: ـ وكان نصرانياً ثم أظهر الإسلام وكان زنديقا، وكان يكتب لعيسى بن جعفر، وكان بي خاصاً ـ فقال: يا أبا عبد الله لقد سمع هذا الرجل الصالح في أيامه هذه في هذه الدار الّتي هو فيها من ضروب الفواحش، والمناكير ما أعلم، ولا أشك انّه لم يخطر بباله، فما مضت بعد ذلك إلا أيام يسيرة حتى حمل موسى بن جعفرعليه السلام سرّاً إلى بغداد الى سجن الفضل بن الربيع،[٢] وبعد فترة قرر هارون إطلاق سراحه بعد أنْ واجه ما واجهه ابوه، واخوه، والقصة يرويها حاجب الفضل بن الربيع عن الفضل بن الربيع قال: كنت ذات ليلة في فراشي مع بعض جواري فلمّا كان في نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة[٣] فراعني ذلك فقالت الجارية: لعل هذا من الريح، فلم يمض إلا يسير حتى رأيت باب البيت الذي كنت فيه قد فتح، وإذا مسرور الكبير قد دخل علي، فقال لي: أجب الأمير، ولم يسلّم عليّ. فيئست من نفسي، وقلت: هذا مسرور،

١. عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور كان من وجوه بني هاشم وسراتهم وولي امارة البصرة وخرج من بغداد يقصد هارون الرشيد وهو إذ ذاك بخراسان فأدركه أجله بالدسكرة من طريق حلوان سنة اثنتين وسبعين ومائة لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان. تاريخ بغداد: (١١: ١٥٨).

٢. عيون اخبار الرضا: (٢: ٨٣).

٣. المقصورة: الدار الواسعة المحصنة، أو هي أصغر من الدار، كالقصارة، بالضم، ولا يدخلها إلا صاحبها. القاموس المحيط: (٢: ١١٨).

ودخل إليّ بلا إذن، ولم يسلّم، ما هو إلّا القتل، وكنت جنباً، فلم أجسر أن أسأله إنظاري حتى أغتسل فقالت لي الجارية: لما رأت تحيري وتبلدي[1]: ثق بالله عزّ وجلّ وانّهض، فنهضت، ولبست ثيابي، وخرجت معه حتى أتيت الدار، فسلمت على أمير المؤمنين وهو في مرقده فردّ عليّ السلام، فسقطت، فقال: تداخلك رعب؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فتركني ساعة حتى سكنت، ثم قال لي: صر إلى حبسنا، فأخرج موسى بن جعفر بن محمد، وادفع إليه ثلاثين ألف درهم، واخلع عليه خمس خلع، واحمله على ثلاثة مراكب، وخيّره بين المقام معنا، أو الرحيل عنا إلى أي بلد أراد، وأحب. فقلت: يا أمير المؤمنين تأمر باطلاق موسى بن جعفر؟ قال: نعم فكررت ذلك عليه ثلاث مرات، فقال لي: نعم ويلك أتريد أن أنكث العهد؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، وما العهد؟ قال: بينا أنا في مرقدي هذا إذ ساورني أسود ما رأيت من السودان أعظم منه، فقعد على صدري، وقبض على حلقي، وقال لي: حبست موسى بن جعفر ظالماً له؟ فقلت: فأنا أطلقه، وأهب له، وأخلع عليه، فأخذ علي عهد الله عزّ وجلّ، وميثاقه، وقام عن صدري، وقد كادت نفسي تخرج. فخرجت من عنده، ووافيت موسى بن جعفرعليه السلام، وهو في حبسه، فرأيته قائماً يصلي، فجلست حتى سلّم ثم أبلغته سلام أمير المؤمنين، وأعلمته بالذي أمرني به في أمره، وأني قد أحضرت ما وصله به، فقال: إن كنت أمرت بشئ غير هذا فافعله؟ فقلت: لا وحق جدك رسول الله ما أمرت إلا بهذا، فقال: لا حاجة لي في الخلع، والحملان، والمال إذ كانت فيه حقوق الأمة، فقلت: ناشدتك بالله أن لا ترده فيغتاظ فقال: إعمل به ما أحببت، وأخذت بيدهعليه السلام، وأخرجته من السجن. ثم قلت له: يا ابن رسول الله أخبرني بالسبب الذي نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل، فقد وجب حقي عليك لبشارتي إيّاك، ولما أجراه الله عزّ وجلّ على

١. تبلد:أي تردد متحيّراً. الصّحاح: (٢: ٤٤٩).

يدي من هذا الأمر فقالعليه السلام: رأيت النّبيّصلى الله عليه وآله ليلة الأربعاء في النوم فقال لي: يا موسى أنت محبوس مظلوم؟ فقلت: نعم يارسول الله محبوس مظلوم، فكرر علي ذلك ثلاثا ثم قال: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1] أصبح غداً صائماً، وأتبعه بصيام الخميس، والجمعة، فإذا كان وقت الإفطار، فصل اثنتي عشرة ركعة تقرأ في كل ركعة الحمد، واثنتي عشرة مرة قل هو الله أحد، فإذا صليت منها أربع ركعات، فاسجد ثم قل: يا سابق الفوت يا سامع كل صوت يا محيي العظام وهي رميم بعد الموت أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلي على محمد عبدك ورسولك وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأن تعجل لي الفرج مما أنا فيه، ففعلت فكان الذي رأيت.[2]

أقول: يستفاد من هذه الرواية أمور: ـ

١. إن الإمام لا يترك مجالاً، ولا فرصة إلّا ويعرض بهؤلاء الظلمة الطغاة، وهو ما بينه برفضه أخذ المال، والذي اعتبره أنّه من أموال الأمة، والتي ينفقها الظلمة بحسب أهوائهم بغير وجهة حق.

٢. تبيين أهمية الدعاء، وأنّه شرط في تحقق الرغبات والمنى، ولا تتحقق بدونه.

٣. إنّ استمرار الظالمين في الحكم، والسلطة إنّما هو لحكمة، وهي فتنة الناس ليعلم الله تعالى المؤمن الحقيقي من غيره، وأنّ نتيجة هذه الحكومة سوف لن تكون في صالحهم، وهو مفهوم الآية المباركة في الخبر.

وقد تعددت الروايات الّتي تشير إلى اطلاق سراح الإمامعليه السلام، وكان في الحقيقة إطلاق سراح مشروط بأنّ يقيم في بغداد ولا يغادرها، وبعد فترة يرجعه إلى السجن وهكذا، لا أنّه يرجع إلى المدينة، من جهة أنّهم يريدونه تحت النظر دائما لخشيتهم من تاثيره في أبناء الأمة، ومما يؤيد ما ذهبنا إليه الرواية عن الفضل بن الربيع قال:

---

١. الانبياء، ١١١.

٢. عيون اخبار الرضا: (٢: ٧٤).

كنت أحجب للرشيد، فأقبل علي يوما غضباناً، وبيده سيف يقلبه فقال لي: يا فضل بقرابتي من رسول الله لئن لم تأتني بابن عمي لآخذن الذي فيه عيناك، فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازي[١] قلت: وأي الحجازيين؟ قال موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. قال الفضل: فخفت من الله عزّ وجلّ إن جئت به إليه ثم فكرت في النقمة، فقلت له: أفعل، فقال: ائتني بسواطين، وهبنازين، وجلادين قال: فأتيته بذلك، ومضيت إلى منزل أبي إبراهيم موسى بن جعفر. فأتيت إلى خربة فيها كوخ من جرائد النخل، فإذا أنا بغلام أسود فقلت له: استأذن لي على مولاك يرحمك الله فقال لي: لج ليس له حاجب ولا بواب، فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه، وعرنين أنفه[٢] من كثرة سجوده فقلت له: السلام عليك يا ابن رسول الله أجب الرشيد فقال: ما للرشيد ومالي؟ أما تشغله نعمته عني؟ ثم قام مسرعاً، وهو يقول: لولا أني سمعت في خبر عن جدي رسول اللهصلى الله عليه وآله: أنّ طاعة السلطان للتقية واجبة إذا ماجئت. فقلت له: استعد للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله فقالعليه السلام: أليس معي من يملك الدنيا والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء بي إنشاء الله، قال الفضل بن الربيع: فرأيته، وقد أدار يده يلوح على رأسه ثلاث مرات، فدخلت إلى الرشيد، فإذا هو كأنّه امرأة ثكلى قائم حيران، فلما رآني قال لي: يا فضل، فقلت: لبيك، فقال: جئتني بابن عمي؟ قلت: نعم قال: لا تكون أزعجته؟ فقلت: لا قال: لا تكون أعلمته أنّي عليه غضبأنّ؟ فاني قد هيجت على نفسي ما لم أرده، ائذن له بالدخول، فأذنت له، فلما رآه، وثب إليه قائماً، وعانقه، وقال له: مرحباً بابن عمي، وأخي، ووارث نعمتي، ثم أجلسه على فخذه،

---

١. الحجازي: هذه النسبة إلى الحجاز وهي مكة وما يتعلق بها إلى المدينة يقال لها الحجاز. الانساب: (٢: ١٧٦).

٢. العرنين: معظم الأنف كله. الكنز اللغوي: ١٨٩.

وقال له: ما الذي قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعة ملكك، وحبك للدنيا، فقال: ايتوني بحقة الغالية، فأتي بها، فغلفه بيده ثم أمره أن يحمل بين يديه خلع، وبدرتان دنانير، فقال موسى بن جعفر عليه السلام: والله لو لا أني أرى من أزوجه بها من عزاب بني أبي طالب لئلا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها، ثم تولى عليه السلام وهو يقول: الحمد لله رب العالمين. فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه، فخلعت عليه، وأكرمته؟ فقال لي: يا فضل إنك لما مضيت لتجيئني به، رأيت أقواماً قد أحدقوا بداري بأيديهم حراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون: إن آذى ابن رسول الله خسفنا به، وإن أحسن إليه انصرفنا عنه، وتركناه. فتبعته عليه السلام فقلت له: ما الذي قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدي علي بن أبي طالب عليه السلام كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلا هزمه، ولا إلى فارس إلا قهره، وهو دعاء كفاية البلاء قلت: وما هو؟ قال: قلت: اللهم بك أساور، وبك أحاول، وبك أحاور، وبك أصول، وبك أنتصر، وبك أموت، وبك أحيا، أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم إنك خلقتني ورزقتني وسترتني، وعن العباد بلطف ما خولتني أغنيتني، وإذا هويت رددتني، وإذا عثرت قومتني، وإذا مرضت شفيتني، وإذا دعوت أجبتني يا سيدي ارض عني فقد أرضيتني.[١]

وقد رويت رواية عن طريق العامّة أشارت إلى أنّ المهدد لهارون كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبعض الروايات أشارت إلى أنّ من رآه كان الإمام الحسن عليه السلام، وبعض الروايات أشارت إلى أنّ من رآه كان الإمام الحسين عليه السلام، والمؤدى واحد، والرواية هي:

إنّ هارون الرشيد قال:

رأيت في المنام كان الحسن المجتبى قد أتاني، ومعه حربة وقال: إن خلّيت عن موسى بن جعفر الساعة وإلاّ نحرتك بهذه الحربة،

١. عيون اخبار الرضا: (١: ٧٦)، مدينة المعاجز: (٦: ٣٢٣).

فاذهب فخلّ عنه، واعطه ثلاثين الف درهم، وقل لـه: إن احببت المقام قبلنا فلك ما تحب، وان أحببت المضي إلى المدينة، فالإذن في ذلك لك، فلمّا أتاه، وأعطاه ما أمره به قال له موسى الكاظم:عليه السلام رأيت في منامي إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله أتاني فقال: يا موسى حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس، فقلت: بأبي، وأمي ما أقول؟ قال لي: قل يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، وياكسي العظام لحماً، ويا منشرها بعد الموت أسألك باسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناءة لا يقوى على أناءته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً، فرج عني.[1]

أقول: إنّ الإمامعليه السلام حتى وهو في تلك الضروف العصيبة يؤكد على الثوابت في سياسته ضد الظالمين وتتمثل في: -

١. التأكيد على أنّ هارون سلطان جائر، وظالم، وانّه ينبغي عدم إجابته لذلك، لولا ما رواه من حديث عن رسول اللهصلى الله عليه وآله، وهو بذلك كشف حقيقة العباسيين، وهو أصل مهم في حركتهعليه السلام.

٢. التأكيد على موضوع تقوية المذهب من خلال زيادة ذرية آل رسول اللهصلى الله عليه وآله من العلويين وهو ما تسعى السلطة إلى القضاء عليه كما تبين سابقاً.

سياسة الإمام موسى بن جعفرعليه السلام في سجن هارون الرشيد

عادة ما يقال: إنّ السجن هو قبر الأحياء، ولكن هذه الحالة لا تنطبق على سجناء المبدا، والعقيدة، والدين، بل إنّ هؤلآء يجعلون من كل ضرف، وزمان، ومكان، مهما كان صعباً منبراً للتبليغ، والإرشاد، والهداية، ومحاربة الطواغيت، فهذا يوسف الصديقعليه السلام وهو في سجن فرعون يستغل ذلك

---

١. ينابيع المودّة لذوي القربى: (٣: ١١٩).

الضرف الصعب ليبلغ رسالة ربه وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ * قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ * وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾،[1] ومن هذا المنطلق فطبيعي أن يستغل وليّ الله الأعظم موسى بن جعفر عليه السلام في عصره هذا الضرف الذي فرض عليه لتحقيق الأهداف الإلهيّة، وتتمثل في امور: ـ

١. إحياء الروح المعنوية في الأمة

والتي كانت قد انطمست، وكادت أن تنتهي في المسلمين في مقابل الفسق، والفجور، والقبائح ما ظهر منها، وما بطن ـ وقد أشرنا إلى بعضه انفا ـ والسبب في ذلك أن سياسة العباسيين كانت تريد إلهاء الأمة بهذه الأمور حتى لا ينتبهوا إلى ما يجري من حولهم من فساد وظلم، فجعل الإمام عليه السلام يوجه الأمة إلى المعنويات، وكان المنهج الأبرز هو المنهج العملي وقد أثر عنهم عليهم السلام: «كونوا دعاة لنا بغير السنتكم، ليروا منكم الورع، والإجتهاد والصلاة، والخير، فإن ذلك داعية»،[2] وينقل لنا التأريخ صور من عمل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

---

١. يوسف، ٣٦ ـ ٤٠.

٢. الاصول الستة عشر: ١٥١، المحاسن: (١: ١٨)، الكافي: (٢: ٧٧).

في السجن كانت تثير في المجتمع حالات الصحوة بشكل عجيب، بل كانت تؤثر حتى في هارون نفسه، وحاشيته، وأزلامه، ونتعرض هنا لبعض هذه الروايات: -

أ) عن الثوبأنّي قال:

كانت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بضع عشرة سنة كل يوم سجدة بعد إبيضاض الشمس إلى وقت الزوال قال: فكان هارون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذي حبس فيه أبا الحسن عليه السلام فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجداً فقال للربيع: ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟ قال: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب وإنّما هو موسى بن جعفر، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال قال الربيع: فقال لي هارون: أما إن هذا من رهبأنّ بني هاشم، قلت: فما لك فقد ضيقت عليه في الحبس!؟ قال: هيهات لابد من ذلك.[1]

أقول: أفضل ما يمكن أن يقال كتعليق على هذا الخبر هو قولهم:

شهد الأنام له حتى العدا   والفضل ما شهدت به الأعداء

فتلألأت أنواره لذوي النهى   وتزحزحت عن غيها الظلماء

ب) عن أحمد بن عبد الله القروي، عن أبيه قال:

دخلت على الفضل بن الربيع، وهو جالس على سطح فقال لي: إدن منّي فدنوت حتى حاذيته ثم قال لي: أشرف إلى البيت في الدار، فأشرفت فقال: ما ترى في البيت؟ قلت: ثوباً مطروحاً فقال: انظر حسناً، فتأملت، ونظرت، فتيقنت، فقلت: رجل ساجد، فقال لي: تعرفه؟ قلت: لا قال: هذا مولاك قلت: ومن مولاي!؟ فقال: تتجاهل علي!؟، فقلت: ما أتجاهل، ولكني لا أعرف لي مولى. فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر إني أتفقده الليل، والنهار، فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال الّتي اخبرك بها إنّه يصلي الفجر،

---

١. عيون اخبار الرضا: (٢: ٨٩).

فيعقب ساعة في دبر صلاته، إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة، فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس إذ يثب، فيبتدئ بالصلاة، من غير أن يجدد وضوءاً، فأعلم انّه لم ينم في سجوده، ولا أغفى. فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلى العصر سجد سجدة، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته، فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته، وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة، فإذا صلى العتمة أفطر على شوي يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه، فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل، حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام إنّ الفجر قد طلع إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حول إلي. فقلت: اتق الله، ولا تحدثن في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم انّه لم يفعل أحد بأحد منهم سوء إلا كانت نعمته زائلة، فقال: قد أرسلوا إلي في غير مرة يأمرونني بقتله، فلم اجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أني لاأفعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني.[١]

أقول: على القول بتشيع الربيع ـ كما هو الأقوى عندي ـ فواضح، وأمّا مع عدم القول بتشيعه، فلا أستطيع التعبير عن مدى التاثير الذي تركه الإمامعليه السلام على هذا الرجل بحيث أنّه يضحي بنفسه لكي لا يصل للإمامعليه السلام سوء من خلاله.

ت) ما تقدم من الرواية الّتي تحدثت عن أنّ الفضل قال:

كنت أحجب للرشيد، فأقبل علي يوماً غضباناً، وبيده سيف يقلبه... . ومضيت إلى منزل أبي إبراهيم موسى بن جعفر. فأتيت إلى خربة فيها كوخ من جرائد النخل فإذا أنا بغلام أسود فقلت له: استأذن لي على مولاك يرحمك الله فقال لي: لج ليس له حاجب ولابواب،

---

١. عيون اخبار الرضا: (٢: ٩٩)، امالي الشيخ الصدوق: ٢١١.

فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده... الخبر.[١]

أقول: أين هذا الكوخ من القصور، والبذخ، والفساد، والإفساد الذي يقوم به بنوا العباس، والناس عندما ترى هذه الامور تثير في أذهانهم العديد من الأسئلة، وتوصلهم إلى نتائج مهمة، ولو لم يكن لهذا الامر تاثير، لما كان هارون يغضب كل هذا الغضب، من حيث إنّ الأخبار تصله عن التاثير الذي يتركه الإمام موسى بن جعفرعليه السلام في الأوساط العامة مما يجعله يتصرف بالطريقة الّتي بينتها الرواية، وأيضا التأثير في الربيع والذي يجعله ينقل هذه التفاصيل للناس ولو لم يكن متاثراً بها لكان اختصر بقوله فأتيت به.

ث) عن عمار بن أبأنّ قال: «حبس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندي شاهك فسألته أخته أن تتولى حبسه ...وقد مر ذكرها».[٢]

أقول: وهذا الأمر أدّى إلى جعل من أوكلوا من سجانيه على التملص بذرائع متعددة من هذه المسؤولية، بل وصلت إلى حد التصريح كما ينقل عن عيسى بن جعفر أنّه كتب إلى الرشيد يقول له:

قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي، وقد اختبرت حاله، ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه، فما دعا عليك، ولا علي، وما ذكرنا بسوء، وما يدعو لنفسه إلّا بالمغفرة، والرحمة وإن أنفذت إلى من يتسلمه منى، وإلّا خليت سبيله فأنني متحرج من حبسه.[٣]

وتكرر الموقف عينه مع الفضل بن يحيى البرمكي عند تسلّمه الإمامعليه السلام من

---

١. عيون اخبار الرضا: (٢: ٧٥).

٢. تاريخ بغداد: (١٣: ٣٢)، سير اعلام النبلاء: (٦: ٢٧٣)، تهذيب الكمال: (٢٩: ٤٩)، الكمال في التاريخ: (٥: ٣٢٠)،

٣. الارشاد: (٢: ٢٤)، مناقب ال ابي طالب: (٣: ٤٤٠)، كشف الغمة: (٣: ٢٥)، روضة الواعظين: ٢١٩.

الفضل بن الربيع، فتسلمه منه، وجعله في بعض حجر دوره، ووضع عليه الرصد فكانعليه السلام مشغولاً بالعبادة يحيى الليل كله صلاة، وقراءة القرآن، ودعاء، واجتهاداً، ويصوم النهار في أكثر الأيام، ولا يصرف وجهه من المحراب، فوسع عليه الفضل بن يحيى، وأكرمه، فاتصل ذلك بالرشيد، وهو في الرقة فكتب إليه ينكر توسيعه على موسىعليه السلام ويأمره بقتله، فتوقف عن ذلك، ولم يقدم إليه، فاغتاظ الرشيد لذلك، ودعا مسرور الخادم، فقال له:

اخرج على البريد في هذا الوقت إلى بغداد، وادخل من فورك على موسى بن جعفر، فان وجدته في دعة، ورفاهية، فاوصل هذا الكتاب إلى العباس بن محمد، ومره بامتثال ما فيه، وسلّم إليه كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد، فقدم مسرور، فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد ثم دخل على موسىعليه السلام، فوجده على ما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد، والسندى بن شاهك، وأوصل الكتابين اليهما، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى، فخرج مدهوشاً حتى دخل على العباس بن محمد، فدعا العباس بسياط، وعقابين وأمر بالفضل، فجرده، وضربه السندي بين يديه مئة سوط، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل، وجعل يسلم على الناس يميناً، وشمالاً، وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد، فأمر بتسليم موسى إلى السندي بن شاهك، وجلس الرشيد مجلساً حافلاً، وقال: أيّها الناس إنّ الفضل بن يحيى قد عصاني، وخالف طاعتي فرأيت أن ألعنه، فالعنوه، فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت، والدار بلعنه، وبلغ يحيى بن خالد الخبر، فركب إلى الرشيد، فدخل من غير الباب الذي يدخل منه الناس حتى جاءه من خلفه، وهو لا يشعر به ثم قال له: التفت إلى يا أمير المؤمنين، فاصغى إليه فزعاً، فقال إنّ الفضل حدث، وأنا أكفيك ما تريد، فانطلق، وجهه، وسر، فاقبل على الناس، وقال: إنّ الفضل كان قد عصى في شيء فلعنته، وقد تاب، وأناب إلى طاعتي، فتولوه، فقالوا: نحن أولياء من

واليت، وأعداء من عاديت، وقد توليناه، ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد، فماج الناس، فارجفوا بكل شيء، وأظهر أنّه ورد لتعديل السواد، والنظر في أمر العمال، وتشاغل ببعض ذلك أياما، ثم دعا السندي فأمره بأمره فامتثله.[1]

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو الأمر الذي فيه حياة الأمم، وبتركه تموت، وتنتهي، وقد قامت السلطة بقبر هذا الواجب المهم لكي لا يتهدد سلطانّها، ومصالحها، ومن يجرأ على هذا الأمر فله الويل والثبور، وأما الإمام موسى بن جعفرؑ وبالرغم من سجنه، ووضعه تحت المراقبة المشددة، فقد كان يقوم، ويؤكد على هذا الأمر، ونذكر لذلك مثالين: ـ

١. ما حدث بينهؑ وبين بشر الحافي[2] لأنّهؑ اجتاز على داره ببغداد، فسمع الملاهي، وأصوات الغناء، والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية، وبيدها قمامة البقل، فرمت بها في الدرب، فقال لها: يا جارية! صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فقالت: بل حر فقال:

صدقت، لو كان عبداً خاف من مولاه!. فلما دخلت قال مولاها، وهو على مائدة السكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدّثني رجل بكذا

---

١. روضة الواعظين: ٢١٩، مقاتل الطالبيين: ٣٣٥، الارشاد: (٢: ٢٤٢)، غيبة الشيخ الطوسي: ٣٠، مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤٤٠)، كشف الغمة: (٣: ٢٦).

٢. بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي: من كبار الصالحين. ولد في بغداد سنة ١٥٠ ه، وسكن فيها، له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، توفي في بغداد ٢٢٧ ه. قال المأمون: لم يبق في هذه الكورة أحد يستحيى منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث. روضات الجنات: (١: ١٢٣)، وفيات الاعيان: (١: ٩٠)، تاريخ بغداد: (٧: ٦٧ ـ ٨٠)، ابن عساكر: (٣: ٢٢٨)، صفة الصفوة: (٢: ١٨٣)، حلية الابرار: (٨: ٣٣٦).

وكذا، فخرج حافياً حتى لقي مولانا الكاظمعليه السلام فتاب على يده.[١]

٢. عن علي بن سويد[٢] قال:

كتبت إلى أبي الحسن موسىعليه السلام، وهو في الحبس كتابا أسأله عن حاله، وعن مسائل كثيرة، فاحتبس الجواب علي أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته، ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته، ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، والأديان المتضادة، فمصيب، ومخطئ، وضال، ومهتدي، وسميع، وأصم، وبصير، وأعمى حيران، فالحمد لله الذي عرف، ووصف دينه محمدصلى الله عليه وآله أما بعد، فإنك أمرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة، وحفظ مودّة ما استرعاك من دينه وما ألهمك من رشدك، وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم، وبردك الأمور إليهم، كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقية، ومن كتمانها في سعة، فلما انقضى سلطان الجبابرة، وجاء سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن افسر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم، فاتق الله عز ذكره، وخص بذلك الأمر أهله، واحذر أن تكون سبب بلية على الاوصياء، أو حارشا عليهم بإفشاء ما استودعتك، وإظهار ما استكتمتك، ولن تفعل إنّ شاء الله، إن أول ما أنّهى إليك أني أنعي إليك نفسي في ليالي هذه غير جازع، ولا نادم، ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عزّ وجلّ وحتم، فاستمسك بعروة الدين، آل محمد، والعروة الوثقى الوصي بعد الوصي، والمسالمة لهم، والرضا بما قالوا، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك، ولا تحبن دينهم،

---

١. منهاج السنة النبوية: (٤: ١٥)، منهاج الكرامة: ٥٩.

٢. علي بن سويد السائي، ينسب إلى قرية قريبة من المدينة يقال لها الساية. روى عن أبي الحسن موسىعليه السلام، ثقة. معجم رجال الحديث: (١٣: ٥٦).

فانّهم الخائنون الذين خانوا الله، ورسوله، وخانوا أماناتهم، وتدري ما خانوا أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه ودلوا على ولاة الامر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

أقول: قد أشار الإمام عليه السلام هنا إلى مجموعة من المفاهيم: ـ

أ) قوله عليه السلام: «فلما انقضى سلطان الجبابرة» من حيث الأخلاق الرذيلة ترسخت في نفوسهم الشريرة ممّا يؤدي إلى أن تكون أفعالهم أفعال شيطانية، فيفسدون في الأرض، ويذلون أهل الحق، ويقتلون أولياء الله، وجنودهم جنود الشيطان وأولياؤه، والمراد بأنقضاء سلطانّهم انتهاء قدرتهم لأنّ قدرتهم على أذى الناس وهتك حرمتهم متصورة على الأحياء منهم، وأما إذا جاء الموت وهو المراد بقوله (وجاء سلطان ذي السلطان العظيم..)، فقد انقضى سلطانّهم، وبطلت قدرتهم عليه لأنّه خرج عن ملكه.

ب) قوله عليه السلام: «مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا» فقد قصد الجهال كما صرّح به، وأما الأقوياء معنزيا، فيعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة بعده عليه السلام فلا تدخل الحيرة عليهم.

ت) قوله عليه السلام: «فاتق الله جل ذكره...» أمرّ أولاً بالاتقاء عما يوجب عقوبة الله تعالى لأنّه المقصود الأصلي من كل أحد، والمحرك له إلى حفظ نفسه في جميع حركاته، وسكناته، وأقواله، وأفعاله عما لا يليق بالأحرار، وأمر ثانياً بأنّ يخص بذلك الأمر، وهو أمر الخلافة أهله، وهذا يحتمل وجوه:

أحدهما: أن يعتقد الإمامة بعده لأهلها لا غير أهلها.

ثانيها: أن يظهرها لمن يقبل منه لا لغيره.

ثالثا: أمره بالحذر عن أن يظهرها للمعاندين فإنّ إظهارها لهم سبب للبلية على الأوصياء.

ث) قوله عليه السلام: «فاستمسك بعروة الدين آل محمد» (بدل عن العروة

(والعروة الوثقى الوصي الوصي بعد الوصي من آل محمد، وقد شبه آل محمد، والوصي منهم بالعروة في أن التمسك بهم حامل للدين شارب من زلاله، ووصفه بالوثقى على سبيل التوشيح للتنبيه على أحكامها، وصحة الإئتمان بها حيث لا يعتريها القصم، والكسر والقطع. والمسالمة لهم عطف على العروة، والمراد الانقياد لهم في جميع الأمور، وعدم مخالفتهم في شيء منها.

ج) قولهعليه السلام «والرضا بما قالوا» لما كانت بعض الأمور المتقدمة قد يتحقق مع الكراهة نبه بقوله هنا على انّه ينبغي أن يكون ذلك مقروناً بالرضا أو أن لم يعرف وجه الصحة أو ثقل ذلك على النفس.

ح) قولهعليه السلام: «ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك» نهى عن طلب دينهم على وجه الأخذ، والعمل به، وأما طلبه للعلم بمواضع فساده، ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم، وكسرهم عند الحاجة، فالظاهر انّه جايز بل قد يكون واجباً كفائياً كما صرح به بعض الأصحاب.

خ) قولهعليه السلام: «ولا تحبن دينهم...» لما كان عدم التمسك بدينهم غير مستلزم لعدم محبته نهى بعده عن محبته، وعلل بأنّهم خائنون، وفعلهم خيانة، ودينهم باطل ولا يجوز محبة الباطل كما لا يجوز التمسك به.

د) قولهعليه السلام: «وتدري ما خانوا أماناتهم» الّتي وضعهم الله تعالى عندهم وائتمنهم عليها، وقد بينعليه السلام وجوه خيانتهم للامانة من خلال أمور: ـ

١. قولهعليه السلام «أيتمنوا على كتاب الله لفظا ومعنى فحرفوه» الايتمان: أمنته على الشي وائتمنته عليه فهو أمين يعني اتخذهم الرسول أميناً على كتابه وأمرهم بحفظه فبدلوه أصلاً وحكما فغيروا معانيه وحدوده وبدلوا أصوله وأحكامه.

٢. قولهعليه السلام: «ودلوا على ولاة الأمر منهم» أي: دلّهم الرسول على ولاة الأمر من آل محمدعليهم السلام في مواضع عديدة فانصرفوا عنهم تكذيباً لهم ولمن نصّبهم، وحبّاً للدنيا ورياستها، وهذا نوع آخر من الخيانة.

٣. قوله عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿...فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ فهم لم يكتفوا بغصب حقوق أولياء الله تعالى، بل عمدوا إلى قتلهم، والاعتداء عليهم، ومحاصرتهم.

فالإمام موسى بن جعفر عليه السلام مع أنّه موجود في ذلك السجن، وفي حالة من الحصار، والتضييق الّتي يعانيها، إلّا أنّه يهتم كثيراً بموضوع الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والذي من أهمّ مصاديقه هو الركون إلى الظلمة، ومساعدتهم ومعونتهم.

٣. ظهور المعجزات على يديه عليه السلام الشريفتين

في داخل السجن، وظهور المعجز يؤدي إلى هداية الناس، وكشف الغشاوة عن عيونهم، وقد ذكرت الروايات عدة نماذج من هذا الأمر منها:

أ) عن علي بن يقطين قال:

استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المجلس، فانتدب له رجل معزم، فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً[1] على الخبز، فكان كلما رام خادم أبي الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، واستفز هارون الفرح، والضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور، فقال له: يا أسد الله خذ عدو الله قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترست ذلك المعزم، فخرّ هارون، وندماؤه على وجوههم مغشيا عليهم، وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين، قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: أسألك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل، فقال: إن كانت عصا موسى ردت ما

---

١. الناموس المكرو والخداع يقال فلان صاحب ناموس ونواميس ومنه نواميس الحكماء. تاج العروس: (٤: ٢٦٥).

ابتلعته من حبال القوم، وعصيهم، فإنّ هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل، فكان ذلك أعمل الاشياء في إفاقة نفسه.[١]

ب) عن عمر بن واقد قال:

إنّ هارون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفرعليه السلام، وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته، واختلافهم في السر إليه بالليل، والنهار خشية على نفسه، وملكه، ففكر في قتله بالسم، فدعا برطب، فأكل منه ثم أخذ صينية، فوضع فيها عشرين رطبة، وأخذ سلكاً فعركه في السم، وأدخله في سم الخياط، وأخذ رطبة من ذلك الرطب، فأقبل يردد إليها ذلك السم بذلك الخيط، حتى علم انّه قد حصل السم فيها، فاستكثر منه، ثم ردها في ذلك الرطب، وقال لخادم له: إحمل هذه الصينية إلى موسى بن جعفر، وقل له: إنّ أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب، وتنغص لك به، وهو يقسم عليك بحقه لما أكلتها عن آخر رطبة، فإني اخترتها لك بيدي، ولا تتركه يبقي منها شيئاً، ولا يطعم منها أحداً. فأتاه بها الخادم، وأبلغه الرسالة، فقال له: ائتني بخلال، فناوله خلالاً، وقام بازائه، وهو يأكل من الرطب، وكانت للرشيد كلبة تعز عليه، فجذبت نفسها، وخرجت تجر سلاسلها من ذهب، وجوهر حتى حاذت موسى بن جعفرعليه السلام، فبادر بالخلال إلى الرطبة المسمومة، ورمى بها إلى الكلبة، فأكلتها، فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض، وعوت، وتهرت قطعة قطعة، واستوفىعليه السلام باقي الرطب، وحمل الغلام الصينية حتى صار بها إلى الرشيد. فقال له: قد أكل الرطب عن آخره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين قال: فكيف رأيته؟ قال: ما أنكرت منه شيئاً يا أمير المؤمنين قال: ثم ورد عليه خبر الكلبة، وإنّها قد تهرت،[٢] وماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقاً

---

١. عيون اخبار الإمام الرضا: (٢: ٩٠)، امالي الشيخ الطوسي: ٢١٢، روضة الواعظين: ٢١٥، مناقب ال ابي طالب: (٣: ٤١٧).

٢. الهرت: شقك شيئا توسعه بذلك. كتاب العين: (٤: ٣٣).

شديداً، واستعظمه، ووقف على الكلبة، فوجدها متهرئة بالسم فأحضر الخادم ودعا له بسيف، ونطع، وقال له: لتصدقني عن خبر الرطب، أو لاقتلنّك، فقال: يا أمير المؤمنين إنّي حملت الرطب إلى موسى بن جعفر، وأبلغته سلامك، وقمت بازائه، فطلب مني خلالاً، فدفعته إليه، فأقبل يغرز في الرطبة بعد الرطبة، ويأكلها حتى مرت الكلبة، فغرز الخلال في رطبة من ذلك الرطب، فرمى بها، فأكلتها الكلبة، وأكل هو باقي الرطب، فكان ما ترى يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى إلّا أنا أطعمناه جيد الرطب، وضيعنا سمنا، وقتل كلبتنا ما في موسى حيلة.[١]

ت) الخبر المتقدم عن علي بن سويد قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب علي أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته: «بسم الله الرحمن الرحيم... إنّ أول ما انّهى إليك أني أنعي إليك نفسي في ليالي هذه غير جازع، ولا نادم، ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عزّ وجلّ وحتم...».[٢]

أقول: هنا ينبغي الاشارة إلى مجموعة من الأمور وردت في هذا النص الشريف وهي: ـ

١. قوله عليه السلام: (أني أنعى إليك نفسي) نعيت الميت نعياً: من باب نفع أخبرت بموته فهو منعى، والفاعل نعى على فعيل يقال: جاء نعيته بكسر العين وشدّ الباء وهو الذي يخبر بموته.[٣]

٢. قوله عليه السلام: (غير جازع ولا نادم ولا شاك)، فقد نفى أولاً عن نفسه القدسية الجزع، لأن الجزع وهو ضد الصبر وهو ينشأ عن أمور ثلاثة: ـ

---

١. عيون أخبار الرضا: (٢: ٩٤).
٢. الكافي: (٨: ١٢٩)، قرب الاسناد: ٣٣٣.
٣. شرح شافية إبن الحاجب: (٤: ٣٤).

أ) الضعف عن حمله ما نزل به.

ب) شدة الخوف عما يرد عليه بعد الموت.

ت) شدة الحرص في الدنيا وخوف فواتها.

ونفسهعليه السلام الطاهرة منزهة عن جميع ذلك.

ثم نفى عنه نفسه طروّ الندامة لأنّها تنشأ عن أمورٍ: ـ

أ) عن فعل ما لا ينبغي فعله.

ب) عن ترك ما لا ينبغي تركه.

وذاته المقدسة منزهة عنهما.

نفى ثالثاً عنها الشك، لأنّ الشك من لوازم الجهل وهوعليه السلام معدن العلم والأسرار ومنبع الحكمة وكان عالماً بما كان، وما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة.[١]

ث) بشار قال: حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ممن كان يقبل قوله قال: قال لي:

قد رأيت بعض من يقرّون بفضله من أهل هذا البيت فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله قال: قلت: من؟ وكيف رأيته؟ قال: جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممن ينسب إلى الخير، فأدخلنا على موسى بن جعفر، فقال لنا السندي: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإن الناس يزعمون انّه قد فعل مكروه به، ويكثرون في ذلك، وهذا منزله، وفرشه موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءً، وإنما ينتظره أن يقدم، فيناظره أمير المؤمنين، وها هوذا صحيح، موسع عليه في جميع أمره، فاسألوه. قال: ونحن ليس لنا همّ إلّا النظر إلى الرجل، وإلى فضله، وسمته فقال: أما ما ذكر من التوسعة، وما أشبه ذلك، فهو

---

١. الكافي: (١: ٢٦٠).

على ما ذكر غير أني اخبركم أيّها النفر أني قد سقيت السم في تسع تمرات، وإني أخضرُ غداً، وبعد غد أموت. قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد، ويضطرب مثل السعفة، قال الحسن: وكان هذا الشيخ من خيار العامة شيخ صديق، مقبول القول، ثقة ثقة جدا عند الناس.[1]

ج) إنّ هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جارية خصيفة،[2] لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن فقال قل له ﴿...بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾[3] لا حاجة لي في هذه، ولا في أمثالها، قال:

فاستطار هارون غضباً، وقال: ارجع إليه، وقل له: ليس برضاك حبسناك، ولا برضاك أخذناك، واترك الجارية عنده، وانصرف، قال: فمضى، ورجع، ثم قام هارون عن مجلسه، وأنفذ الخادم إليه ليستفحص عن حالها، فرآها ساجدة لربها لاترفع رأسها تقول: قدوس سبحانك سبحانك. فقال هارون: سحرها، والله موسى بن جعفر بسحره، علي بها، فاتي بها، وهي ترعد شاخصة نحو السماء بصرها فقال: ما شأنك؟ قالت: شأني الشأن البديع إني كنت عنده واقفة، وهو قائم يصلي ليله، ونهاره، فلما انصرف عن صلاته بوجهه، وهو يسبح الله، ويقدسه قلت: يا سيدي هل لك حاجة اعطيكها؟ قال: وما حاجتي إليك؟ قلت: إنّي أدخلت عليك لحوائجك قال: فما بال هؤلاء؟ قالت: فالتفت فإذا روضة مزهرة لاأبلغ آخرها من أولها بنظري، ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشي، والديباج، وعليها، وصفاء، ووصايف لم أر مثل وجوههم حسناً، ولا مثل لباسهم لباساً، عليهم الحرير الأخضر، والاكاليل، والدر، والياقوت، وفي أيديهم الأباريق، والمناديل،

---

١. قرب الاسناد: ٣٣٤، امالي الشيخ الصدوق: ٢١٣، روضة الواعظين: ٢١٧.

٢. كل لونين اجتمعا فهو خصيف. لسان العرب: (٩: ٧٢).

٣. النمل، ٣٦.

ومن كلّ الطعام، فخررت ساجدةً حتى أقامني هذا الخادم، فرأيت نفسي حيث كنت. قال: فقال هارون: يا خبيثة لعلك سجدت، فنمت فرأيت هذا في منامك؟ قالت: لا والله يا سيدي إلا قبل سجودي رأيت، فسجدت من أجل ذلك فقال الرشيد: اقبض هذه الخبيثة إليك، فلا يسمع هذا منها أحد، فأقبلت في الصلاة، فإذا قيل لها في ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالحعليه السلام، فسئلت عن قولها قالت: إني لما عاينت من الأمر نادتني الجواري يا فلانة ابعدي عن العبد الصالح، حتى ندخل عليه، فنحن له دونك،، فما زالت كذلك حتى ماتت، وذلك قبل موت موسى بأيام يسيرة.[1]

ج) كثرة محاولات الاغتيال الّتي تعرض لها الإمامعليه السلام

العنصر الثالث من إجراءات العباسيين في مواجهة الإمام موسى بن جعفرعليه السلام تعريضه للقتل عدّة مرآت من قبل المنصور، والمهدي، والهادي، وهارون، وإذا أردنا أن نجمع هذه المحاولات نجدها تزيد على الخمسة عشر محاولة، وهذه الظاهرة لا نجدها في حياة أيِّ واحدٍ من ائمة أهل البيتعليهم السلام بهذا الحجم ونذكر لذلك امثلة:

في عهد المنصور

كان المنصور قد عزم على اغتيال وصي الإمام الصادق مهما كانت شخصيته، وقد علم الإمام الصادقعليه السلام سواء عن طريق الغيب، أو من خلال الحدس السياسي أنّه سوف يقدم على هذه الخطوة مما استدعى منه أن يقدم على خطوة يحفظ بها الإمام موسى بن جعفرعليه السلام بأنّ أوصى إلى جماعة منهم الإمام موسى بن جعفرعليه السلام، مما أدّى إلى أن ينصرف أبو جعفر المنصور عن خطوته هذه وهذه الحقيقة تؤكدها الرواية عن داود بن كثير الرقي قال:

---

١. مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤١٨).

وفد من خراسان وافد يكنّى أبا جعفر، اجتمع إليه جماعة من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالا، ومتاعاً، ومسائلهم في الفتاوى، والمشاورة، فورد الكوفة، ونزل، وزار قبر أمير المؤمنين عليه السلام، ورأى في ناحية المسجد رجلاً حوله جماعة، فلما فرغ من زيارته قصدهم، فوجدهم شيعة فقهاء يسمعون من الشيخ، فقالوا: هو أبو حمزة الثمالي. قال: فبينما نحن جلوس إذ أقبل إعرابي، فقال: جئت من المدينة، وقد مات جعفر بن محمد عليه السلام، فشهق أبو حمزة ثم ضرب بيده الأرض، ثم سأل الاعرابي:

هل سمعت له بوصية؟ قال: أوصى إلى ابنه عبدالله، وإلى إبنه موسى، وإلى المنصور.

فقال: الحمد لله الذي لم يضلّنا، دلّ على الصغير وبيّن على الكبير، وستر الأمر العظيم. ووثب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلى وصلّينا. ثم أقبلت عليه وقلت له: فسّر لي ما قلته؟ قال: بيّن أن الكبير ذو عاهة ودلّ على الصغير أن أدخل يده مع الكبير، وستر الأمر العظيم بالمنصور حتى إذا سأل المنصور: من وصيّه؟ قيل أنت. قال الخراساني: فلم أفهم جواب ما قاله، فذهب بعد ذلك إلى المدينة ليطّلع بنفسه على الوصي من بعدالإمام جعفر بن محمد عليه السلام.[1]

وقد يقول قائل: إنّ الإمام الصادق عليه السلام بمن خلال عمله هذا أدّى إلى أن تقع الشيعة في حيرة، من جهة عدم معرفة الإمام؟

اقول: ان حفظ مؤسسة الإمامة اهم من بعض التردد الذي سيصيب البعض، والذي سيتم معالجتها من خلال العديد من السبل الّتي تم بيان ببعضها لاحقاً.

في عهد المهدي

تعرض الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى عملية اغتيال في عهد المهدي

---

١. مدينة المعاجز: (٦: ٣٩٨)، الخرائج والجرائح: (١: ٣٢٨)،

العباسي. ويشير إلى هذه الحقيقة الرواية المتقدمة لما بويع محمد المهدي دعا حميد بن قحطبة نصف الليل وقال:

> إنّ إخلاص أبيك، وأخيك فينا أظهر من الشمس، وحالك عندي موقوف فقال: أفديك بالمال، والنفس فقال: هذا لسائر الناس قال: أفديك بالروح، والمال، والأهل، والولد، فلم يجبه المهدي، فقال: أفديك بالمال، والنفس، والاهل، والولد، والدين، فقال: لله درّك، فعاهده على ذلك، وأمره أن يقتل الإمام الكاظم عليه السلام في السحرة بغتة فنام فرأى في منامه علياً عليه السلام يشير إليه ويقرأ ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾[1] فانتبه مذعوراً، ونهى حميداً عما أمره، وأكرم الكاظم ووصله عليه السلام.[2]

في عهد الهادي

وقد ورث الهادي العباسي الهدف الذي كان قد اتخذته السياسة العباسية بتصفية أئمة أهل البيت عليهم السلام ولكن الإرادة الإلهيّة كانت تمنعهم من تنفيذه. ولهذا فقد كانوا يتحينون الفرص، وقد حانت الفرصة للهادي العباسي في حادثة فخ فإنّ الهادي العباسي بعد أن فرغ من الأسرى، وقتلهم صبراً جعل ينال من الطالبيين إلى أن ذكر موسى بن جعفر عليه السلام، فنال منه، وقال: والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا اتبع إلا محبته لأنّه صاحب الوصية في أهل هذا البيت قتلني الله إن أبقيت عليه. فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي: وكان جريئاً عليه: يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال: قتلني الله إن عفوت عن موسى بن جعفر، ولولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور بما كان به جعفر ـ يعني الإمام الصادق عليه السلام من الفضل المبرز عن

---

١. محمد، ٢٢.

٢. مناقب ال ابي طالب: (٣: ٤١٨).

أهله في دينه، وعلمه، وفضله، وما بلغني عن السفاح فيه من تقريظه وتفضيله لنبشت قبره، وأحرقته بالنار إحراقاً، فقال أبو يوسف: نساؤه طوالق، وعتق جميع ما يملك من الرقيق، وتصدق بجميع ما يملك من المال، وحبس دوابه، وعليه المشي إلى بيت الله الحرام إن كان مذهب موسى بن جعفر الخروج لا يذهب إليه، ولا مذهب أحد من ولده، ولا ينبغي أن يكون هذا منهم، ثم ذكر الزيدية، وما ينتحلون. فقال: وما كان بقي من الزيدية إلا هذه العصابة الذين كانوا قد خرجوا مع حسين، وقد ظفر أمير المؤمنين بهم، ولم يزل يرفق به حتى سكن غضبه.

وكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بصورة الأمر، فورد الكتاب، فلما أصبح أحضر أهل بيته، وشيعته، فأطلعهم أبو الحسن عليه السلام على ما ورد عليه من الخبر، وقال لهم: ما تشيرون في هذا؟ فقالوا: نشير عليك أصلحك الله، وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبار، وتغيب شخصك دونه، فانّه لا يؤمن شره، وعاديته، وغشمه، سيما وقد توعدك وإيانا معك، فتبسم موسى عليه السلام ثم تمثل ببيت كعب بن مالك[1] أخي بني سلمة وهو:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب[2]

---

١. كعب بن مالك بن عمرو بن القين، الانصاري السلمي (بفتح السين واللام) الخزرجي: صحابي، من أكابر الشعراء. من أهل المدينة. اشتهر في الجاهلية، وكان في الاسلام من شعراء النّبي صلى الله عليه وآله وشهد أكثر الوقائع. ثم كان من أصحاب عثمان، وأنجده يوم الثورة، وحرض الأنصار على نصرته. ولما قتل عثمان قعد عن نصرة علي فلم يشهد حروبه، وعمي في آخر عمره وعاش سبعاً وسبعين سنة. قال روح بن زنباع: أشجع بيت وصف به رجل قومه، قول كعب بن مالك: «نصل السيوف إذا قصرن بخطونا يوماً ونلحقها إذا لم تلحق له ٨٠ حديثاً»، توفى سنة ٥٠هـ الاغاني: (١٥: ٢٩)، الاصابة: ت ٧٤٣٣، نكت الهميان: ٢٣١، خلاصة تذهيب الكمال: ٢٧٣،شرح الشواهد: ١٢٣،رغبة الآمل: (٢: ٧٣)، حسن الصحابة: ٤٣، خزانة البغدادي: (١: ٢٠٠).

٢. البيت من قصيدة لكعب بن مالك الانصاري قالها في جواب عبد الله بن الزبعرى السهمي حين قال قصيدته في يوم الخندق والتي أولها: ـ

ثم أقبل على من حضره من مواليه، وأهل بيته فقال: ليفرخ روعكم انّه لايرد أول كتاب من العراق إلا بموت موسى بن المهدي، وهلاكه فقلنا: وما ذلك أصلحك الله؟ قال: قد ـ وحرمة هذا القبر ـ مات في يومه هذا، والله ﴿...إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾[١] سأخبركم بذلك. بينما أنا جالس في مصلاي بعد فراغي من وردي، وقد تنومت عيناي إذا سنح جدي رسول اللهصلى الله عليه وآله في منامي، فشكوت إليه موسى بن المهدي، وذكرت ما جرى منه في أهل بيته، وأنا مشفق[٢] من غوائله،[٣] فقال لي: لتطب نفسك يا موسى، فما جعل الله لموسى عليك سبيلاً، فبينما هو يحدثني إذ أخذ بيدي، وقال لي: قد أهلك الله آنفاً عدوك فليحسن لله شكرك. قال: ثم استقبل أبو الحسنعليه السلام القبلة ورفع يديه إلى السماء يدعو، وكان جماعة من خاصة أبي الحسنعليه السلام من أهل بيته، وشيعته يحضرون مجلسه، ومعهم في أكمامهم[٤] ألواح آبنوس[٥] لطاف وأميال[٦]

حيِّ الديار محا معارف رسمها طول البلا وتراوح الاحقاب

فأجابه كعب بقصيدة أولها:

أبقى لنا حدث الحروب بقية من خير نحلة ربنا الوهاب

وآخرها البيت الشاهد، وقد ورد برواية ابن هشام في سيرته:

جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

وروى ان النّبيّصلى الله عليه وآله قال له: لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا، وسخينة نبز كانت قريش تعير به، وهي حساء من دقيق كانوا يتخذونه عند غلاء السعر وعجف المال والقصيدة تبلغ ٢٢ بيتا. سمط اللئالي: ٨٦٤، الخزانة: (٣: ١٤٣)، سيرة ابن هشام: (٢: ٢٠٤ ـ ٢٠٥).

١. الذاريات، ٢٣.

٢. الشفق: الخوف، وهو مشفق أي خائف. كتاب العين: (٥: ٤٤).

٣. الغوائل: الدواهي. لسان العرب: (١١: ٥٠٧).

٤. الكم للقميص، والجمع أكمام وكممة، مثل حب وحبة. الصحاح: (٥: ٢٠٢٤).

٥. الآبنوس: هو الساسم، وهو شجر أسود. النهاية في غريب الحديث: (٢: ٣٢٧).

٦. الميل: المكحال. كتاب العين: (٨: ٣٤٥)، وهنا يستخدم في الكتابة.

فإذا نطق أبو الحسنعليه السلام بكلمة، وأفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك، قال: فسمعناه، وهو يقول في دعائه: شكرا لله جلت عظمته، ثم ذكر الدعاء. وقال: ثم أقبل عليهم أبو الحسنعليه السلام، ثم قال: سمعت من أبي جعفر ابن محمد يحدث عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنينعليه السلام انّه قد سمع رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: اعترفوا بنعمة الله ربكم عزّ وجلّ، وتوبوا إليه من جميع ذنوبكم، فإنّ الله يحب الشاكرين من عباده، قال: ثم قاموا إلى الصلاة، وتفرّق القوم، فما اجتمعوا إلّا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى بن المهدي، والبيعة لهارون. فهلك قبل أن يوصِل إلى الكاظمعليه السلام أذى.[1]

في عهد هارون الرشيد

وقد استمرت هذه السياسة في زمن هارون الرشيد، وقد تعرض فيها الإمامعليه السلام إلى أكثر عمليات االاغتيال في هذه الفترة، ونشير إليها هنا: ـ

أ) الرواية المتقدمة عن عبد الله بن الفضل، عن أبيه الفضل قال:

> كنت أحجب للرشيد، فأقبل عليّ يوماً غضباناً، وبيده سيف يقلبه فقال لي: يا فضل بقرابتي من رسول الله لئن لم تاتني بابن عمي لآخذن الذي فيه عيناك، فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازي قلت: وأي الحجازيين؟ قال موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. قال الفضل: فخفت من الله عزوجل إن جئت به إليه ثم فكرت في النقمة فقلت له: أفعل فقال: ائتني بسواطين، وهبنازين، وجلادين قال: فأتيته بذلك، ومضيت إلى منزل أبي إبراهيم موسى بن جعفر. فأتيت إلى خربة فيها كوخ من جرائد النخل، فإذا أنا بغلام أسود، فقلت له: استأذن لي على مولاك

---

١. مهج الدعوات: ٢١٩، الجتبى من دعاء المجتبى: ٢٧.

يرحمك الله فقال لي: لج ليس له حاجب، ولا بواب، فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه، وعرنين أنفه من كثرة سجوده، فقلت له: السلام عليك يا ابن رسول الله أجب الرشيد، فقال: ما للرشيد، ومالي؟ أما تشغله نعمته عني؟ ثم قام مسرعاً، وهو يقول: لولا أني سمعت في خبر عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: أن طاعة السلطان للتقية، واجبة إذا ماجئت. فقلت له: استعد للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله فقال عليه السلام: أليس معي من يملك الدنيا، والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء بي إنشاء الله قال الفضل بن الربيع: فرأيته، وقد أدار يده يلوح على رأسه ثلاث مرات، فدخلت إلى الرشيد، فإذا هو كأنّه امرأة ثكلى قائم حيران، فلما رآني قال لي: يا فضل، فقلت: لبيك، فقال: جئتني بابن عمي؟ قلت: نعم قال: لا تكون أزعجته؟ فقلت: لا قال: لا تكون أعلمته أني عليه غضبانّ؟ فاني قد هيجت على نفسي ما لم ارده ائذن له بالدخول، فأذنت له. فلما رآه، وثب إليه قائماً، وعانقه، وقال له: مرحباً بابن عمي، وأخي، ووارث نعمتي، ثم أجلسه على فخذه، وقال له: ما الذي قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعة ملكك، وحبك للدنيا، فقال: ايتوني بحقة الغالية، فأتي بها، فغلفه بيده، ثم أمره أن يحمل بين يديه خلع، وبدرتان دنانير، فقال موسى بن جعفر عليه السلام: والله لو لا أني أرى من أزوجه بها من عزاب بني أبي طالب لئلا ينقطع نسله أبدا ما قبلتها ثم تولّى عليه السلام وهو يقول: الحمد لله رب العالمين. فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه، فخلعت عليه، وأكرمته؟ فقال لي: يا فضل إنك لما مضيت لتجيئني به رأيت أقواماً قد أحدقوا بداري بأيديهم حراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون: إنْ آذى ابن رسول الله خسفنا به، وإن أحسن إليه انصرفنا عنه، وتركناه. فتبعته عليه السلام فقلت له: ما الذي قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدّي علي بن أبي طالب عليه السلام كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلا هزمه، ولا إلى فارس إلّا قهره، وهو دعاء كفاية البلاء قلت: وما هو؟ قال: قلت: اللهم بك أساور، وبك أحاول، وبك

أحاور، وبك أصول، وبك أنتصر، وبك أموت، وبك أحيا أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم اللهم إنك خلقتني ورزقتني وسترتني، وعن العباد بلطف ما خولتني أغنيتني، وإذا هويت رددتني، وإذا عثرت قومتني، وإذا مرضت شفيتني، وإذا دعوت أجبتني يا سيدي ارض عني فقد أرضيتني.[١]

ب) عن عمر بن واقد قال:

إن هارون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليه السلام، وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته، واختلافهم في السر إليه بالليل، والنهار خشية على نفسه، وملكه، ففكر في قتله بالسم، فدعا برطب، فأكل منه، ثم أخذ صينية، فوضع فيها عشرين رطبة، وأخذ سلكا، فعركه في السم، وأدخله في سم الخياط، وأخذ رطبة من ذلك الرطب، فأقبل يردد إليها ذلك السم بذلك الخيط، حتى علم انّه قد حصل السم فيها، فاستكثر منه ثم ردها في ذلك الرطب، وقال لخادم له: احمل هذه الصينية إلى موسى بن جعفر، وقل له: إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب، وتنغص لك به، وهو يقسم عليك بحقه لما أكلتها عن آخر رطبة، فإني اخترتها لك بيدي، ولا تتركه يبقي منها شيئاً، ولا يطعم منها أحدا. فأتاه بها الخادم، وأبلغه الرسالة، فقال له: ائتني بخلال، فناوله خلالا، وقام بازائه، وهو يأكل من الرطب، وكانت للرشيد كلبة تعز عليه، فجذبت نفسها، وخرجت تجر سلاسلها من ذهب، وجوهر حتى حاذت موسى بن جعفر عليه السلام، فبادر بالخلال إلى الرطبة المسمومة، ورمى بها إلى الكلبة، فأكلتها، فلم تلبث أن ضربت بنفسها الارض، وعوت، وتهرت قطعة قطعة، واستوفى عليه السلام باقي الرطب، وحمل الغلام الصينية حتى صار بها إلى الرشيد. فقال له: قد أكل الرطب عن آخره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين قال: فكيف رأيته؟ قال: ما أنكرت منه شيئاً يا أمير المؤمنين قال: ثم ورد عليه

---

١. عيون اخبار الرضا: (٢: ٧٤).

خبر الكلبة، وانّها قد تهرت، وماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقا شديدا، واستعظمه، ووقف على الكلبة، فوجدها متهرئة بالسم، فأحضر الخادم، ودعا له بسيف، ونطع، وقال له: لتصدقني عن خبر الرطب، أو لاقتلنك، فقال: يا أمير المؤمنين إني حملت الرطب إلى موسى بن جعفر، وأبلغته سلامك، وقمت بازائه، فطلب مني خلالا، فدفعته إليه، فأقبل يغرز في الرطبة بعد الرطبة، ويأكلها حتى مرت الكلبة، فغرز الخلال في رطبة من ذلك الرطب، فرمى بها، فأكلتها الكلبة، وأكل هو باقي الرطب، فكان ما ترى يا أمير المؤمنين. فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى إلّا أنا أطعمناه جيد الرطب، وضيعنا سمنا، وقتل كلبتنا ما في موسى حيلة.[1]

العلل الّتي من أجلها اتخذ العباسيون قرارهم باغتيال الأئمةعليهم السلام، وبالخصوص الإمام موسى بن جعفرعليه السلام

إنّ السبب في اختيارهم لهذا المنهج هو عجزهم أمام قدرة الإمامعليه السلام، وعظمته، وانجازاته، الّتي عجزت كل قدراتهم عن مواجهتها، والقضاء عليها حتى مع سجن الإمامعليه السلام بل صارت له نتيجة عكسية إذْ جعل سجن الإمام الكثير من رجلات البلاط يتشيعون على يدي الإمامعليه السلام، وهو ما نقل من أن سيدنا موسى بن جعفرعليه السلام دعا بمسيب الخادم وكان به موكلاً،

فقال له يا مسيب فقال لبيك يا مولاي قالعليه السلام إنّي ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة، مدينة جدي رسول اللهصلى الله عليه وآله لأعهد إلى من فيها يعمل بعدي قال المسيب قلت يا مولاي كيف تأمرني، والحرس معي على الأبواب أن أفتح لك الأبواب، وأقفالها، فقالعليه السلام يا مسيب أضعيف يقينك في الله عزّ وجلّ، وفينا، قال: يا سيدي لا، قال: فمه، قال المسيب فقلت: متى يا مولاي فقالعليه السلام يا مسيب إذا

---

١. عيون اخبار الرضا: (٢: ٩٤)، دلائل الإمامة: ٣١٦.

مضى من هذه الليلة المقبلة ثلثاها، فقف، وانظر قال مسيب: فحرمت على نفسي الأضطجاع في تلك الليلة، ولم أزل راكعاً، وساجداً، ومنتظراً ما وعدني به، فلما مضى من الليلة ثلثاها نعست، وأنا جالس، وإذا بمولاي يحركني برجله، ففزعت، وقمت قائماً، فإذا أنا بتلك الجدران المشيدة، والأبنية، وما حولها من القصور، والحجر قد صارت كلها أرضا، والدنيا من حواليها فضاءً، فظننت بمولاي أنّه قد أخرجني من الحبس الذي كان فيه، فقلت مولاي أين أنا من الأرض قال عليه السلام في مجلسي يا مسيب فقلت يا مولاي فخذ لي من ظالمي وظالمك فقال عليه السلام: تخاف من القتل، فقلت مولاي معك لا، فقال عليه السلام: يا مسيب، فاهدأ على جملتك، فإنّي راجع إليك بعد ساعة واحدة، فإذا وليت عنك فيعود مجلسي إلى بنيانّه، فقلت يا مولاي، فالحديد لا تقطعه، فقال عليه السلام: يا مسيب ويحك ألآن الله تعالى الحديد لعبده داود، فكيف يتصعب علينا الحديد قال مسيب ثم خطى بين يدي خطوة، فلم أدري كيف غاب عن بصري، ثم ارتفع البنيان، وعادت القصور إلى ما كانت عليه، واشتد اهتمامي بنفسي، وعلمت أنّ وعده الحق، فلم يمض إلّا ساعة كما حدّ لي حتى رايت الجدران قد خرت إلى الأرض سجوداً، وإذا أنا بسيدي عليه السلام قد عاد إلى مجلسه في الحبس، وعاد الحديد إلى رجله، فخررت ساجداً لوجهي بين يديه، فقال ارفع رأسك يا مسيب، واعلم أنّ سيدك راحل إلى الله عزّ وجلّ ثالث هذا اليوم الماضي قلت له مولاي، واين سيدي علي الرضا عليه السلام، فقال يا مسيب مشاهد عندي غير غائب، وحاضر غير بعيد قلت: سيدي فإليه قصدت، فقال عليه السلام قصدت والله كل منتجب لله عزّ وجلّ على وجه الأرض شرقها، وغربها حتى محبي من الجن في البراري، والبحار، ومخلصي الملائكة في مقامهم، وصفوتهم، فبكيت، فقال عليه السلام: لا تبك يا مسيب إنّنا نور لا يطفى إنْ غبت عنك هذا علي إبني بعدي هو أنا، فقلت: الحمد لله، ثم أنّ سيدي عليه السلام في ليلة يوم الثالث دعاني، وقال يا مسيب إنّ سيدك يصبح في ليلة يومه على ما

عرفتك إلى الرحيل إلى الله عزّ وجلّ مولاه الحق تقدست أسمائه فإذا دعوت بشربة ماء فشربتها، ورأيتني قد انتفخ بطني، واصفرّ لوني، واحمرّ، واخضرّ، وتلون ألواناً، فخبر الطاغية بوفاتي، وإياك أن تظهر على الحديث أحداً إلّا بعد وفاتي قال مسيب: فلم أزل أترقب وعده حتى دعا بشربة ماء، فشربها ثم دعاني فقال لي: إنّ هذا الرجس سندي بن شاهك يقول إنّه يتولى أمري ويدفنني لا يكون ذلك أبداً فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدني بها ولا تعلوا على قبري علوا وتجنبوا زيارتي ولا تأخذوا من تربتي فإنّ كل تربة محرمة ما خلا تربة جدى الحسينعليه السلام فإن الله تعالى جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا.[١]

وهذا الأمر يؤكده لنا محمد بن غياث المهلبي قال:

لما حبس هارون الرشيد أبا إبراهيم موسىعليه السلام وأظهر الدلائل، والمعجزات وهو في الحبس تحير الرشيد، فدعا يحيى بن خالد البرمكي فقال له: يا أبا على أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب ألا تدبر في أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمّه. فقال له يحيى بن خالد: الذي أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمتن عليه، وتصل رحمه، فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا، وكان يحيى يتولاه، وهارون لا يعلم ذلك، فقال هارون: انطلق إليه وأطلق عنه الحديد، وأبلغه عني السلام وقل له: يقول لك ابن عمك إنّه قد سبق مني فيك يمين أني لا أخليك حتى تقرّ لي بالإساءة، وتسألني العفو عما سلف منك، وليس عليك في إقرارك عار، ولا في مسألتك إياى منقصة. وهذا يحيى بن خالد هو ثقتي، ووزيري، وصاحب أمري، فسله بقدر ما أخرج من يميني، وانصرف راشداً. قال محمد بن غياث: فأخبرني موسى بن يحيى بن خالد أن أبا إبراهيم قال ليحيى: يا أبا علي أنا ميت، وإنما بقي من أجلي اسبوع، اكتم موتي، وائتني يوم الجمعة عند الزوال، وصل علي أنت، وأوليائي فرادى، وانظر

---

١. عيون اخبار الرضا: (٢: ٩٥)، دلائل الإمامة: ٣١٣.

إذا سار هذا الطاغية إلى الرقّة، وعاد إلى العراق لا يراك، ولا تراه لنفسك، فاني رأيت في نجمك، ونجم ولدك، ونجمه انّه يأتي عليكم، فاحذروه، ثم قال: يا أبا علي أبلغه عني يقول لك موسى بن جعفر: رسولي يأتيك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى، وستعلم غدا إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم، والمعتدي على صاحبه، والسلام. فخرج يحيى من عنده واحمرت عيناه من البكاء حتى دخل على هارون فأخبره بقصته وما ورد عليه فقال هارون: إن لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا فلما كان يوم الجمعة توفي أبو إبراهيمعليه السلام وقد خرج هارون إلى المدائن قبل ذلك فأُخرِجَ إلى الناس حتى نظروا إليه، ثم دفنعليه السلام ورجع الناس، فافترقوا فرقتين فرقة تقول: مات، وفرقة تقول: لم يمت.[١]

أقول: وهذا الذي رواه من موالاة يحيى للإمامعليه السلام أما عن حسن ظن الراوي، أو أنّه ممّا أشاعه أتباع البرامكة لتحسين صورتهم بعد أن وثب عليهم هارون، والخبر واضح الدلالة على ما ذهبنا إليه من عجز السلطة، وفشل كل محاولاتها لاستيعاب الإمامعليه السلام وحركته، ففكرت في قتله، وكذلك في هذا الأمر، فقد فشلت عدة محاولات للتخلص من الإمامعليه السلام كما تقدم إلى أنْ جاء الأجل المحتوم، واستشهد الإمامعليه السلام.

١. غيبة الشيخ الطوسي: ٢٥.

٥

شهادة الإمام عليه السلام

أ) شهادة الإمام عليه السلام

هنا نريد أن نلقي نظرة فاحصة لواقعة شهادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهي تحتوي على عدّةِ مفردات نشير إليها: -

١. التمهيد لإعلان خبر شهادة الإمام عليه السلام

ذكرنا، واثبتنا أن الإمام عليه السلام حقق للتشيع قاعدة واسعة في جميع طوائف المجتمع، وكان القرار قد اتخذ لتصفيته وقتله، ولكن الخوف كان من ردة فعل هذه القاعدة، ولهذا فقد اتخذت السلطة عدة إجراءات ذكرها التأريخ لنا، وهي: -

أ) نقل الإمام من سجن الفضل بن الربيع، والذي أبى أن يشترك في هذا المخطط الشيطاني كما تقدم، إلى سجن من أبدى الاستعداد لتنفيذ هذه العملية، وهو ما يذكره الخبر المتقدم من أن هارون أمر بتسليم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى السندي بن شاهك، وجلس الرشيد مجلساً حافلاً، وقال:

أيّها الناس إنّ الفضل بن يحيى قد عصاني، وخالف طاعتي فرأيت أن ألعنه فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار

بلعنه، وبلغ يحيى بن خالد الخبر، فركب إلى الرشيد فدخل من غير الباب الذي يدخل منه الناس حتى جاءه من خلفه، وهو لا يشعر به ثم قال له: التفت الي يا أمير المؤمنين فاصغى إليه فزعاً، فقال إنّ الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسر فاقبل على الناس، وقال: إنّ الفضل كان قد عصى في شيء فلعنته، وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه، فقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد توليناه، ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس فارجفوا بكل شئ، وأظهر أنّه ورد لتعديل السواد، والنظر في أمر العمال وتشاغل ببعض ذلك اياما، ثم دعا السندي فأمره بأمره فامتثله فحبس عنده أياماً فكان الفضل بن الربيع يبعث إليه في كل ليلة مائدة، ومنع أن يدخل إليه من عند غيره، فكان لا يأكل ولا يفطر إلّا على المائدة الّتي يؤتى بها، حتى مضى على تلك الحال ثلاثة أيام ولياليها، فلما كانت الليلة الرابعة، قدمت إليه مائدة للفضل بن يحيى وكان فيها شهادته.[١]

ب) ترتيب الحال على أنّ الإمام موسى بن جعفرعليه السلام قد مات حتف أنفه، ولم يقتل، وذلك من خلال تجميع الناس في مرض الإمام من أثر السم، وأيضاً بعد شهادته ليقدموا شهادة أمام الناس بأنّ الإمام لم يقتل، وبذلك يتجنبوا المواجهة مع القاعدة الشيعية العريضة الساكنة في العاصمة، ويؤيد هذا المعنى عدة روايات منها عن عمر بن واقد قال:

أرسل إلى السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد يستحضرني، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه، وقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثم ركبت إليه. فلما رآني مقبلاً قال: يا أبا حفص لعلنا أرعبناك، وأفزعناك؟ قلت: نعم قال: فليس هنا إلّا خير قلت: فرسول تبعثه إلى منزلي يخبرهم خبري، فقال: نعم، ثم قال: يا أبا حفص أتدري لم أرسلت

---

١. روضة الواعظين: ٢٢٠، مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤٤٠).

إليك؟ فقلت: لا، فقال: أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت: إي والله إنّي لأعرفه، وبيني، وبينه صداقة منذ دهر، فقال: من ههنا ببغداد يعرفه ممّن يقبل قوله؟ فسميت له أقواماً، ووقع في نفسي انّهعليه السلام قد مات قال: فبعث وجاء بهم كما جاء بي، فقال: هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له قوماً، فجاء بهم، فأصبحنا، ونحن في الدار نيف وخمسون رجلاً ممن يعرف موسى بن جعفرعليه السلام، وقد صحبه. قال: ثم قام، فدخل، وصلينا، فخرج كاتبه، ومعه طومار،[1] فكتب أسماءنا، ومنازلنا، وأعمالنا، وحلانا، ثم دخل إلى السندي قال: فخرج السندي، فضرب يده إلي، فقال لي: قم يا أبا حفص، فنهضت، ونهض أصحابنا، ودخلنا، فقال لي: يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر، فكشفته، فرأيته ميتاً، فبكيت، واسترجعت، ثم قال للقوم: انظروا إليه، فدنا واحد بعد واحد، فنظروا إليه، ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ فقلنا: نعم نشهد انّه موسى بن جعفر بن محمدعليهم السلام ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلاً، واكشفه قال: ففعل، فقال: أترون به أثراً تنكرونه؟ فقلنا: لا ما نرى به شيئاً، ولا نراه إلّا ميّتاً قال: فلا تبرحوا حتى تغسلوه، واكفنه، وأدفنه قال: فلم نبرح حتى غسل، وكفن، وحمل، فصلّى عليه السندي بن شاهك، ودفنّاه، ورجعنا، فكان عمر بن واقد يقول: ما أحد هو أعلم بموسى بن جعفرعليه السلام مني كيف يقولون إنّه حي، وأنا دفنته.[2]

أقول: إنّ الإمام موسى بن جعفرعليه السلام عمل على إفشال هذه الخطة من خلال تبيينه للناس بأنّ وفاته لم تكن طبيعية، وإنّما دس له السم، وقد ذكرت هذا الأمر عدة روايات نذكر منها:

١. لما دسّ السم للإمام موسى بن جعفر رفععليه السلام يده إلى السماء فقال:

---

١. الطامور والطومار: الصحيفة. لسان العرب: (٤: ٥٠٣).

٢. عيون اخبار الرضا: (٢: ٩٢)، كمال الدين وتمام النعمة ـ الشيخ الصدوق ـ ٣٨.

«يا رب إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي» قال: فأكل فمرض، فلما كان من غد بعث إليه بالطبيب ليسأله عن العلة، فقال له الطبيب: ما حالك؟ فتغافل عنه، فلما أكثر عليه أخرج إليه راحته، فأراها الطبيب ثم قال: هذه علتي، وكانت خضرة وسط راحته تدل على أنّه سمّ، فاجتمع في ذلك الموضع قال: فانصرف الطبيب إليهم، وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم.[١]

٢. بشار قال: حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ممّن كان يقبل قوله قال: قال لي: قد رأيت بعض من يقرون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت مثله قط في نسكه، وفضله قال: قلت: من؟ وكيف رأيته؟ قال: جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممن ينسب إلى الخير، فأدخلنا على موسى بن جعفر فقال لنا السندي: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإن الناس يزعمون انّه قد فعل مكروه به، ويكثرون في ذلك، وهذا منزله، وفرشه موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءا، وإنّما ينتظره أن يقدم، فيناظره أمير المؤمنين، وها هو ذا صحيح، موسع عليه في جميع أمره، فاسألوه. قال: ونحن ليس لنا هم إلّا النظر إلى الرجل، وإلى فضله، وسمته، فقال: أما ما ذكر من التوسعة وما أشبه ذلك فهو على ما ذكر غير أني اخبركم أيّها النفر أني قد سقيت السم في تسع تمرات، وإني أخضرُّ غداً، وبعد غد أموت. قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثلَ السعفة، قال الحسن: وكان هذا الشيخ من خيار العامة شيخ صديق، مقبول القول، ثقة ثقة جدا عند الناس.[٢]

ت) إخراج راس السلطة هارون من بغداد ـ وقد تقدم أنّه خرج إلى الرقة ـ تحسباً لردود الفعل فيما إذا لم ينجحوا في عملية التمويه، والخداع، واندلاع

---

١. روضة الواعظين: ٢١٧.

٢. غيبة الشيخ الطوسي: ٣١، امالي الشيخ الصدوق: ١٤٩.

الثورة من قبل الناس، وقد أرادوا من ذلك أموراً: ـ

١. حماية رأس السلطة، وأن يكون بمأمن عند حدوث ثورة بسبب هذه الحادثة.

٢. الإستعداد من الخارج للتدخل في حال حدوث شيء، وهو بطبيعة الحال أفضل مما لو كان رأس السلطة في وسط الأحداث.

٣. التمهيد لإهانة الجنازة، وهو ما أشارت إليه عدة مصادر، فعن الحسن بن عبد الله الصيرفي، عن أبيه قال:

> توفي موسى بن جعفر عليه السلام في يدي السندي ابن شاهك، فحمل على نعش، ونودي عليه هذا إمام الرافضة، فاعرفوه. فلما أتي به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر، فنادوا ألا من أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث، موسى بن جعفر فليخرج.[1] لأنّ هذا الأمر لم يكن ليحدث لو كان هارون موجوداً، ولهذا عندما أقدم السندي على فعلته اعتذر بعدم وجوده وأنّه لو كان موجوداً لما سمح بذلك.[2]

ث) تحضير خطة للسيطرة على الأوضاع إنْ حدثت إضطرابات بسبب هذه الحادثة، لا من خلال العنف، والذي سيعقد الأوضاع أكثر بل من خلال مسرحية يقوم بها أحد أبناء السلطة الحاكمة ألا وهو سليمان بن أبي جعفر الدوانيقي،[3] وبذلك يضرب عصفورين بحجر، فمن ناحية يهدأ من غضب الناس، ويسيطر على الأوضاع، وأيضاً يبرز بني العباس على أنّهم أهل حمية، وشهامة، وأنّ ما حدث ليس من تدبيرهم بل هو اجتهاد شخصي من السندي

---

١. عيون أخبار الرضا: (٢: ٩٣)، كمال الدين وتمام النعمة: ـ الشيخ الصدوق ـ ٣٨.

٢. عيون أخبار الرضا: (٢: ٩٣)، كمال الدين وتمام النعمة: (١: ٣٨).

٣. سليمان بن عبد الله (أبي جعفر المنصور) ابن محمد، العباسي الهاشمي، أبو أيوب: أمير دمشق. وليها للرشيد ثم للامين، مرتين، وولي إمرة البصرة مرتين توفي سنة ١٩٩ ه. النجوم الزاهرة ٢: ١٦٤ وتهذيب ابن عساكر ٦: ٢٧٩ والمحبر ٣٧ و٢٤٣.

بن شاهك، وهو ما اشاعوه بعد ذلك، وهو ما حدث بالفعل، فجميع الروايات الّتي أشارت إلى حادثة شهادة الإمامعليه السلام تشير إلى أنّ هناك ضجة، واضطراب حدث في بغداد، ولا يعقل أنّ هذه الضجة كانت من أربعة غلمان، بل ناشئة من غضب، وعصيان، والذي تلافاه بحركته، وقد أشارت إلى هذه الحادثة عدة أخبار نذكر منها: ـ

عن الحسن بن عبد الله الصيرفي، عن أبيه قال:

> توفي موسى بن جعفرعليه السلام في يدي السندي ابن شاهك، فحمل على نعش، ونودي عليه هذا إمام الرافضة، فاعرفوه. فلما أتي به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر، فنادوا ألا من أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر، فليخرج، وخرج سليمان بن أبي جعفر من قصره إلى الشط، فسمع الصياح، والضوضاء فقال لولده، وغلمانّه: ماهذا؟ قالوا: السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر على نعش، فقال لولده، وغلمانه: يوشك أن يفعل هذا به في الجانب الغربي، فإذا عبر به، فانزلوا مع غلمانكم، فخذوه من أيديهم، فإن مانعوكم فاضربوهم، وخرقوا ما عليهم من السواد. فلما عبروا به نزلوا إليهم، فأخذوه من أيديهم، وضربوهم، وخرقوا عليهم سوادهم، ووضعوه في مفرق أربعة طرق، وأقام المنادين ينادون ألا من أراد الطيب بن الطيب موسى بن جعفر، فليخرج، وحضر الخلق، وغسل، وحنظ بحنوط فاخر، وكفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينار، عليها القرآن كله، واحتفى ومشى في جنازته متسلباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش، فدفنهعليه السلام هناك، وكتب بخبره إلى الرشيد، فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر: وصلتك رحم يا عم، وأحسن الله جزاءك، والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا.[1]

---

١. عيون أخبار الإمام الرضا: (٢: ٩٣)، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٩.

٢. في تغسيل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتهيئته

عقيدتنا أن الأئمة عليهم السلام لا يغسلهم ولا يكفنهم إلّا إمام مثلهم، وهذا المبدأ أشارت إليه العديد من الروايات نشير إلى بعضها:

أ) عن أحمد بن عمر الحلال أو غيره، عن الرضا عليه السلام قال:

> قلت له: انّهم يحاجونا يقولون: إنّ الإمام لا يغسله إلّا الإمام قال: فقال: ما يدريهم من غسله؟ فما قلت لهم؟ قال: فقلت: جعلت فداك قلت لهم: إنّ قال مولاى انّه غسله تحت عرش ربي فقد صدق وإنْ قال: غسله في تخوم الأرض فقد صدق قال: لا هكذا [قال] فقلت: فما أقول لهم؟ قال: قل لهم: إنّي غسلته، فقلت: أقول لهم إنك غسلته؟ فقال: نعم.[1]

أقول: قوله عليه السلام: (انّهم يحاجوننا يقولون إن الإمام لا يغسله إلا الإمام) وقد أرادوا بكلامهم هذا أن ينفوا الإمامة عن الإمام موسى بن جعفر وولده الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام وحاصل كلامهم: هو أنكم تقولون أنَّ الإمام لا يغسله وبما أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لم يغسله ابنه الرضا كما هو الظاهر للناس ـ وقد تبين آنفاً ـ لأنّه مات في بغداد، وابنه كان في المدينة اذن فهما ليسا بإمامين.

قوله (فقال ما يدريهم من غسله) هنا يجيب الإمام على ما أشكلوا به وحاصل كلامه عليه السلام أنّهم لا يعلمون الحقيقة كاملة بل يعلمون الظاهر فقط، ولم يعلموا أن أولياء الله يقطعون المسافة البعيدة أقل من طرفة عين كما يشهد بذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[2] وكذلك الامر

---

١. الكافي: (١: ٣٨٤).

٢. الاسراء، ١.

بالنسبة الى ما جاء في قصة بلقيس، ونبي الله سليمان عليه السلام وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ * قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾[1] فإنّه إذا جاز حركة عرش بلقيس من مكان بعيد في زمان قليل إلى سليمان بأمر صاحبه كان جواز مثل ذلك في عبد الله تعالى بأمره أولى. ثم أشار إلى أنّ من قام بتغسيل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان هو اي: الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

ب) عن أبو معمر قال: «سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يغسله الإمام، قال: سنّة موسى بن عمران عليه السلام».[2]

أقول: إعتمد الإمام الرضا عليه السلام أسلوباً غير التصريح بتغسيله لأبيه عليه السلام بل أشار إلى القاعدة العامة، وهو أن الإمام والوصي والنبي لا يغسلهما إلّا إمام أو نبي أو وصي، ثم صدق كلامه بحادثة تأريخية أكدها القران الكريم، وهي أن هارون مات قبل موسى في الّتيه فقام موسى بتغسيل أخاه هارون، وأن ذلك صار سنّة مستمرة.

ت) عن طلحة قال قلت للرضا عليه السلام: «إن الإمام لا يغسله إلّا الإمام؟ فقال: أما تدرون من حضر لغسله؟ قد حضره خير ممن غاب عنه: الذين حضروا يوسف في الجب حين غاب عنه أبواه، وأهل بيته».[3]

---

١. النمل، ٣٨ ـ ٤٠.

٢. الكافي: (١: ٣٨٥).

٣. الكافي: (١: ٣٨٥).

أقول: إنّ طلحة هنا بسؤاله للإمام يريد أن يقول للإمام: كيف يمكن أن تكون إماماً وأبوك إماماً مع أننا نعلم بأنّ الإمام يغسله الإمام وأنت لم تغسل أبيك، فعليه فأنت لست بإمام وكذلك أبوك الإمام موسى بن جعفر. وقد أجابه الإمام عليه السلام بأنّ علمك لو كان كاملاً فيمكن لك أن تشكل هكذا إشكال، وأما وأنت لا تعلم شيئاً سوى الظاهر، فقد يكون فاتك بعض الحقائق الّتي كانت موجودة ولكن الناس لم يعرفوا بها، ثم ضرب لذلك مثالاً وأشار إليه بقوله: «لعلّه قد حضره خير ممن غاب عنه الذين حضروا يوسف في الجب» أراد بمن غاب عنه ذاته المقدسة، وبالذين جبرئيل والملائكة المقربين عليهم السلام.

وتشير الروايات الشريفة إلى أنّ من قام بتغسيله عليه السلام هو ولده الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وهو ما أشارت إليه الخبرعن المسيب الذي تقدم ذكره:

> ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به(أي بالإمام موسى بن جعفر عليهما السلام) جالساً إلى جانبه، وكان عهدي بسيدي الرضا عليه السلام وهو غلام، فأردت سؤاله، فصاح بي سيدي موسى عليه السلام، وقال لي: أليس قد نهيتك يا مسيب؟ فلم أزل صابراً حتى مضى، وغاب الشخص ثم انّهيت الخبر إلى الرشيد، فوافى السندي بن شاهك، فوالله لقد رأيتهم بعيني، وهم يظنون انّهم يغسلونه، فلا تصل أيديهم إليه، ويظنون انّهم يحنطونه، ويكفنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم، وهم لا يعرفونه. فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكنّ فيَّ فإنّي إمامك ومولاك، وحجة الله عليك بعد أبي يا مسيب مثلي مثل يوسف الصديق عليه السلام ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون، ثم حمل عليه السلام حتى دفن في مقابر قريش، ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به ثم رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه.[1]

---

١. عيون أخبار الرضا: (٢: ٩٦).

٣. معارضته الظلم بعد شهادتهعليه السلام

عند ملاحظتنا لعموم بني البشر: نجد أن الإنسان ينتهي بمجرد موته، وخروج الروح منه، وأما في أولياء الله، فإنّهم يبقون مشعلاً يضيء الطريق للبشرية، ونبراساً تستمد منه الأجيال الدروس والعبر، وعلى رأسهم أهل بيت العصمة والطهارةعليهم السلام، وهكذا وجدنا أنّ الإمام موسى بن جعفرعليه السلام، وهو يعلم أننا سنعيش زمناً يمجد فيه أمثال الدوانيقي، وهارون، فجعل للعالم رسالة خارجية بعد شهادته لكي يلفت نظر الأمة إلى حقيقة هؤلاء الظلمة، وهذه الإشارة تتمثل انّهعليه السلام أوصى بأنّ يدفن بقيوده،[١] وهو بذلك يذكرنا بموقف الصديقة الشهيدةعليها السلام الّتي أوصت بأنّ لا يحضر جنازتها القوم، وأن تدفن ليلاً وأن يبقى مكان قبرها مجهولاً، وهو الموقف الذي ضل صداه مدوياً على طول الليالي، والأيام، وسيضل إلى أن يرث الله الأرض، وما عليها.

٤. في ذكر التواريخ الّتي لها علاقة بشهادة الإمام موسى بن جعفرعليه السلام

عن مشايخ أهل المدينة قالوا:

> لما مضى خمس عشرة سنة من ملك الرشيد استشهد وليّ الله موسى بن جعفرعليه السلام مسموماً سمه السِندي بن شاهك بأمر الرشيد في الحبس المعروف بدار المسيب بباب الكوفة، وفيه السدرة، ومضىعليه السلام إلى رضوان الله، وكرامته يوم الجمعة لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة، وقد تم عمره أربعاً وخمسين سنة، وكانت إمامته خمساً وثلاثين سنة وأشهراً، وتربته بمدينة السلام في الجانب الغربي بباب الّتين في المقبرة المعروفة بمقابر قريش.[٢]

---

١. مستدرك الوسائل: (٢: ٤٨٤).

٢. عيون أخبار الرضا: (٢: ٩٣)، دلائل الإمامة: ٣٠٦، مناقب ال ابي طالب: (٣: ٤٣٨)، كشف الغمة: (٣: ٧).

ب) الدروس والعبر المستوحات من سيرة الإمامعليه السلام السياسية

تقدم منا في بداية هذا البحث ان الغرض من كتابته بالأساس كان لأخذ الدروس والعبر من هذا الإمام الهمامعليه السلام والعبر من هذه السيرة الشريفة تتمثل في أمور: ـ

١. إنّ أساليب معارضة الأنظمة ليست منحصرة بحمل السلاح، بل قد تكون المعارضة السلمية أكثر نجاعة من حمل السلاح، وهذا الأمر إتضح جلياً من سيرة الإمام موسى بن جعفرعليه السلام، فهوعليه السلام، وبدون أن يحمل إلى السلاح، أو الدعوة إلى حمله، وبالرغم من ذلك فقد استطاع أن يوسع المذهب ويقويه ويسحب البساط من تحت العباسيين، ويمنعهم من تصفية أتباع أهل البيتعليهم السلام، وأيضاً ينبغي التنويع بأساليب العمل، والمناورة، وعدم اتباع أسلوب واحد في العمل.

٢. ينبغي عدم اليأس من خلال مشاهدة تسلط الطواغيت، وملكهم، وجبروتهم، وأن لا يكون ذلك مثبطاً لمعنويات المؤمنين المجاهدين، وهو ما لاحظناه في سيرة الإمام موسى بن جعفرعليه السلام السياسية، فقد كانت السلطة في زمانّه في عز تسلطها، وجبروتها ولكنه استمر في جهاده وتصديه لها في حياته الشريفة، بل وحتى بعد وفاته.

٣. إنّ الطواغيت على مدى العصور لا يعبهون بمشاعر، وأحاسيس مواطنيهم، ولذلك نجدهم يعتدون على مقدسات مواطنيهم، والسبب في ذلك يعود لأنّهم جاؤا الى السلطة ليس بإرادة هذه الشعوب، وعليه فهم يعتبرون أنفسهم غريبين عن هذه الشعوب، فلا تهمهم مشاعرهم، وأحاسيسهم، ومقدساتهم، وهذا الأمر قد حدث مع الإمام موسى بن جعفرعليه السلام فإنّ اعتداء الدولة الظالمة يومئذ على الإمام لم يكن إحتقاراً شخصياً له فحسب، وإنّما كان احتقاراً، وتحدياً لطائفة واسعة من المجتمع، فالتعدي عليه هو تحدي لها،

والتعدي عليه هو تعدي عليها، وليس هو اعتداء على فرد واحد.

٤. ثبت مما تقدم المكانة الروحية والمعنوية للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهو ما اعترف به هارون وعبر بقوله «هذا من رهبانّ بني هاشم»، وهذا الأمر يجعل من الاعتداء عليه اعتداءاً على ولي من أولياء الله، وبالتالي فهو إعتداء على الله تعالى، فجريمة العباسيين لم تكن حرباً على شخص أو طائفة بل كان إعتداء على الله تعالى.

٥. ثبت مما تقدم أنّ الإمام عليه السلام كانت له مكانة علمية ليست عند الشيعة وحسب بل عند كل المسلمين، بل وحتى عند المسيحيين، وهكذا شخصية ينبغي أن تكون بين أبناء المجتمع لتقوم بهدايتهم، وتعليمهم، وارشادهم، وبما اأن الدولة قد قامت بتغييبه، فإنّه قد قامت بجريمة لأنّها حرمت المجتمع من علمه، وقيادته، وما كان يقوم به من جهد، وجهاد في سبيل تقويم المجتمع، ومع ذلك فقد أقدمت على فعلها عالمة عامدة.

٦. من يقرأ فصول هذا الكتاب قد ينتابه شعور بالحزن، والأسى مما جرى عل الإمام عليه السلام من محن ومصائب، ولكن هنا ينبغي الالتفات إلى أن بلاء الدنيا كلما ازداد إزداد أجره، ومقامه في الآخرة، والإلتفات إلى أن أكثر الناس ابتلاءاً هم الأنبياء، ثم الأوصياء، ثم الأمثل فالأمثل، وأنّه كلّما زاد الإنسان شهرة زاد ابتلاءاً، وعليه فإن الحكمة الإلهيّة اقتضت أن يمروا عليهم السلام بالابتلاء كل بحسبه، وهو ما أكدته الرواية في الإمام الحسين عليه السلام وأنّه أقبل إلى مسجد النّبيّ صلى الله عليه وآله ليودع القبر، فلّما وصل إلى القبر سطع له نور من القبر، فعاد إلى موضعه، فلما كانت الليلة الثانية راح ليودع القبر، فقام يصلي فأطال، فنعس وهو ساجد، فجاءه النّبيّ صلى الله عليه وآله وهو في منامه، فأخذ الحسين عليه السلام وضمّه إلى صدره، وجعل يقبل بين عينيه، ويقول: «بأبي أنت، كأني أراك مرملاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة، يرجون شفاعتي، مالهم عند الله من خلاق،

يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك، وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة».[١]

٧. مما تقدم تبين أنّ الأئمة عليهم السلام ورغم كل الابتلائات الّتي واجهوها، فانّهم تلقوا هذه الابتلاءات بالرضا، والتسليم، بل بالحب، والقبول، وهو ما أشار إليه عليه السلام في كتاب إلى إبن سويد بقوله: «إن أول ما انّهى إليك أنّي أنعي إليك نفسي في ليالي هذه غير جازع ولا نادم ولا شاك فيما هو كائن ممّا قد قضى الله عزّ وجلّ وحتم»[٢] كما لو كانت هدية تهدى له، وهذا الأمر ليس بجديد في فكرهم ومنهجهم، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام، وعند ضربه من قبل الخارجي عبد الرحمن بن ملجم يقول: «فزت ورب الكعبة»،[٣] وهذه الثقافة لابد وأن تنتشر بين أتباعهم أيضاً؛ لأنّه من غيرها لن نصل إلى خير لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٨ ينبغي على الإنسان المؤمن أن يشدّ نفسه إلى العبادة، وأن يبحث عن كل فرصة للقرب إلى الله تعالى، وهذا المولى باب الحوائج عليه السلام نجده يتوسل إلى الله أن يفرغ له محلاً لعبادته، وعندما يسجن نجده لا يتذمر من السجن بل يعتبرها نعمة لأنّها تقربه إلى الله تعالى، وتسهل له عبادته من حيث إنّ هذا الأمر لا يتحصل إلّا عند الإبتعاد عن الناس وهو ما أشار إليه بقوله: «اللهم انك تعلم أنني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد».[٤]

٩. يتضح من سيرته أنّه لا ينبغي اليأس من الناس ومن هدايتهم وإنْ كانوا في أعلى المناصب، وفي حاشية السلطان، ولهذا نجد أن الإمام عليه السلام قام بهداية

---

١. أمالي الشيخ الصدوق: ٢١٦، تحف العقول: ٣٩، فتوح اعثم: (٥: ٢٩)، مقتل الخوارزمي: (١: ١٨٧).
٢. الكافي: (٨: ١٢٤).
٣. خصائص الأئمة: ٦٣، شرح الاخبار: (٢: ٤٤٢)، مناقب آل ابي طالب: (١: ٣٨٥).
٤. روضة الواعظين: ٢١٩، الارشاد: (٢: ٢٤٠)، مناقب آل ابي طالب: (٣: ٤٣٣).

أكبر وزراء العباسيين، وإنتهاءً بالفراشين في السجن يصبحون أولياء وقصة المرأة الّتي اهتدت وغيرها.

١٠. ينبغي الإلتفات إلى أنّ الإمام عليه السلام بشهادته قد تحرر من السجن إلى الحرية الحقيقية، ولو أطلق سراحه في الدنيا لكان إطلاقه من سجن إلى سجن أكبر، وقد جاء في الخبر «ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»،[1] ولهذا نجده عند إرسال هارون يطلب منه الإعتذار لإطلاق سراحه فأجابه: «انّه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلّا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون(١)».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

---

١. كتاب المؤمن: ٢٦، الكافي: (٢: ٢٥٠)، دعائم الاسلام: (١: ٤٧)، من لا يحضره الفقيه: (٤: ٤٦٣).

مصادر البحث

١. *القرآن الكريم*.

٢. *الاحتجاج*، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.

٣. *إحقاق الحق(الأصل)*، الشهيد نور الله التستري، بي نا، بي جا، بي تا.

٤. *أخبار الدولة العباسية*، لمؤلف من القرن الثالث الهجري (عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة ـ بغداد)، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري، والدكتور عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧١م.

٥. *الاختصاص*، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبرى البغدادي الملقب بالشيخ المفيد ره، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري، رتّب فهارسه السيد محمود الزرندى المجرمى، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٦. *اختيار معرفة الرجال*، أبو جعفر الطوسي، مطبعة بعثت، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ

٧. *أداب اللغة*، جرجي زيدان، طبعة دار الهلال، القاهرة، بي تا.

٨. *الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد*، محمد بن محمد بن النعمان العكبري، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث ـ قم المقدسة، بي تا.

٩. *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، ياقوت الحموي، المعروف بمعجم الأدباء، طبعة مرجليوث، مصر، بي تا.

١٠. *الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار*، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، ط١، بي نا، بيروت، ٢٠٠٠م.

١١. *إسعاف الراغبين*، الصبأن، مطبوع بهامش نور الأبصار للشبلنجي، دار الفكر، بيروت، بي تا.
١٢. *الإصابة في تميز الصحابة*، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٣. *الأصول الستة عشر*، نخبة من الرواة، دار الشبستري للمطبوعات، قم، ط ٢، ١٤٠٥هـ
١٤. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٥. *إعلام الورى بأعلام الهدى*، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ
١٦. *الاعلام*، الزركلي، طبع دار العلم الملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
١٧. *الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ*، لشمس الدين السخاوي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٩هـ
١٨. *أعيان الشيعة*، محسن الأمين، بي نا، دمشق، بي تا.
١٩. *الإفصاح في الإمامة*، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة البعثة. قم، بي تا.
٢٠. *ألقاب الرسول وعترته*، بعض المحدثين والمؤرخين من قدمائنا، مطبعة الصدر، الناشر مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٤٠٦هـ
٢١. *أمالي السيد المرتضى في التفسير والحديث والأدب*، الشريف أبو القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين، صححه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ
٢٢. *الأمالي*، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، ط ١، مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ١٤١٧هـ
٢٣. *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، علي بن يوسف القفطي، طبعة دار الكتب المصرية، بي جا، بي تا.
٢٤. *الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء*، ابن عبد البر أبو عمرو يوسف بن عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، بي نا.
٢٥. *الأنساب*، الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية دار الجنان، ط ١، بيروت، ١٤٠٨هـ
٢٦. *أوائل المقالات*، محمد بن محمد بن النعمان، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٧. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*، محمد باقر المجلسي، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٨. *البدء والتاريخ*، أحمد بن سهل المطهر بن ظاهر المقدسي، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٩. *بدائع الزهور في وقائع الدهور*، ابن اياس الحموي، بي نا، القاهرة، بي تا.

٣٠. *البداية والنهاية*، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
٣١. *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع*، محمد بن علي الشوكاني، أوفست دار المعرفة، بيروت، بي تا.
٣٢. *بصائر الدرجات الكبرى*، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، مطبعة الأحمدي، طهران، ١٤٠٤هـ
٣٣. *بلغة الظرفاء في ذكر تواريخ الخلفاء*، علي بن محمد بن أبي السرور الروحي. بي نا، طبع بمصر، ١٣٢٧هـ
٣٤. *البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب*، ابن عذاري المراكشي، بي نا، بي جا، بي تا.
٣٥. *البيان في تفسير القرآن*، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، دار الزهراء، للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
٣٦. *البيان والتبيين*، للجاحظ، المطبعة العلمية، بي جا، بي تا.
٣٧. *تاج العروس من جواهر القاموس*، محمد مرتضى الزبيدي، الناشر مكتبة الحياة، بيروت، بي تا.
٣٨. *تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم*، الطبرسي، مطبعة الصدر، الناشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٦هـ
٣٩. *تاريخ ابن الأثير(الكامل في التاريخ)*، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانّي، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ
٤٠. *تاريخ آداب اللغة العربية*، جرجي زيدان، بي نا، طبعة مصر، بي تا.
٤١. *تاريخ بغداد أو مدينة السلام*، أحمد بن علي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
٤٢. *تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس*، الحسين بن محمد الديار بكري، بي نا، طبعة مصر، بي تا.
٤٣. *تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب*، الداعي إدريس بن عماد، تحقيق: محمد اليعلاوي، بي نا، بيروت، ١٩٨٥م.
٤٤. *تأريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ووفياتهم*، ابن الخشاب، مكتبة السيد المرعشي، قم، بي تا.
٤٥. *تاريخ ابن خلدون* (المسمى بكتاب *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*)، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩١هـ
٤٦. *تاريخ أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر)*، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، دار المعرفة، بيروت، بي تا.

٤٧. *تاريخ الطبري تاريخ الأمم والمملوك*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، بي تا.

٤٨. *تاريخ مدينة دمشق*، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٤٩. *تاريخ المسعودي ـ مروج الذهب*، علي بن الحسين المسعودي، طبعة السعادة، مصر، بي تا.

٥٠. *تاريخ اليعقوبي*، أحمد بن أبي يعقوب المعروف بابن واضح اليعقوبي، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٩هـ

٥١. *التبر المسبوك في ذيل السلوك*، للسخاوي. ، بي نا، طبع بمصر، ١٨٩٦م.

٥٢. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.

٥٣. *تحف العقول عن آل الرسول*، ابن شعبة الحراني، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين، قم، بي تا.

٥٤. *تدوين القران*، الشيخ علي الكوراني العاملي، ط ١، الناشر دار القرآن الكريم، مطبعة باقري، قم، بي تا.

٥٥. *تذكرة الحفاظ*، للذهبي، بي نا، طبعة حيدر آباد، بي تا.

٥٦. *تذكرة الخواص*، يوسف بن فرغلي المعروف بسبط ابن الجوزي، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠١هـ

٥٧. *التسهيل لعلوم التنزيل*، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط ٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٨. *تصحيح اعتقادات الإمامية*، الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبو عبد الله العكبري البغدادي، تحقيق: حسين درگاهي، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ

٥٩. *تفسير القرآن الكريم مفتاح أحسن الخزائن الإلهيّة*، السيد مصطفى الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره، بي جا، ١٤١٨هـ

٦٠. *تفسير العياشي*، المحدث الجليل أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي، تحقيق وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية تهران، بي جا، بي تا.

٦١. *تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل*، أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بي تا.

٦٢. *تقريب التهذيب*، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار المكتبة العلمية بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٥هـ

٦٣. *تهذيب تاريخ ابن عساكر*، عبد القادر بدران، بي‌نا، طبعة دمشق، بي‌تا.
٦٤. *تهذيب الأحكام في شرح المقنعة*، للشيخ المفيد رضوان الله عليه، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، حققه السيد حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلاميه، تهران، بي‌تا.
٦٥. *تهذيب الأسماء واللغات*، أبو زكريا النووي، بي‌نا، طبعة بمصر، بي‌تا.
٦٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، حققه الدكتور بشار عواد معروف، موسسة الرسالة، بي‌جا، ط ٤، ١٤٠٦هـ
٦٧. *تهذيب تاريخ ابن عساكر*، لعبد القادر بدران، طبع منه سبعة أجزاء، بي‌نا، دمشق، ١٣٢٩ ـ ١٣٥١هـ
٦٨. *الثاقب في المناقب*، عماد الدين أبو جعفر محمد بن على الطوسي المعروف بابن حمزة، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، قم، ط ٢، ١٤١٢.
٦٩. *ثمرات الأعواد في مصائب المعصومين عليهم السلام وأحوالهم*، السيد على بن الحسين الهاشمي النجفي، طبع في المطبعة العلمية، النجف، ١٣٦٧هـ
٧٠. *جامع الرواة*، الحائري الغروي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ
٧١. *جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس*، ابن القاضي. بي‌نا، طبع بفاس، على الحجر، بي‌جا، ١٣٠٩هـ
٧٢. *جمهرة أشعار العرب*، ابن أبي الخطاب، بي‌نا، طبعة بمصر، بي‌تا.
٧٣. *جمهرة الأنساب* (المسمى جمهرة أنساب العرب)، ابن حزم، بي‌نا، طبع بمصر، ١٩٤٨م.
٧٤. *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، لعبد القادر بن محمد القرشي، بي‌نا، طبع في حيدر آباد، ١٣٣٢هـ
٧٥. *حلية الأولياء*، أحمد بن عبد الله الاصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ
٧٦. *حلية الأبرار في أحوال محمد صلى الله عليه وآله وآله الأطهار*، السيد هاشم البحراني، مطبعة بهمن، بي‌جا، ط ١، ١٤١١هـ
٧٧. *الخرائج والجرائح*، قطب الدين الراوندي، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، بي‌تا.
٧٨. *الخطط (المواعظ والاعتبار)*، تقي الدين المقريزي، دار صادر، بيروت، بي‌تا.
٧٩. *خلاصة الأقوال*، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، ط ٢، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨١هـ
٨٠. *خلاصة تهذيب الكمال*، الشيخ صفى الدين أحمد بن عبد الله بن أبى الخير الخزرجي، بي‌نا، القاهرة، بي‌تا.

٨١ *دائرة المعارف (فارسي)*، مهرداد مهرين، مؤسسة كاويان للطباعة، بي جا، ط ٢، بي تا
٨٢ *دائرة المعارف الإسلامية*، نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، بي نا، مصر، ١٩٣٣ ـ ١٩٥٧م.
٨٣ *الدارس في تاريخ المدارس*، عبد القادر النعيمي الدمشقي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، بي تا.
٨٤ *الدرر الكامنة*، في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، بي نا، طبعة حيدر آباد، ١٩٤٥ ـ ١٩٥٠م.
٨٥ *الدر المنثور في طبقات ربات الخدور*، زينب فواز، بي نا،طبعة مصر، بي تا.
٨٦ *دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله* صلى الله عليه وآله، نعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي، مطبعة دار المعارف، بيروت، ١٩٦٣م.
٨٧ *دلائل الإمامة*، محمد بن جرير الطبري، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٣هـ
٨٨ *دول الإسلام*، الذهبي، بي نا، طبع في حيدر آباد، ١٣٣٧هـ
٨٩ *ذيل تذكرة الحفاظ*، أبو المحاسن الحسيني الدمشقي ويليه لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لمحمد بن فهد المكي، ويتلوه ذيل طبقات الحفاظ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي،بي نا، طبعة دمشق، بي تا.
٩٠. *ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين*، ابن جرير الطبري، في آخر كتابه «تاريخ الأمم والملوك»، بي نا، طبعة مصر، بي تا.
٩١. *ذيل مرآة الزمان*، موسى بن محمد اليونيني، بي نا، طبعة بحيدر آباد، بي تا.
٩٢. *ربيع الأبرار*، محمود بن عمر الزمخشري، نشر مطبعة العاني، بغداد، بي تا.
٩٣. *رجال ابن داود*، تقي الدين بن داوود الحلي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٧٢م.
٩٤. *رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)*، الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، التحقيق: الحجة السيد موسى الشبيرى الزنجانى، موسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، بي تا.
٩٥. *رغبة الآمل من كتاب الكامل و هو شرح الكتاب الكامل للمبرد*، لسيد بن علي المرصفي، بي نا، مصر، ١٣٤٦ ـ ١٣٤٨هـ
٩٦. *رفع الأصر عن قضاة مصر*، ابن حجر العسقلاني، بي نا، بي جا، بي تا.
٩٧. *روح الإسلام والايمان في معرفة الإمام وتفضيله على القرآن*، ميرزا يحيى بن محمد شفيع بيد آبادي أصفها ني، بي نا، بي جا، بي تا.
٩٨. *روضة الواعظين*، محمد الفتال النيسابوري، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، بي تا.

٩٩. *السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي*، محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ١٤١٠هـ
١٠٠. *سر السلسلة العلوية*، أبو نصر البخاري سهل بن عبد الله، تحقيق: السيد محمد صادق بحر المعلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، بي تا.
١٠١. *سنن ابن ماجة*، محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر، بيروت، بي تا.
١٠٢. *سنن الترمذي*، محمد بن عيسى الترمذي، مطبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ
١٠٣. *سير أعلام النبلاء*، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ
١٠٤. *سيرة ابن هشام*، دار الجيل، بيروت، بي تا.
١٠٥. *السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون*، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ
١٠٦. شرح *معاني الآثار*، الإمام أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الازدي الحجري المصري الطحاوي، دار الكتب العلمية، بي جا، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
١٠٧. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بي تا.
١٠٨. شرح *الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار*، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، للقاضي المحقق: السيد محمد الحسينى الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، بي تا.
١٠٩. شرح *شافية ابن الحاجب*، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، شرح شواهده عبد القادر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بي تا.
١١٠. شرح *ميمية أبي فراس*، محمد بن أمير الحاج الحسيني،بي نا، بي جا، ١٣٩٦هـ
١١١. شرح *نهج البلاغة*، عز الدين عبد الحميدبن محمد بن أبي الحديد المعتزلي، دار إحياء الكتب العربية، بي جا، ط١، ١٩٥٩م.
١١٢. شرح *نهج البلاغة*، محمد عبدة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بي تا.
١١٣. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
١١٤. *صفة الصفوة*، أبو الفرج ابن الجوزي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ
١١٥. *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، للسخاوي، اثنا عشر جزءاً، بي نا، طبع في مصر، ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥هـ

١١٦. *طبقات الحنابلة*، ابن أبي يعلي. اختصار محمد بن عبد القادر النابلسي. بي‌نا، طبعة دمشق، بي‌تا.
١١٧. *طبقات الشافعية الكبرى*، تاج الدين السبكي، بي‌نا. طبعة مصر. بي‌تا.
١١٨. *طرائف المقال*، علي أصغر الجابلقي، مطبعة بهمن. قم المقدسة، ط ١. ١٤١٠هـ
١١٩. *ظفر الواله بمظفر وآله*، محمد بن عمر المكي الآصفي الغخاني، بي‌نا، طبعة لندن، بي‌تا.
١٢٠. *العرب والروم*، فازيليف، ترجمه: إلى العربية محمد عبد الهادي شعيرة و فؤاد حسين علي، بي‌نا، طبع في مصر، بي‌تا.
١٢١. *عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب*، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، بي‌نا، مصر، الطبعة الثانية، بي‌تا.
١٢٢. *علل الشرائع*، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.
١٢٣. *عوالم العلوم في حياة الإمام علي بن الحسين عليه السلام*، عبد الله البحراني، مؤسسة الابطحي، بي‌جا، بي‌تا.
١٢٤. *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ
١٢٥. *العين*، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، مؤسسة دار الهجرة، قم المقدسة، ط ٢، ١٤٠٩هـ
١٢٦. *عيون اخبار الرضا عليه السلام*، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدس سره، صححه الشيخ حسين الأعلمي، ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٤هـ
١٢٧. *عيون المعجزات*، الشيخ حسين بن عبد الوهاب، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، بي‌تا.
١٢٨. *الغارات*، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، تحقيق: السيد جلال الدين المحدث، مطبعة بهمن، بي‌جا، بي‌تا.
١٢٩. *غاية النهاية في طبقات القراء ويسمى «طبقات القراء»*، شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، بي‌نا، طبعة مصر، بي‌تا.
١٣٠. غريب *الحديث*، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة الدكتور محمد عبدالمعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط ١، ١٩٦٤م.

١٣١. *كتاب الغيبة*، ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، طهران، بي تا.
١٣٢. *الغيبة*، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني الشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، ط ١، ١٤١١هـ
١٣٣. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ط ٢،بي تا.
١٣٤. *فتح العرب للمغرب*، حسين مؤنس، بي نا، طبعة مصر، بي تا.
١٣٥. *فتوح ابن اعثم*، أحمد بن اعثم الكوفي، طبعة دار الأضواء، بيروت، بي تا.
١٣٦. *الفروق اللغوية*، أبو هلال العسكري، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٢هـ
١٣٧. *فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم*، علي بن موسى بن طاووس الحسيني، الناشر دار الذخائر للمطبوعات، بي جا، ط ١، بي تا.
١٣٨. *الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل)*، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائيني، مؤسسة معارف اسلامي امام رضا عليه السلام، المطبعة نكين، قم، ط ١، ١٤١٨هـ
١٣٩. *الفصول المختارة*، الشيخ المفيد، تحقيق: السيد مير علي الشريفي، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ
١٤٠.*فضائل الصحابة*، أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، بي جا.
١٤١. *فقه الرضا*، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدس، ط ١، ١٤٠٦هـ
١٤٢. *الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصورة*، أصدرته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية بمصر، طبع على «الاستنسل»، ١٩٤٨م.
١٤٣. *فهرس الخزانة التيمورية*، دار الكتب المصرية، ١٩٤٨م.
١٤٤. *فوات الوفيات*، ابن شاكر الكتبي، بي نا، طبعة مصر، بي تا.
١٤٥. *قاموس الأعلام*، ش سامي، بي نا، طبعة استانبول، بي تا.
١٤٦. *القاموس المحيط*، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الهوريني، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٤٠٦هـ
١٤٧. *قرب الإسناد*، الشيخ الجليل أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، لاحياء التراث، قم ط ١٤١٣،١هـ
١٤٨. *القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية*، ابن طولون، بي نا، طبع في دمشق، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

١٤٩. *قواعد الأحكام*، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي (العلامة الحلي)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ط ١، ١٤١٣هـ

١٥٠. *الكافي*، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، دار الكتب الإسلامية، اخوندي، تهران، ط ٣، ١٣٨٨هـ

١٥١. *كامل الزيارات*، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، التحقيق: الشيخ جواد القيومي، المطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، بي جا، ط ١، بي تا.

١٥٢. *كتاب المؤمن*، للشيخ الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، بي تا.

١٥٣. *كشف الغمة في معرفة الأئمة*، علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ

١٥٤. *كفاية الطالب في مناقب على بن أبي طالب عليه السلام*، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الگنجي الشافعي، بي نا، بي جا، بي تا.

١٥٥. *كمال الدين وتمام النعمة*، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي، صححه علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٣٦٣هـ

١٥٦. *الكنى والألقاب*، الشيخ عباس القمي، تقديم: محمد هادى الأميني، بي نا، بي جا، بي تا.

١٥٧. *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، بي تا.

١٥٨. *كنز الفوائد*، ابن الفتح محمد بن علي الكراجكي، مكتبة المصطفوي، قم، ط ٢، ١٤١٠هـ

١٥٩. *الكنز اللغوي في اللسن العربي*، نشره وعلق على حواشيه الدكتور اوغست هفنر، طبع بالمطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣م.

١٦٠. *لسان العرب*، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، ط ١، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ

١٦١. *لسان الميزان*، الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، بي تا.

١٦٢. *لواعج الأشجان في مقتل الحسين*، السيد محسن الأمين العاملي، الناشر مكتبة بصيرتي، بي جا، بي تا.

١٦٣. مجمع *البحرين*، فخر الدين الطريحي، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ط ٢، ١٤٠٨هـ

١٦٤. مجمع *الزوائد ومنبع الفوائد*، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ

١٦٥. مجلة المجمع العلمي العربي.

١٦٦. *مجلة المورد*.

١٦٧. *المحاسن*، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، دار الكتب الإسلامية، قم المقدسة، بي تا.
١٦٨. *المحبر*، لمحمد بن حبيب، بي نا، طبع في حيدر آباد، بي تا.
١٦٩. مختصر *تاريخ العرب والتمدن الإسلامي*، السيد أمير علي، وضعه بالإنجليزية ونقله إلى العربية رياض رأفت، بي نا، طبعة بمصر، بي تا.
١٧٠. *مخطوطات الظاهرية*.
١٧١. *مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر*، السيد هاشم البحراني، مطبعة بهمن، ط ١، ١٤٣١هـ
١٧٢. *مرآة الجنان*، اليافعي، بي نا، طبع في حيدرآباد، ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩هـ
١٧٣. *مروج الذهب*، علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥م.
١٧٤. *المستجاد من كتاب الإرشاد*، العلامة حسن بن مطهر الحلي، مطبعة الصدر، منشورات مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤٠٦هـ
١٧٥. *مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل*، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ط ١، مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٩٨٧م.
١٧٦. *مستدرك الحاكم*، محمد بن محمد النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ
١٧٧. *مسند الإمام أحمد*، أحمد ابن حنبل، دار صادر، بيروت، بي تا.
١٧٨. *مصنف عبد الرزاق*، ابوبكر عبد الرزاق، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الأعظمي، الناشر المجلس العلمي، بي جا، بي تا.
١٧٩. *المصباح المنير*، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت،بي تا.
١٨٠. *مطالع البدور في منازل السرور*، لعلاء الدين البهائي الغزولي، بي نا، مصر، ١٢٩٩ـ١٣٠٠هـ
١٨١. *المعارف*، ابن قتيبة الدينوري، بي نا، مصر، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.
١٨٢. *معاهد التنصيص على شواهد التلخيص*، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، بي نا، مصر، ١٣٦٧هـ
١٨٣. *معاني الأخبار*، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، عني بتصحيحه علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، ١٣٦١هـ
١٨٤. *مفتاح السعادة ومصباح السيادة*، لطاش كبري زاده، بي نا، طبع في حيدرآباد، ١٣٢٩هـ
١٨٥. *مفتاح الكنوز الخفية*، فهرس مخطوطات وقفها بهادر خدابخش خان، بي جا، هند، ١٩١٨ ـ ١٩٢٢م.
١٨٦. *مقاتل الطالبيين*، *أبو الفرج الأصفهاني*، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم،

منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف، ط٢، ١٣٨٥هـ

١٨٧. *مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر*، الشيخ أحمد بن عبيدالله بن عياش الجوهري، مع مقدمة وتعليقات قيمة الناشر مكتبة الطباطبائي، قم، مدرسة فيضية المطبعة العلمية، قم، بي تا.

١٨٨. *المقنعة*، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،بي نا، ط ١٤١٠،٢هـ

١٨٩. *مقتل الحسين*، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، منشورات مكتبة المفيد، قم المقدسة، بي تا.

١٩٠. معجم *البلدان*، للشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ

١٩١. *معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة*، السيد أبو القاسم الخوئي، ط٥، ١٩٢٢م.

١٩٢. معجم *المطبوعات العربية والمعربة*، يوسف اليان سركيس، ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة بهمن، قم،١٤١٠هـ

١٩٣. معجم *المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بي تا.

١٩٤. مكارم *الأخلاق*، الشيخ الجليل رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، ط٦، ١٣٩٢هـ

١٩٥. *مناقب آل أبي طالب*، محمد بن علي المازندراني، بي نا، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ

١٩٦. *المناقب الحيدرية*، أحمد بن محمد الشرواني، بي نا، طبعة لكنو، بي تا.

١٩٧. *المنتخب من مسند عبد بن حميد*، الحافظ أبو محمد عبد بن حميد، حققه صبحي البدرى السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ

١٩٨. *منهاج السنة*، ابن تيمية، بي نا، طبعة بولاق، بي تا.

١٩٩. *الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء*، مرزبانى، طبعة مصر، بي تا.

٢٠٠. *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، بي تا.

٢٠١. *النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس*، ابن دحية، بي نا، بغداد، بي تا.

٢٠٢. *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ابن تغري بردي، طبع في دار الكتب المصرية، بي تا.

٢٠٣. *نزهة الجليس*، ومنية الأديب الأنيس، العباس بن علي الموسوي، بي‌نا، طبعة مصر، بي‌تا.
٢٠٤. *نسب قريش*، مصعب بن عبد الله الزبيري، بي‌نا، طبعة مصر، بي‌تا.
٢٠٥. *نصب الراية تخريج أحاديث الهداية*، جمال الدين الزيلعي، دارالحديث القاهرة، ط ١، ١٤١٥هـ
٢٠٦. *نقد الرجال*، السيد مصطفى التفرشي، مطبعة ستارة، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٨هـ
٢٠٧. *نكت الهميان*، في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، بي‌نا، طبعة مصر، بي‌تا.
٢٠٨. *النهاية في مجرد الفقه والفتاوى*، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، انتشارات قدس محمدي، قم، بي‌تا.
٢٠٩. *النهاية في غريب الحديث*، مجد الدين ابي السعادات المبارك الاجزري، ط ٤، مؤسسة اسماعيليان، قم المقدسة، ١٣٦٤هـ
٢١٠. *نهج الحق وكشف الصدق*، العلامة الحلي، تحقيق: شيخ فرج الله، بي‌نا، بيروت.
٢١١. *هادي المسترشدين إلى اتصال المسندين*، الملقب بتقريب المراد في رفع الاسناد، ابي سعيد، محمد عبد الهادي ابن الحاج محمد عبد الكريم، بي‌نا، طبع في حيدر آباد، بي‌تا.
٢١٢. *الهداية شرح بداية المبتدى*، شيخ الاسلام برهان الدين المرغيناني مع نصب الراية، بي‌نا، بي‌جا، بي‌تا.
٢١٣. *وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة*، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، عنى بتصحيحه وتحقيقه وتذييله الشيخ عبد الرحيم الربأني الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، بي‌جا.
٢١٤. *الوسائل إلى مسامرة الاوائل*، جلال الدين السيوطي، بي‌نا، طبعة بغداد، بي‌تا.
٢١٥. *وصول الاخيار الى اصول الاخبار*، الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مجمع الذخائر الاسلامية، طبع مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ
٢١٦. *وفيات الأعيان*، أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بي‌تا.
٢١٧. *يتيمة الدهر*، الثعالبي، بي‌نا، طبعة دمشق، بي‌تا.
٢١٨. *لذوي القربى*، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق: سيد علي جمال اشرف الحسيني، دار الاسوة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٦هـ